الجمـــــهورية الـــجزائرية الديمـقراطـية الشـــعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـعة الـحاج لخـضر بـاتـــنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللـــغة والأدب الـعربي

القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق "سورة الأنعام أنموذجا"

دراسة وصفية إحصائية تحليلية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات اللغة العربية

إعداد الطــالب :
سليمان بوراس

إشراف الأستاذ الدكتور:
فرحات عيّاش

السنة الجامعية 2008 - 2009

الجمـــــهورية الـــجزائرية الديمـقراطـية الشـــعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامـعة الـحاج لخـضر بـاتـــــنة قسم اللـــغة والأدب الـعربي

القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق "سورة الأنعام أنموذجا"

دراسة وصفية إحصائية تحليلية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات اللغة العربية

إعداد الطــالب : **إشراف الأستاذ الدكتور:**

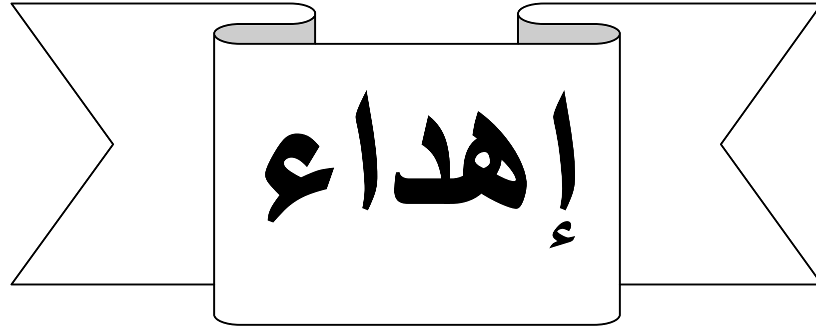
سليمان بوراس **فرحات عيّاش**

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
01	د/ لخضر بلخير	أستاذ محاضر	باتنة	رئيسا
02	د/ فرحات عياش	أستاذ التعليم العالي	باتنة	مشرفا ومقررا
03	د/ عمار شلواي	أستاذ محاضر	بسكرة	عضوا
04	د/ الجودي مرداس	أستاذ محاضر	باتنة	عضوا

السنة الجامعية 2008 - 2009


بسم الله الرحمن الرحيم



- إلى روح أمي الغالية التي فارقتنا والبحث في منتصف الطريق ، جعل الله أجر هذا العمل في سجل حسناتها
- إلى أبي الحاج لخضر أطال الله عمره ، يمدنا بالدعوات الصالحات
- إلى الزوجة الصابرة معي على متاعب البحث والدعوة
- إلى أبنائي الأعزاء : سيف الاسلام، سماح إيمان، صهيب فوزي ، محمدأنس ، حفظهم الله
- إلى إخواني جميعا دون استثناء
- إلى كل أقاربي والمحبين لي
- إلى كل الذين تشرفت بالجلوس بين أيديهم متعلما صغيرا و كبيرا

أهدي هذه البذرة

مقدمة

يناقش هذا العمل قضايا لغويةً وبلاغيةً درسها كثير من أعمدة المدرسة اللغوية العربية القدامى خاصة منهم سيبويه (180هـ) ، والمبرد (285 هـ) ، وأبو بكر بن السراج (316هـ) ، وأبو سليمان الخطابي (388هـ) ، وابن جني (392هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (471هـ) والسكاكي (626هـ) ، وابن هشام (761هـ)، ودرسها أيضا رجال الدين من خلال جهود المفسرين وعلماء الدراسات القرآنية خاصة ما تعلق بقضية الإعجاز خاصة منهم بشر بن المعتمر (219هـ) ، و الباقلاني (403هـ) ، وجلال الدين السيوطي (911هـ) .

و يتناول موضوعَ **القرائن النحوية** ، و بالتحديد **القرائن العلائقية الثلاث** (التضام ، الرتبة ، الربط) ، انطلاقا من فكر العالم الجليل **تمام حسان** صاحب نظرية **"تضافر القرائن "** ، من حيث هي قرائن للنحو العربي ، تسعى إلى إيجاد بديل للنحوي العربي عن نظرية العامل التي بنى عليها نحاتنا القدامى فكرهم النحوي ، هذه الفكرة (فكرة القرائن) وحدها جديرة بالدراسة اليوم ، وهي فعلا تلقى اهتماما لدى الباحثين العرب في أواخر القرن الماضي (القرن العشرين) ، وبداية هذا القرن (الحادي والعشرين) ؛ لكن هذا العمل لا يريد التوقف عند هذا الحد ، بل يتعدى ذلك إلى البحث في ما بعد فكرة القرائن التي اعتمدها الدكتور تمام حسان .

يريد أن يبحث في علاقة هذه القرائن العلائقية بالدرس اللساني ، و يسعى إلى أن يتحسس ميدانها، هل يمكن أن يكون له تواجد في الدرس اللساني الحديث أم لا ؟ ، فإذا كانت النتائج إيجابية فإننا سنكون – بحول الله - المعبر الذي يمر عليه الدارسون إلى هذا الميدان ، وإن كانت النتائج غير ذلك - معاذ الله - فإننا نكون قد مثلنا العبرة لغيرنا حتى لا تضيع جهود الباحثين سدى ، ومن خلال ذلك نكون قد قدمنا خدمة لهذه اللغة ولرجالها .

أما الإشكالية التي يريد الإجابة عنها ، ويناقش عناصرها ، فتدور حول مجموعة من الأسئلة هي :

- هل خلا تراثنا كله مما تتعاطاه لسانيات النص ،و بالتالي فإن الذي حدث اليوم يعد طفرة في هذا العصر ؟.

- هل بإمكان نحونا القديم أو نحونا الجديد ، أن يكون لهما ظهور إذا ما واجها لسانيات النص الحديثة ؟

أو بتعبير ثان : هل يمكن التعايش بين نحونا العربي قديمه وحديثه مع معطيات لسانيات النص الحديثة أم أن ذلك ضرب من الجنون ، و خبطُ عشواءَ لا تدري ما الطريق الصحيح ؟ .

- كيف يمكن للسانيات النص أن تستفيد من الدراسات القرآنية المتعلقة باتساق النص ؟ .

- هل يمكن أن يكون القرآن ــ المقدس عقديا ولغويا ــ نصا نتعامل فيه بمنظور لسانيات النص؟ .

- هل يمكن أن تدعم الآراء التي هي في تراثنا في المجال النحوي ما تتعامل به الدراسات الحديثة ؟.

ذلك أنه قد يبدو للكثيرين من الذين جرهم بريق الغرب أن هذا النحو إنما هو نحو متاحف ، ونحو (لخوله أطلال ببرقة ثهمد ، وودع هريرة إن الركب مرتحل)، ولا يمكنه أبدا أن يكون ذا تواجد وسط هذا الزخم الكبير من الدراسات اللغوية النصية الحديثة .

بل لربما وجدته يتعجب : كيف لنا أن نتحدث عن لسانيات النص وفق منظور عربي ، أو قد يكون التساؤل كيف نربط بين لسانيات النص والنص القرآني المقدس ؟.

وأما أسباب اختياري لهذا الموضوع فتتعدد وتتنوع بين ذاتي وموضوعي ، **فالذاتي** يتمثل في ذلك الميل الموجود في داخل صاحب هذا العمل منذ مدة بعيدة ، وتلك الرغبة الملحة في أن تكون له بصمة في هذا الرصيد المعرفي العربي ، هذه الرغبة التي تعززت فعلا حين تبنى معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الحاج لخضر بباتنة مشروع **لسانيات اللغة العربية** برئاسة الأستاذ الدكتور الشريف ميهوبي وكان صاحب العمل واحدا من المنتسبين إلى هذا المشروع ، فكان لابد من أن يكون العمل في هذا الإطار المرسوم ، والذي يبحث في الفكر النحوي العربي الحديث ، أو إن شئت **المدرسة العربية الحديثة** ، وكان من أقرب الموضوعات إلى الباحث فكرة **القرائن النحوية** ، **الفكرة البديل عن نظرية العامل** ، فتسرب هذا الموضوع إلى سريرته وملأ عليه فراغه ، فود أن يبحث فيه ، وأما سبب اختيار (سورة الأنعام) بالضبط فأصله تلك العلاقة التي جمعت بين صاحب العمل وهذه السورة سنة تسع وثمانين وتسعمائة وألف بجامعة عنابة حينما كانت السورة ميدانا أيضا لدراسة موسومة بـــ " **الدلالة الزمنية للفعل في**

سورة الأنعام" حصل بها الطالب على شهادة الليسانس في النحو العربي ، وكان أن لاحظ فيها ميزة تميزت بها عن السور القرآنية الأخرى ، وهي تلك الوحدة في الترول و الوحدة في الموضوع ، وذلك أمر يلفت نظر الباحث ،خاصة المهتم بلسانيات النص ، فود اليوم أن يواصل العمل فيها ـــ على طولها ـــ لعل ذلك يكون بحول الله زادا لدارسي لسانيات النص من جهة ويثري معارف المنشغلين بالدراسات القرآنية من جهة ثانية.

وأما **الموضوعي** فإن للظروف العلمية المعيشة دورا في التوجيه إلى هذا العمل ، فاتجاه الدراسات اللغوية الحديثة إلى لسانيات النص، وإلى التداولية كان يفرض على الباحثين العرب أن يتجهوا إليها لتقريبها من الدارس العربي، فأراد صاحب هذا العمل المتواضعِ أن يكون من هؤلاء الذين يتحملون العبء لينتفع الآخرون.

يهدف هذا العمل إلى تبيين أمور منها : أن نحونا العربي إذا ما فعلناه بصورة بعيدة عن التعاطف وأخذناه على بصيرة من أمرنا، أمكن لنا أن نتوصل إلى نتائج تثري المباحث اللسانية النصية الحديثة وأمكن لنا أن نستفيد من الصورة الرائعة للاتساق القرآني الذي لفت إليه نظر من هُمْ أقدرُ منا على تذوق النص ، أعني بذلك علماء الإعجاز القرآني .

كما أن من الأهداف التي توخاها هذا العمل، لفت النظر إلى ذلك الزخم العربي الهائل من الجهود اللغوية ، و تفعيله وفق معطيات اللسانيات الحديثة ، حتى يسعى المختصون جميعا ، كل من زاوية الاختصاص التي هو فيها ، إلى تشكيل صورة واضحةِ المعالم **للمدرسة العربية الحديثة** ، المنطلق فيها هو التراث العربي الهائل من الدراسات القديمة ، والجهود الطيبة الحديثة التي أنتجتها الأقلام العربية على مر العصور ، والتي صارت تؤذن بميلاد مدرسة عربية جذورها التراث وانتفعت بالمعرفة العلمية الحديثة فكانت.

إن هذا العمل يفرض علينا التعامل مبدئيا بمنهج وصفي إحصائي تحليلي ، يفرض الوصفَ عمليةُ المسح التي يقوم بها الباحث من أجل نقل ما قاله الأولون في كل نقطة من النقاط المدرجة في هذا العمل، وأما المنهج الإحصائي فيفرضه العمل التطبيقي في سورة الأنعام إذ أنه لابد أن يقدم هذا العمل شيئا من الأرقام الإحصائية التبيينية التي تدلل على الذي يذهب إليه الباحث ،كما أنه يمكن للعمل أن يستعين بمناهج أخرى تفرضها طبيعة هذا العمل المتواضع ونقاطه المدرجة .

و قد قسمت هذا العمل بتوجيهات أستاذي الدكتور **فرحات عياش** ، والاستفادة من نصائحه إلى :

فصل تمهيدي: فرضه عليَ الموضوعُ ، إذ كان لزاما قبل أن أتحدث عن القرائن أن أُعَرِفَ **القرائن العلائقية** ، وكان لزاما قبل أن أتحدث عن الاتساق كتطبيق على سورة الأنعام أن أتحدث عنه من زاوية نظرية ، أعرف فيها بهذا المبحث اللساني الحديث ، وكنت ملزما أيضا قبل أن أتحدث عن سورة الأنعام من منظار القرائن والاتساق أن أعرف بها بشيء يجعل القارئ يعرف الميدان الذي نتحدث فيه ثم قدمت بقية عملي في ثلاثة فصول .

أما **الفصل الأول** فقد تناولت فيه **قرينة التضام** ، وبينت فيه أوجه التضام الإيجابي (من اختصاص وافتقار) وأوجه التضام السلبي (من استغناء وتنافٍ)، وأشرت فيه إشارة خفيفة إلى الفصل بين المتضامين ، وما هي المواضع التي يمكن أن يفصل فيها بين المتضامين ضرورة أو توسعة ، وفي خلال ذلك كنت أقدم الأرقام المستخلصة من تواجد الظاهرة في النص القرآني الذي طبقت فيه ، ومسجلا ما أمكن لي من ملاحظات تعبر في رأيي عن الاتساق من خلال التضام .

وأما **الفصل الثاني** فقد تناولت فيه **قرينة الرتبة** ، ووفق الطريقة نفسها ، فقدمت الرتبة المحفوظة و مظاهرها ، والرتبة غير المحفوظة وأشكالها ، وعملا بالمنهج نفسه أقدم الظاهرة ثم أعرضها على سورة الأنعام ، وأدرس هذا التواجد وأستخلص النتائج التي أرى أنها تعبر عن الاتساق .

أما **الفصل الثالث** فقد قدمت فيه **قرينة الربط** من خلال طرق الربط في العربية وربط ذلك بالربط المعمول به في لسانيات النص ، وكل ذلك بالتقاطع مع العدد والتحليل .

وأما **الخاتمة** فقد سجلت فيها ما أمكن أن أخلص إليه من نتائج .

وفي هذا العمل التزمت بعض الأمور التي يجب أن أبينها :

- اعتمدت في النص القرآني على رواية حفص عن عاصم ، مكتوبة في مصحف إلكتروني يسهل عملية الرجوع مكتوبة وفق أحكام الترتيل .

- في النماذج المختارة للتمثيل للأنماط الموجودة في سورة الأنعام اكتفيت بعد النموذج مباشرة بأن أذكر رقم سورة الأنعام في المصحف الشريف(وهو الرقم6) ثم أفصل بعمود مائل ثم أذكر رقم الآية

من السورة فمثلا حين أقصد الآية العشرين من سورة الأنعام أكتب (20/6) كل ذلك لكثرة النماذج ولتسهيل القراءة ، أما في غير مواضع التمثيل النموذجية فإنني اعتمدت طريقة التهميش العادية.

- قسمت عملي إلى فصول ، و قسمت الفصول إلى مباحث ، ثم قسمت المباحث إلى مطالب، وقد اعتمدت التسلسل بالأرقام ، وذلك لأن التفريعات كانت كثيرة ، ويصعب أن نتعامل فيها بالحروف فرأيت أن أتعامل بطريقة تسلسل الأرقام ، فهي التي يترتب بها مثل هذا العمل المتشعب ، وفق الطريقة التالية 1- ثم ما كان اندرج تحته كان : 1-1- ثم ما اندرج تحت هذا كان : 1-1-1- و الذي يليه في بابه يكون : 1-1-2- وهكذا دواليك ، مع الإشارة إلى أنني لم أرقم للفصل كفصل في البحث ، وإنما رقمت لكل فصل على حدة حتى لا تكثر الأرقام على القارئ .

- في التهميش اعتمدت التنسيق التالي : صاحب الكتاب ثم عنوان الكتاب ، ثم الجزء إذا كان للمؤلَف أجزاء متعددة ، ثم الصفحة ، مع ملاحظة أنني أبين كل ما يتعلق بالكتاب (المؤلف ، العنوان الطبعة ، دار النشر ، وبلد النشر ، تاريخ النشر) في أول استشهاد به ثم أكتفي بعد ذلك بما كنت ذكرت قبل هذه الملاحظة .

وقد رتبت الثبت في نهاية العمل حسب اسم المؤلِف ثم أوردت بعده عنوان الكتاب ، دون التمييز بين المصادر والمراجع .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات النحوية الحديثة ، إلا أن الاهتمام بالقرائن لا يزال في حاجة إلى عناية أكبر ، و دليل قلة العناية بالموضوع ومن خلال بحثي المتواضع أني لم أعثر إلا على عدد قليل من عناوين الدراسات التي تدرس ما ذكرنا ، منها :

- التضام في النحو العربي ، محمد صلاح الدين مصطفى 1973

ــ قرينة العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين للباحث محمد حماسة عبد اللطيف عام 1976

ــ قرينة الرتبة وقيمتها في النحو العربي للباحث أحمد عباس عام 1977

- قرينة المخالفة بين قرائن النحو العربي للباحث محمد الرفاعي عام 1977

ـــ قرينة الربط في النحو العربي للباحث عثمان بابكر عام 1978

ـــ قرينة التعيين في النحو العربي للباحث محمد الرفاعي عام 1986

- التضام في الجملة البسيطة في اللغة العربية ، ربيع عبد السلام خلف1996

- قرينة التضام ، مصطفى عبد الرحمان نمر 2000

إن هذا العمل الذي كانت تنازعه عدة مشارب يجعل من الصعوبة بمكان أن يتحكم الباحث فيه خاصة إذا كان يتوزع بين النحو العربي القديم والنحو العربي الحديث ، بل وبين هذين مجتمعين وبين الدراسات اللسانية النصية الحديثة ، ولذلك فقد كانت االصعوبات التي واجهت هذا العمل المتواضع صعوبة الحصول على المصادر الغربية خاصة تلك التي تعد الأولى في الدراسات اللسانية ككتاب (**الاتساق في الإنجليزية**) لصاحبيه هاليداي ورقية حسن ، هذا المؤلف المهم والذي تتكيء عليه الدراسات اللسانية ، وما وجدت كتابا في الاتساق إلا وهو يهمش له ، وعلى الرغم مما قمت به من جهود بين الجامعات الجزائرية للحصول عليه ، فإن غصة الفقد بقيت معي إلى نهاية هذا العمل بخلاف المؤلفات الأخرى التي ما بدا واحد منها وبحثت عنه إلا وجدته في موقع من مواقع الجامعة الجزائرية أو في مكتبات الوطن أو مكتبات الزملاء حفظهم الله .

وإنني إذ أنهي عملي المتواضع هذا بكل تواضع أعترف أن ما كان فيه من محاسن فالفضل فيها بعد الله سبحانه وتعالى يرجع إلى أستاذي الفاضل الدكتور فرحات عياش الذي عايش هذا البحث برعايته الطيبة منذ أن كان فكرة إلى أن صار في الشكل الموجود ، فكانت التوجيهات منه فعلا المصباح الذي ينير حالك الظلمات في البحث ، وإنني إذ أذكر له هذا فليس أبدا من باب أن أوفيه حقه فليس لمثلي أن يوفي مثله حقه ولكن لأقول : إن هذا الاعتراف مني اعتراف بعدم القدرة على الوفـــاء بالحق ، وإن هذا فقط لهو الغيض من الفيض ، و لما كنت كذلك غير قادر على المكـــافأة فإني أســـأل الله مكافأته غدا يوم القيامة .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن اعترف بالجميل للدكتور الأستاذ الشريف ميهوبي رئيس مشروع **لسانيات اللغة العربية** ، فقد فتح للدارس اللغوي بابا يمكن أن تنتفع به الدراسات اللسانية كما أن توجيهاته السديدة كان لها أطيب الأثر في توجيه فكر الباحث إلى الهدف المروم ، وإن نُسي

له كل فضل فلن ينسى له أنه كان الذي فتح باب البحث لدارس لسانيات اللغة العربية ، وهو وإن قصرت الكلمات عن إيفائه الحق فلن تقصر المشاعر عن تقديره حق التقدير ، وإنزاله المقام الذي به يليق ، كما نعترف للأفاضل الدكتور السعيد هادف ، و الدكتور بلقاسم ليبارير ، والدكتور لخضر بلخير ، والدكتور عبد الحميد دباش ، والدكتور عبد الكريم بورنان بفضلهم جميعا ، وإن فضلهم عليّ ليجعلني حييا وأنا أذكرهم سريعا دون إسهاب ولولا مقام البحث لكانت فيهم المقالات المسهبات و القصائد الطوال اعترافا بالفضل .

كما لا يفوتني هنا أن أتوجه بخالص شكري إلى كل الذين وقفوا إلى جانبي بمعوناتهم المادية بالكتب أو المعنوية بالتشجيع ، تلك المعونات التي كانت تختصر زمن هذا البحث من أن يمتد ، فجاء هذا العمل في مدة قصيرة ، كان يفترض أن تكون أطول لولا هذه المؤازرة ، فإلى كل هؤلاء أنا مدين بكل كلمات الشكر والتقدير ، ولهم قاطبة تقر كلماتي أنها دون مستوى تقديم الشكر لأمثالهم .

الفصل التمهيدي

الاتســــــــاق

1- مفهوم الاتساق

إذا رجعنا إلى القواميس ، و أمات الكتب العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و س ق) ، فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام ، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هــ) في الجذر (و س ق) : وسقت النخلة إذا حملت ، فإذا كثر حملها قيل : أوسقت أي حملت َوسقًا ــ وسقت الناقة وغيرها تسِقُ أي حملت وأغلقت رحمها على الماء ، فهي واسق، ونوق وِساقٌ ــ وسقت عيني على الماء ، أي ما حملته ــ الوسوق ، ما دخل فيه الليل وما ضم ، وقد وسق الليل و اتسق ــ والطريق يتسق ينضم و اتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة ــ واستوسقت الإبل : اجتمعت ــ والاتساق : الانتظام (1)

أما الفيروز آبادي(ت 817هــ) في القاموس المحيط فيقول : َوَسَقهُ يَــِسُقُه َجَمَعُه و حَمَلَهُ ومنه : (والليلِ وَما َوَسَق) و طرده ومنه الَوسِيَقُة وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معا ، والناقةُ حملت وأغلقت على الماءِ رحمها فهي َواِسقٌ ، واستوسقت الإبلُ اجتمعت ، واتَسَقَ انتظَمَ ، و اِلميسَاقُ الطائُر يصفق بجناحيه إذا طار(2) ، والطائر إذا طار وكان مصفقا بجناحيه ، كان في ذلك اتساق كبير وانتظام ظاهر ، كما يقول السيوطي (ت 911هــ) : اتسق القمر إذا تم وامتلأ ليلة أربع عشرة ، ووزنُ اتسق افتعل ، وهو مشتق من الوسق و يقال اتسق استوى(3)

والملاحظ في الذي ذكر ابن منظور و الفيروز آبادي و السيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الاجتماع والانتظام والاكتمال ، وهذا لا يبتعد أبدا عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص.

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (و س ق) ج 10 ، ص ، 378، و ما بعدها ، دار صادر، بيروت ، 1994.

[2] - الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، مادة (و س ق) ، ج 3 ، ص: 289 دار الكتاب العربي ، دت ط .

[3] - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق ، علي محمد النجاوي ، ج 1 ، ص: 570 ، دار الفكر العربي ، مصر 1973.

هذا من حيث المفهوم اللغوي ، أما من حيث الاهتمام العلمي فقد عُني البلاغيون العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة لما له من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد إنجازها، أو التعامل معها ، ويسجل الدكتور إبراهيم خليل ذلك بقوله : " فالبلاغيون العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ، ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجني (ت 684هـــ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة "(1)

ولعل من أهم النقاط التي كان البلاغيون العرب معنيين بها في باب الدراسات البلاغية ، قضية اللفظ و المعنى، وقضية النظم ؛ وتلك النظرة صائبة جدا ، إذ أن الكلام لن يكون أبدا مؤديا ما يريده المبدع أو المتحدث ، ولن يصل فيه الدارس أو السامع إلى دراسة اللفظ أو دراسة المعنى أو دراسة النظم ، ما لم يكن موافقا النسقَ المطلوبَ في اللغة ، " فالتركيب الذي يفهم منه المقصود الأعظم هو ناتج عن التفاعل بين اللفظ الحامل ، والمعنى القائم والعلاقات التي تربط أجزاء هذا التركيب" (2)

وكان تراثنا قد زخر بكثير من الأفكار في هذا الباب ، خاصة مع عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم ،" فقد نظر إلى القرآن الكريم نظرة كلية باعتباره نصا واحدا ، وذلك بعرضه سؤالا مؤداه : ما الذي أعجز العرب من النص القرآني ؟" (3) ، وكذلك مع حازم القرطاجني ، وغيرهما من فطاحلة التفكير اللغوي العربي ، الذين سجلوا في نبذ قليلة من إشاراتهم المبثوثة في أعمالهم ، ما يمكن لنا نحن اليوم أن نعتز به اعتزازا كبيرا ؛ كما كانوا مهتمين إلى درجة كبيرة في باب الدراسات القرآنية بالمناسبة بين السور وترتيبها ، وهو باب يمس جانبا مهما من الذي نحن بصدد دراسته ، " فقد ألف علماؤنا في أسرارها [مناسبة السور] تواليف كثيرة منهم العلامة أبو جعفر بن الزبير" (4)، وهذا الاهتمام بعلم المناسبة قال عنه السيوطي : " وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته ، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين ، وقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" (5) ، و " المراد

[1] - إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، ص: 185الطبعة الأولى دار المسيرة ، عمان ، الأردن2007.
[2] - مصطفى السعدني ، المدخل إلى بلاغة النص ، ص: 23الطبعة الأولى ، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر ، 1994.
[3] - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج 1 ، ص: 126الطبعة الأولى ، قباء للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة مصر 2000.
[4] - السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ج1 ، ص: 54 .
[5] - نفسه : ج 1 ص 55.

بالمناسبة هنا وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة " (1) وفي هذا الذي قال السيوطي دلالة على أن العرب كان لهم جانب من الاهتمام بالذي نحن نهتم به اليوم وإن كنا نقول إن ذلك الاهتمام بسيط ، لكن الفضل دوما يكون للمبتدي وإن كانت الزيادة للمقتدي.

وقد نقل المسلمون الأولون ذلك الفهم المجرد إلى الدراسة اللغوية انطلاقا من نقلهم مفهوم الاتساق إلى النص القرآني المقدس الذي كان منطلق كل الدراسات عندهم ، " فإذا عنايتهم تنصب على دراسته وإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته ، و سوره بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف" (2)

و من الأمثلة التي يمكن أن تكون دليلا على الذي نذهب إليه في هذا الباب ، أن نجد أسامة بن منقذ الفارس العربي المسلم(ت 588هـ) يهتم بهذا الموضوع اللغوي ، مسجلا بابا بعنوان : (باب الفك والسبك) في كتابه : البديع في نقد الشعر ، يتناول فيه تعريف السبك بقوله : " وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض ، من أوله إلى آخره كقول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا أعتقا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض" (3) ، ولعل من أهم الكتب التي تناولت الموضوع أيضا "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" ، فهو مثلا يتحدث عن كلام في الشعر فيقول: " فأما المتصل العبارة والغرض فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقة من جهة الغرض وارتباط من جهة العبارة " (4) ، وليس لقوله : " لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقة ، من جهة الغرض وارتباط من جهة العبارة " إلا أن يفسر على أنه ما نسميه اليوم الاتساق والانسجام .

1 - مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص: 92 الطبعة 11 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر العربية 2000.
2 - مصطفى السعدني ، المدخل إلى بلاغة النص ، ص: 23.
3 - جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص: 78 ،د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، دت
4 - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، ص: 290 ، دط ، دارالكتب الشرقية ، دت

والظاهر في هذه النصوص العربية تكرار قولهم : أخذ بعضه برقاب البعض ، وهذه العبارة تدل دلالة كبيرة عن معنى يمكن أن نتقاطع فيه مع لسانيات النص ، إذا ما أخذنا نحللها وفق المنظار الذي نريد ، فإن الكلم سيبدو لنا أجسادا لها أعناقها المتعالية ، وتلاحمها الشديد يتبين لنا من خلال لفظ الأخذ بالرقاب الذي ذكرنا أنه كان يتكررا في أقوال العلماء العرب الأولين .

أما إذا تناولنا هذه القضية من منظور لساني حداثي ، فإن المختصين أنفقوا الكثير من أوقاتهم ومن جهودهم من أجل أن يحددوا مفهوم الاتساق والانسجام أو السبك أو الترابط ، فقد كثرت المصطلحات وتعددت المفاهيم ، ولعل مرجع ذلك إلى أن كل واحد من هؤلاء نظر إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي ، و إلى النص بصفة خاصة ، كما أن للسبق التاريخي تأثيرا على ذلك ، فحداثة لسانيات النص وضبابية مفاهيمها -خاصة في بداية أمرها - أدى إلى ذلك الغموض ، كما أن لتعدد المدارس المتناولة للموضوع ، ولتعدد الوجهات التي تنظر بها أثرا في ذلك .

وإلى(هارفنج) تعزى أول محاولة (1968) جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص ، من خلال الحديث على بعض العلاقات التي تسودها ، مثل علاقة الإحالة والاستبدال مشيرا إلى التكرار والحذف والترادف والعطف والتفريع و الترتيب ، وذكر النتيجة بعد السبب والجزء بعد الكل أو العكس ، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط و الاتساق الداخلي للنص (1) .

والاتساق بهذا المفهوم ، " لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها (فان دايك) إلى مجموعتين ، إحداها مجموعة الروابط المنطقية ، وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي " (2) وهذا الطبيعي المتعلق بطبيعة التركيب اللغوي هو الذي يعنينا نحن في دراستنا للاتساق ، ذلك لأن الاتساق إنما يكون في خطية النص وتركيبه ، والذي ينشئه هو الكلمات المتراصفة بعضها إلى جانب الأخرى ، والتي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر .

---

1 - إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، ص: 187 (بتصرف) .
2 - نفسه ، ص: 197.

والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن مصطلح الاتساق يعاني أيضا شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم لأن بعضا من الباحثين قد يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل، أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه بعضهم على التماسك النحوي ، كما يفعل إبراهيم خليل في كتابه في اللسانيات ونحو النص (1)، كما نجد إبراهيم الفقي يتحدث عنه فيقول : " أما مصطلحا (cohesion and coherence) فهما يتصلان بالتماسك النصي داخل النص و يرتبطان بالروابط الشكلية والدلالية ولهما أدوات وأنواع"(2) ، غير أن آخرين يوسعون مفهومه إلى أكثر من ذلك .

ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح ، فإننا نتبنى الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطا بالجانب الخطي للنص ، ويجعل الانسجام متعلقا بالجانب الدلالي المعنوي ، وانطلاقا من ذلك الفهم فإننا نورد أشكال الاتساق :

1-1- أشكال الاتساق

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة ، حددها علماء لسانيات النص ، وبينوا كيف تكون هذه الأشكال مؤدية للاتساق النصي ، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع وإليه يرجع أغلب الباحثين في ميدان لسانيات النص - خاصة باب الاتساق والانسجام - الثنائي هاليداي ورقية حسن في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية الصادر عام 1971بلندن) وهو الكتاب الذي بين فيه المؤلفان أوجه الاتساق في اللغة الإنجليزية ، وبغض النظر عن تطابق تلك الآراء والنظرات مع اللغة العربية أوعد م تطابقها ، فإننا نورد كثيرا من آراء العالمين لأنها في رأينا تمثل أحسن ما يمكن أن نعتمد عليه ،و مقتدين بالذين سبقوا في هذا الميدان ، وأهم هذه الأشكال :

1-1-1- الإحالة و أقسامها :

يمكن لنا أن نذهب بعيدا ونحن نتحدث عن مفهوم الإحالة ، ذلك أن معناها قد تغير بدءا من دخول المصطلح إلى ميدان لسانيات النص ، فالمفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء

---

1 - إبراهيم خليل ، انظر في اللسانيات ونحو النص ، ص: 219.

2 - صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج 1 ، ص: 42.

ومسمياتها ألست حين تقول:" شجرة " قد أحلت المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان؟ ، ألست تلفت نظره مِنْ عِنْدِكَ إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك ؟ ، إننا لولا هذه الإحالات التي تغنينا عن كثير من المتاعب لكنا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا ما لا يستطيعه ، حتى يمكنه التواصل ؛ إنه حين يقول مثلا : جرت السفينة في البحر ، لولا الإحالة لكان المتحدث مجبرا على إحضار البحر وإحضار السفينة أو على الأقل لن يكون قادرا على تلفظ هذه العبارة ما لم يكن على شاطئ البحر، لكن والحال هذه فإن المتحدث بطريق الإحالة يتحدث عن أشياء هي في ذهن السامع ، وما على السامع إلا أن يعمل فكره ليفهم المعنى ، وما عليه إلا أن يستفز ذاكرته ليحدث التواصل .

والظاهر أن هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من الباحثين، إذ يقول (جون لاينز)في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة :"إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل إلى المسميات"(1) وتذهب مريم فرانسيس إلى أن " ما ندعوه إحالة يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية reference ... وما يوازي مرجع في العربية " (2)

1-1-1-1- الإحالة من حيث موضع التواجد :

ويمكن أن نقسم الإحالة إلى أنواع انطلاقا من الزاوية التي ننطلق منها ، وهذه الأقسام هي :الإحالةُ من حيثُ العلاقةُ بالنصِ ، والإحالةُ من حيثُ سبقُ المرجعِ ،والإحالةُ من حيثُ المدى .

فأما الإحالة من حيث العلاقة بالنص فتنقسم إلى نوعين :الأولى إحالة داخل النص ويطلق عليها أيضا إحالة داخل اللغة ، والثانية إحالة خارج النص ويطلق عليها إحالة خارج اللغة

1-1-1-1-1- إحالة خارج النص أو خارج اللغة :

وهي " الإحالة التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص ، ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور ، أو لمرجع متصيدA EXOPHOR أي : الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور" (3)

---

1 - ج ب براون ، و ج بول ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، تحليل الخطاب ، ص: 36 ، الطبعة الأولى ، دار النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، السعودية 1997.
انظر:أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص: 116 ، الطبعة الأولى مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2001.
2 - مريم فرنسيس ، في بناء النص و دلالته ، ص: 13 ، وزارة الثقافة ، سوريا ، 1998.
انظر: محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج 1، ص: 125الطبعة الأولى جامعة منونة و المؤسسة العربية للتوزيع تونس 2001.
3 - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، ص: 301 ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة مصر العربية ، 1997.

و علاقة هذه الاحالة بالنص علاقة ارتباط لا علاقة تنافر لأن الذي يعين على تفسيرها هو السياق ؛ يقول روبرت دي بوجراند : " تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف CONTEXشأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابقANAPHORA والإحالة لمتأخر CATPHORA" (1) ، كأن يبدأ المتحدث حديثه مثلا عن الجامعة فيقول : الجامعة معلم حضاري كبير ، ويواصل حديثه عنها ، فإن المخاطب في هذه الحال مرغم على أن يسرح بخياله ، ليبحث في معارفه السابقة ليجد شيئا رآه سابقا اسمه الجامعة ، ليحدث التواصل بينه وبين الذي يخاطبه ، وهو هنا قد خرج إلى خارج النص ، فسميت الإحالة إحالة خارج النص أو إحالة خارج اللغة.

1-1-1-1-2- إحالة داخل النص أو داخل اللغة :

وهي " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ" (2) ، وينظر إلى هذه الإحالة من عدة زوايا ، ووفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسمها إلى أنواع فإذا نظرنا إلى السابق أهو العنصر المحال أم العنصر المحال عليه قسمناها إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة ، " ذلك لأن العلاقات الداخلية بدورها تنقسم إلى قسمين : بعضها يلتفت إلى الوراء أي إلى ما سبق ... وبعضها يلتفت إلى الأمام " (3)

وأما من حيث سبق المرجع : فهي نوعان :

1-1-1-1-3- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة :

أي أن يكون الكلام فيها ذا اتصال بجزء من الخطاب كان قد مر سابقا ، تَعَرَفَ فيهَ المخاطبُ على المرجعِ لا على أنه مرجعٌ ، بل على أنه عنصرٌ من الخطابِ لا غير ، ولذلك فالإحالةَ على السابقِ ، " تعودُ على مفسرٍ سبق التلفظ به " [4] و هناك من يسميها :الإحالةُ إلى الوراءِ [5] كقول المتحدث: انظرْ

---

1 - نفسه ، ص: 332.

[2] - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 118 ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، الدارالبيضاء ، المغرب 1993
أنظر أيضا : فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص: 58 الطبعة الأولى ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2006.

[3] - ج ب براون و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص: 230.

[4] - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 118.

[5] - انظر : ج ب براون و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص: 230.

إلى السماءِ إنها صافية ، ففي هذه العبارةِ استعمل المرجع الذي هو (السماء) مذكورا ذكرا كاملا على أَنه عنصرٌ من عناصر الخطاب لا على أنه مرجع ، ثم جيء بعد ذلك بذكره فقط على سبيل الإضمار في الهاء من قولنا : إنها .

1-1-1-1-4- إحالة على اللاحق :

و تسمى الإحالة إلى الأمام، كقولِ من يحدثك : إنها رائعةُ الجمالِ اليومَ ، السماءُ ، ما أجملَ زرقتَهَا ، وفي هذه العبارة أحال فيها المخاطب مستمعَهُ إلى مقصودٍ يُذْكَرُ بعد ذكرِ الضمير ، فالهاءُ في قوله "إنها " عائدةٌ على السماء لكن السماء لم تُذْكَرْ إلا مِنْ بعد ذلك .

و أما من حيث المدى: فذلك إذا نظرنا إلى تجاور العنصرين المعنيين (المرجع والعائد) ، أو تباعدهما فإن الإحالة ، تكون قريبة وبعيدة .

1-1-1-1-5- إحالة قريبة :

وهي التي يكون عنصراها المحال والمحال عليه موجودين داخل الجملة الواحدة كقولك : الطفل علمه أبوه ، فالضمير الهاء الموجود في قولك (علمه)وقولك (أبوه)يعودان على الطفل الذي هو لفظ سابق و بها تكون هذه الإحالة إحالة قبلية لأن المرجع كان سابقا ، ولأنهما كانا موجودين في جملة واحدة فإن الإحالة قريبة .

1-1-1-1-6- إحالة بعيدة:

وهي الإحالة التي يكون العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحال وتكون درجة التباعد بقدر بعد العنصرين بعضهما عن بعض.

1-1-1-2- أشكالها اللفظية :

للإحالة ألفاظها التي يعتد بها وهي الضمائر وأسماء الإشارة و (ألــ) وأدوات المقارنة وتتميز الإحالة بأنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[1] .

و يمكن أن تتمثل هذه الأشكال في ما يلي:

1-1-1-2-1- الإشارة أو الكنايات :

و تسمى الكنايات و" هو مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه ، ومن ذلك ، الآن ، هنا ،هناك أنا أنت هذا هذه" [2] ومن الكنايات ما يلي:

1-1-1-2-1-1- الضمائر :

" تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما : ضمائر الحضور و ضمائر الغياب ، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث ، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه و هو المتقبل " [3] ذلك أن بعضا من الكلمات قد يحل محل بعض فتحل الضمائر محل الأسماء وتقوم مقامها غير أن لها محتوى دلاليا أصغر [4] وتعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة ، فلو أردنا تحري الحقيقة ، على ماذا يحيل ضمير المفرد الغائب (هو)لو أخذ منعزلا لما وجدنا له معنى خاصا يتفرد به ولا يرتبط فيه بلفظ آخر ، بل نجده يشير دوما إلى المرجع الذي يعود عليه ، وقد أدى هذا بالعديد من

---

1 - انظر: محمد خطابي ، لسانيات ، النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 17 ، الطبعة الثانية ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب 2006.
2 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 116.
3 - نفسه ، ص: 117.
4 - كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، ص: 44، الطبعة الأولى ، مؤسسة المختار ، القاهرة مصر 2005.

اللغويين إلى القول بأن صيغة اسمية مثل (هو)ليست في الواقع أداة محيلة ، وأنها لا تستعمل إلا في الإحالة داخل النص أي داخل نص يحتوي كذلك على صيغة اسمية كاملة "[(1)]

ويقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل أنا ،أنت ،هو، هم ...إلخ وإلى ضمائر ملكية مثل كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا ...إلخ(2) ، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق ، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب و هي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ، ولا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به (3)

1-1-1-2-1-2- أسماء الإشارة

مفهوم اسم الإشارة ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه ، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري .وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه (4)

1-1-1-2-2- أدوات المقارنة :

وتكون المقارنة عن طريق اسماء التفضيل ، و " تعد بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع ، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف"(5) إذ أن صيغة التفضيل تستعمل للربط بين لفظين، ويقصد بها تبيين أن الأول أكثر استيعابا للأمر المذكور من الثاني .

وتكون المقارنة أيضا بالتشبيه ، لأن التشبيه يؤتى به لبيان أن شيئين اشتركا في صفة أو مجموعة من الصفات كقول أمري القيس الكندي (طويل):

1 - ج ب براون ، و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص: 256.
انظر: محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج 1 ،ص 126.
2 - محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص: 18.
3 - نفسه ، ص: 18.
4 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 117.
5 - فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص: 66.

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب و الحشف البالي

فاستعمال امرئ القيس للتشبيه المزدوج الذي شبه فيه شيئين بشيئين ، شبه قلوب الطير الرطبة واليابسة من جهة ، بالعناب و الحشف البالي من جهة أخرى ، كان أمارة كبيرة على وجود اتساق في هذه العبارة ومتى كان التشبيه في عبارة عد دليلا على ذلك ، لأنه جمع الأمر بالأمر الذي يشترك معه في خاصية أو في مجموعة من الخصائص .

1-1-2- الربط بالأداة

بعد النظر في وجوه الربط بالأداة بين الجمل نتبين أن حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين ، ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه. (1)

ـــ **تعاقب في الذكر** : وتدخل تحت هذا الصنف بعض أحرف العطف كالفاء وثم اللتين تفيدان أن الثاني مرتبط بالأول ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا، فالثاني منهما يعقب الأول ، مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين ، إذ (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب دون مهلة زمنية ، أما (ثم) تفيد الترتيب والتعقيب مع وجود مهلة زمنية .

ـــ **تعاقب على أساس السببية** : ويدخل تحته في العربية أدوات الشرط نحو: إن تخرج أخرج ، فالخروج الذي يفترض أن يقع مني في هذا المثال ،مرتبط بسببية الخروج الذي يقع من المخاطب في المثال .

ـــ **تعاقب على أساس إضافة عنصر إخباري جديد** :

ويدخل تحته أحرف الجر ففي قولك : صلى المسلمون صلاتهم في المسجد، فلما أضفت الحرف (في)كان مفترضا أن تضيف عنصرا إخباريا جديدا .

ـــ **تعاقب على أساس الترديد والذكر:** يدخل تحته الحرف العاطف (أو)

1 - الأزهر الزناد ، نسيج النص : ص: 56.

3-1-1- إعادة اللفظ (التكرار): recurrence

هي واحدة من الطرق التي تلجأ إليها اللغة للربط والتي استعملتها اللغات كثيرا و " تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية و إحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام "(1) وإعادة اللفظ له شروطه التي تجعله مؤديا للوضوح ، لا مؤديا إلى الغموض ، فإذا كان اللفظ مكررا بشكل كبير ، وكان المرجع غير واحد ، فإننا في ذلك الوقت قد جعلنا المستمع أو القاري يتيه في غمرة البحث عن المرجع ، ولذلك " تتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة ...ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات (جيتر فيل سن) (2)

ويمكن أن يكون اللفظ المعاد كاملا أو أن تكون الإعادة لبعض منه فقط ، كأن يقول المتحدث : قام رئيس الجمهورية بزيارة إلى مدينة كذا ، وقد فعل رئيس الجمهورية ...، وعاد رئيس الجمهورية إلى العاصمة ، فأنت تلاحظ إعادة لفظ (رئيس الجمهورية) ، كما يمكن أن يكون اللفظ المعاد جزءا نحو قولك : زار رئيس الجمهورية مدينة كذا ، وقد دشن الرئيس كذا ، وعاد الرئيس إلى العاصمة (3)

لذلك لابد من قيود تضبط هذه العملية فإن إعادة اللفظ قد تكون ضارة خاصة إذا كان النص طويلا ، يقول الدكتور تمام حسان مترجما : ويمكن لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية ما لم يكن هناك حافز قوي(4) ، وللإعادة صور متعددة منها الإعادة الصريحة ، والإعادة من خلال الضمير ، والإعادة الضمنية .

الإعادة الصريحة : ويسميها بعضهم التكرار المحض (5) وهو متعلق باستعمال المتكلم لتعابير معينة في وضعيات معينة يفرضها عليه المقام وهي التي تحدث عنها كلاوس برينكر لما قال: إذ يكرر تعبير معين (كلمة أو ضميمة مثلا) من خلال تعبير أو عدة تعبيرات في الجمل المتتابعة للنص"(6) ، وهذا التكرار نوعان

ـــ تكرار مع وحدة المرجع أي أن يكون المسمى واحدا

---

1 - روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، ص: 303 .
انظر : صلاح الدين صالح حسنين ، الدلالة و النحو ، ص 236، توزيع مكتبة الآداب ، 2005.
2 - نفسه ، ص 303.
3 - انظر : ج ب براون ، و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، ص : 231.
4 - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، ص: 306.
5 - الأزهر الزناد ، نسيج النص : ص: 107.
6 - كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، ص: 38.

ـــ تكرار مع اختلاف المرجع

إن هذا التكرار ليحقق فائدة عظيمة حينما يكرر المتحدث اللفظ ، إذ أن الكلام عند ذلك يبتعد عن الافتقار إلى ما يكمله ،ومن ذلك ما يذهب إليه حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء حينما يتحدث عن أبيات الخنساء : (بسيط)

وإن صخرا لوالينا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأســـــه نار

فيقول : " ولو قالت وإنه لتأتم الهداة به فأضمرت ، لكان البيت ناقصا مفتقرا . وإنما أظهرت لفظ (صخر)ثانيا وثالثا تباعدا عن الافتقار" (1)

الإعادة غير الصريحة :

وتسمى أيضا التكرار الجزئي (2) وذلك حينما يكرر المتحدث الأمر المتحدث عنه لكن بغير لفظه بل بالمرادف مثلا ، ومن صورها :

الإعادة من خلال الضمائر :

تتمثل الإعادة بالضمير في أن يتطلب المقام لفتا لنظر القارئ أو المستمع ، ليكون متابعا لسياق مترابط متكامل ، بأن يعيد حديثه ولو بجزء منه متمثلا في ذكر الضمير المحيل إلى الأصل ، وقد مر بنا الحديث عن الضمائر كواحدة من أنواع الإحالة

الإعادة الضمنية : وهي إعادة لا يلجأ فيها المتكلم إلى ذكر اللفظ مرة ثانية ، ولا إلى ذكره بالضمير وإنما يتحدث عنه ضمنا

1 - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص: 278.
2 - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 107.

1-1-4- الاستبدال:

وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه ، وهو ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللساني (1)، وهذا إما بأن يستبدل مفردة بمفردة أخرى ، كأن تسمع متحدثا يقول: نجح ابني في الامتحان ، فقلت له : يا محمد سأعطيك جائزة ، فقد استبدلت كلمة (ابني) بكلمة (محمد) ، فالكلمتان لهما نفس المعنى ، كما يمكن أن تستبدل مفردة معجمية بمفردة نحوية أخرى. كأن تقول : هذا كتاب قرأته ، لابد أن اشتري واحدا آخر ، فأنت استبدلت كلمة (كتاب)بكلمة (واحد)وهذا نوع من أنواع الاستبدال التي تنص عليها لسانيات النص .

1-1-5- التحد يد :

مما ينسب إلى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره ، كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل (2) يدخل تحت هذا الباب (ألــ) العهدية في العربية ومنه قوله تعالى في سورة النور: " الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية" (3)فكلمة(المصباح)ضمت إليها (ألــ) التي تسمى عهدية ، لأن ما اتصلت به معهود في ذهن القارئ أو السامع .

1-1-6- الحذف :

والحذف في الحقيقة لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدال بالصفر فالاستبدال يترك أثرا في حين أن الحذف لا يترك الأثر ، وذلك يعطي للقارئ مادة يستطيع من خلالها أن يكتشف العنصر المقصود(4)، والذي يعين على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك و الاتساق ، وهذان العاملان يساعدان منشيء النص على الاختصار ، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة(5) ، و تتنوع المحذوفات بين حذف للأسماء وحذف للأفعال ، أو حذف الجمل .

---

1 - فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص: 70.
انظر: أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص122 ، و محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص131.
2 - روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ص 307.
انظر : أحمد عفيفي نحو النص ، ص114.
3 - سورة النور :الآية 35.
4 - محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 21.
انظر أيضا : فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص: 75.
5 - صلاح الدين صالح حسنين ، النحو و الدلالة ، ص 253.
انظر : أحمد عفيفي، نحو النص ، ص: 124 و ما بعدها.

2- سورة الأنعام

كانت الأنعام عند قريش هي الغذاء وهي المواصلات وهي الثروة ، وكان كفارهم يقولون : نعبد الله لكن عصب الحياة لنا نتصرف فيها كيف نشاء ، فجاءت السورة تخبرهم أن التوحيد يجب أن يكون في الإعتقاد كما يجب أن يكون في العمل ، وهذا توجيه ليس فقط لكفار قريش ، وإنما توجيه لعامة الناس الذين يعتقدون بوحدانية الله تعالى ، ولكن تطبيقهم ينافي معتقدهم، إذن (لا إله إلا الله) يجب أن تكون في المعتقد والتطبيق، وهذا يناسب ما جاء في سورة المائدة في قوله تعالى : **"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"** [1]

وقد تميزت سورة الأنعام بأن "نزلت جملة واحدة لاشتمالها على أصول الاعتقاد ، قال ابن عباس - رضي الله عنه - فيها : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا ، جملة واحدة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح [2] غيرأننا نجد بعض المصادر التي تفرد بعض الآيات فتجعلها مدنية ، مستندة إلى آثار واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، منها قول ابن عباس وقتادة الذي يرويان فيه أن سورة الأنعام " مكية كلها إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة ، قوله تعالى " **وما قدروا الله حق قدره** "[3] نزلت في مالك بن الصيف ، وكعب بن الأشرف اليهوديين ، والأخرى " **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات**"[4] نزلت في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ... وفي الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الست الآيات ، وشيعها سبعون ألف ملك مع آية واحدة اثنا عشر ألف ملك وهي " **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** "[5] نزلوا بها ليلا في زجل من التسبيح [6]

---

1 - سورة المائدة :الآية 3.

2 - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، ج 4 ، ص 130 ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ن دمشق سوريا، 2003.
- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص 246، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 2000.
- النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ج 4 ، تحقيق ، حمزة النشرتي ، و الشيخ عبد الحفيظ فرغلي ، وعبد الحميد مصطفى ،ص 388 ، دط المكتبة القيمة ، القاهرة مصر العربية ، دت
- أحمد محمد المغبني ، الإعجاز القرآني في فواتح السورو خواتمها ، ص: 15، دار القمة ، دار الإيمان ، الإسكندرية مصر ، 2004.
- و انظر أيضا :عبد الحميد محمود طهماز، بصائر الحق في سورة الأنعام ، ص 10 ،الطبعة الأولى دار القلم دمشق ، والدار الشامية بيروت ،1990

3 - سورة الأنعام ، الآية: 31

4 - سورة الأنعام ، الآية : 141

5 - سورة الأنعام ، الآية : 59

6 - القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص: 246.

و سورة الأنعام إِحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول "العقيدة وأصول الإِيمان" وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية ، فهي لم تعرض لشيءٍ من الأحكام التنظيمية ، كالصوم ، والحج ، والعقوبات ، وأحكام الأسرة، و لم تذكر أمور القتال ، ومحاربة الخارجين على دعوة الإِسلام، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود ، والنصارى ، ولا على المنافقين، وإِنما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإِيمان، وهذه القضايا إجمالا تتمثل في ما يلي:

قضية الألوهية ،و قضية الوحي والرسالة ،و قضية البعث والجزاء ؛ فهذه السورة شأنها كشأن السور المكية عنيت بأصول العقيدة والإيمان ، وهي إثبات الألوهية ، والوحي والرسالة ، والبعث والجزاء وهي أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ، ومن كذب بالبعث ، والنشور ، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة [1].

أما تفصيلا فإن هذه السورة تتناول موضوع الإيمان بالله تعالى وتفرده بالألوهية ، ووحدانيته سبحانه وتعالى ، وتدرس موقف الكفار من الدعوات التي جاء بها أنبياء الله على مر العصور والدهور وتتحدث عن المشركين يوم القيامة حين يتبرؤون من شركهم ، كما أن السورة تبين بميزان الله ما الدنيا ؟، وما الآخرة ؟ ، وفي ثنايا ذلك تبين السورة حزن النبي - صلى الله عليه وسلم- و تألمه من تكذيب قومه وإعراضهم عنه ، وتبين له مهام الأنبياء في نفي مزاعم الكفار التي ينسبونها إلى الله .

وتعرض هذه السورة موضوعاتها وفق أسلوبين :

الأول : "أسلوب التقرير" إذ تعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله والدلائل المنصوبة على وجوده وقدرته، وسلطانه وقهره .

الثاني: "أسلوب التلقين"و يظهر جليا في تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم ، فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب

1 - نفسه ، ج 6 ، ص: 247 ، و انظر : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير، ج 4 ، ص: 131 .
و انظر أيضا :الألوسي ، تفسير الألوسي، ج 4 ، ص: 396، تحقيق ، عبد الرحمان فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر العربية .

يسألهم ثم يجيب ، وهكذا تتعرض السورة الكريمة لمناقشة المشركين وإِفحامهم بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة التي تقصم ظهر الباطل، وتدحض كل مزعم لكافر .

ومن هنا كانت سورة الأنعام بين السور المكية ذات شأن في تركيز الدعوة الإِسلامية؛ تقرر حقائقها، وتثبّت دعائمها، وتفنّد شبه المعارضين لها بطريق التنويع العجيب في المناظرة والمجادلة، فهي تذكر توحيد الله جلَّ وعلا في الخلق والإِيجاد، وفي التشريع والعبادة، وتذكر موقف المكذبين للرسل وتقص عليهم ما حاق بأمثالهم من السابقين، وتذكر شبههم في الوحي والرسالة، وتذكر يوم البعث والجزاء، وتبسط كل هذا بالتنبيه إِلى الدلائل في الأنفس والآفاق، وفي الطبائع البشرية وقت الشدة والرخاء ، وتذكر أبا الأنبياء إِبراهيم وجملة من أبنائه الرسل ، وترشد الرسول صلى الله عليه وسلم إِلى اتباع هداهم ، وسلوك طريقهم في تحمل المشاق ، وفي الصبر عليها، وتعرض لتصوير حال المكذبين يوم الحشر، وتفيض في هذا بألوان مختلفة ثم تعرض لكثير من تصرفات الجاهليين التي دفعهم إِليها شركهم في ما تعلق بالتحليل ، والتحريم ، وتقضي عليه بالتفنيد ، والإِبطال، ثم تختم السورة بعد ذلك بالوصايا العشر التي أنزلت في كل الكتب السابقة، ودعا إِليها جميع الأنبياء السابقين .

وهي سورة تناسب ما قبلها من السور إذ أن السورة التي سبقتها في ترتيب المصحف هي سورة المائدة ، والتناسب بينهما واضح في الموضوع المتناول وهو محاجة المشركين و مجادلتهم ، جاء في سورة المائدة في قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)**[1] و ذلك دعوة للناس إلى أن يأخذوا الدين كاملاً وأن يوحِّدوا الله تعالى في المعتقد وفي التطبيق ، ففي سورة المائدة آية كمال الدين الحنيف ، وفي سورة الأنعام الأمر لمحمد - صلى الله عليه وسلم - أن يكون أول المسلمين [2].

[1] - سورة المائدة الآية 3.
[2] أحمد محمد المغيني ،الإعجاز القرآني في فواتح السورو خواتمها ، ص16.

وقد جاء في فضل قراءة سورة الأنعام ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد ، فمن قرأ الأنعام صلى الله عليه ، واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة [1].

وسورة الأنعام من السور التي لها قيمة خاصة عند المسلمين ، خاصة أولئك الذين كان لهم فضل الصحبة ، فهذا الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : الأنعام من نجائب القرآن ، وعن كعب قال : فاتحة التوراة فاتحة الأنعام وخاتمتها خاتمة هود [2]

وقد اهتم علماؤنا الأولون والصحابة من قبلهم بالحديث عن هذه السورة ، وبينوا ما تحدثت عنه ، وماهي الأسباب التي جعلتها من نجائب القرآن؟ ، ولماذا حظيت بهذا الوصف من النبي ومن الصحابة الكرام ؟ ، ولماذا نزلت جملة واحدة ؟ فقالوا "نزلت جملة واحدة لاشتمالها على أصول الاعتقاد ، وذاك أمر كبير جدا بالنسبة الى الدعوات ، وانطلاقا مما ذكرنا من فضل لهذه السورة ومن تلك التكريمات الربانية لها كانت رغبتنا في أن تكون مدونة نطبق عليها هذه الأفكار عسى أن تنفعنا متعبدين بها لله تعالى ، و عسى أن تكون ميدانا خصبا لتطبيق الأفكار التي سنتناولها بحول الله تعالى .

1 ـ الزمخشري ، الكشاف ، شرح وضبط يوسف الحمادي ، ج 2 ، ص 140 ، مكتبة مصر دت

- انظر أيضا : اللوسي ،تفسير الألوسي ، ج 4 ، ص: 394 ، انظر أيضا : ابن كثير ، تفسير ابن كثير الطبعة الأولى ، ج 2 ، ص: 167 ، مكتبة دار الفيحاء ن دمشق سوريا ، مكتبة دار السلام الرياض ، السعودية 1994.

2 - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 6 ، ص: 246.

3- القرينة :

يشيع مصطلح القرينة كثيرا في الدراسات اللغوية وفي الدراسات الفقهية ، وكذلك في الدراسات التي لها علاقة بعلم الكلام ، "والمقصود بالقرينة الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه "[1]، و القرينة (في اللغة فعيلة بمعنى المفاعلة مأخوذ من المقارنة ، و في الاصطلاح **أمر يشير إلى المطلوب**)[2] .

و حين نتحدث عنها رابطين الأمر بعلوم اللغة فإننا يجب أن نعرف أن "الكلام على ضربين : ضرب لا يحتاج إلى قرينة و هو ما وافقت دلالته الظاهرةُ الباطنةَ من غير إبهام ... و ضرب لا يتضح مقصوده إلا بقرينة ...تصرفه عن معناه الحقيقي أو تصرفه إلى أحد المعاني المشتركة [3]، أي أن بعض الكلام يغنيك لفظه عن معناه ، أما البعض الآخر منه فإن الكلام لا يؤدي المعنى كاملا إلا إذا فهمت مقاصده من خلال القرائن المتنوعة .

3-1- أنواعها :

لعل تواجد هذا المصطلح وهذا المفهوم في علوم كثيرة جعل التقسيمات تعدد وتتنوع ، وذلك تبعا للميادين التي تتجاذبه ، ولهذا فإننا نجد هذا المصطلح تتقاطع في بعض فهومه علوم ، كما تختلف تبعا للخصوصيات في فهوم أخرى[4] و من أقسام القرينة ما يلي :

---

[1] - التهانوي ، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية بكشاف اصطلاحات الفنون ، نقلا عن الجملة العربية والمعنى ، فاضل السامرائي ، ص: 59 ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت لبنان 2000.

[2] - الشريف الجرجاني ، التعريفات تحقيق نصر الدين تونسي ، ص ، 280، الطبعة الأولى شركة القدس للتصدير القاهرة مصر العربية ، 2007 انظر توسيع ذلك في الهامش رقم 3 بالصفحة 280

[3] - فاضل السامرائي ، الجملة العربية والمعنى ، ص: 59

[4] - انظر تفصيل ذلك عند : محمد محمد يونس علي علم التخاطب الإسلامي ، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ، ص 65 الطبعة الأولى دار المدار الإسلامي ، بيروت لبنان 2006.

3-1-1- القرينة اللفظية :

و هي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ، و لولاه لم يتضح المعنى نحو قوله تعالى **:" اعدلوا هو أقرب للتقوى "** فالضمير (هو) يعود إلى العدل ، والمعنى (العدل أقرب للتقوى ، والذي وضح الضمير هو تقدم مادته في الاشتقاق وهو قوله اعدلوا [(1)].

3-1-2- القرينة المعنوية :

وهي التي يحكُمُ بدلالتها المعنى وصحتُه ، وذلك نحو قوله تعالى **" وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا "** أي سفينة صالحة [(2)]

3-1-3- القرينة العقلية :

وهي التي تتضح من المنطق العقلي نحو : أرضعت الصغرى الكبرى ... ونحو قوله تعالى : **(وأشربوا في قلوبهم العجل)** فإن العجل لا يشرب في القلوب وأن المعنى و أشربوا حب عبادة العجل [(3)]

3-1-4- القرينة الحالية :

يضرب الدكتور تمام حسان مثالا لها بقوله تعالى في سورة الكهف **: " وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله "** فالتركيب لا يمنع أن تكون ما نافية غير أن الآية السابقة لها حددت الحال وهي قوله تعالى **" هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة "** [(4)]

3-1-5- قرينة السياق والمقام :

ذلك أن للمقام دورا في تحديد المعنى فقول القائل مشيرا إلى شخص ماثل أمامه : هذا رجل ، فالمقام يجعل المخاطب يفهم أن المقصود بالخطاب هو هذا الشخص دون غيره .

[1] - فاضل السامرائي ، الجملة العربية والمعنى ، ص: 60.
[2] - نفسه ، ص: 61.
[3] - نفسه ، ص: 61.
[4] - تمام حسان ، الخلاصة النحوية، ص 23 ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة مصر العربية ، 2005.

4- رأي تمام حسان [1]:

يرى الدكتور تمام حسان أن مصادر القرائن تنقسم الى خمسة مصادر ، هي النظام الصوتي ،والنظام الصرفي ،والنظام النحوي ،و دلالة السياق ،والدلالة الحالية[2] ، و كان قد لاحظ أن النحاة القدامى اتكؤوا كثيرا على قرينة الإعراب في تحليل المعنى النحوي [3] ، كما يرى الدكتور تمام حسان أن القرائن تنقسم إلى نوعين ، قرائن لفظية تتمثل في الألفاظ اللغوية ، وقرائن معنوية هي أوصـــاف لوضعيات معينة ، و بيان ذلك ما يلي :

4-1- القرائن المعنوية :

القرائن المعنوية في نظر الدكتور تمام حسان هي : الإسناد ، والتعدية ، والغائية ، و المعية ، والظرفية والتقوية ، والملابسة ، والتفسير ، والإخراج ، والنسبة ، و التبعية [4]

4-2- القرائن اللفظية :

القرائن اللفظية التي حددها العالم الدكتور تمام حسان هي[5] : العلامة الإعرابية ، والأداة ، والنغمة والصيغة ، والمطابقة ، والتضام ، والرتبة ، والربط ، وهذه القرائن الثلاث الأخيرات : (التضام ،والرتبة و الربط) هي التي سماها الدكتور تمام حسان **القرائن العلائقية**[6] وهي قرائن تتعلق بالتركيب ولا تتعلق باللفظ المفرد ، والتركيب له علاقاته التي ينبني عليها ، ولعل التسمية نشأت من هذا المنطلق .

---

1 - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 191 و ما بعدها الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة مصر ، 2000.

2 - تمام حسان الخلاصة النحوية، ص 22 وما بعدها .

3 - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ص 228 ، الطبعة الثانية دار الفكر دمشق سورية، 1999.

4 - انظر السابق نفسه ص 228 وما بعدها

انظر: تمام حسان ، اللغة العربي معناها و مبناها ، ص 191 و ما بعدها

5 - انظر: تمام حسان الخلاصة النحوية ، ص 80.

انظر: تمام حسان اللغة العربي معناها و مبناها ، ص 205 وما بعدها .

6 - أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ص 231 وما بعدها

الفصل الأول

التـــــضـــام

1- مفهومه و أهميته:

- **لغة** :

قال صاحب اللسان " تقول : ضممت هذا إلى هذا ، فأنا ضام وهو مضموم ، وتضام القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض، وفي حديث : الرؤية لا تضامون في رؤيته ، أي لا ينضم بعضكم إلى بعض "[1] " الضم جمع أشياء كثيرة ، وخلافه البث ، وهو تفريق أشياء كثيرة ...ويجوز أن يقال : إن ضم الشيء إلى الشيء هو أن يلزقه"[2] و جاء في القاموس المحيط " الضم : ضمك الشيء إلى الشيء ، وقيل قبض الشيء إلى الشيء ، وضمه إليه يضمه ضما فانضم وتضام " [3].

- **اصطلاحا** :

قرينة من القرائن اللفظية التركيبية التي من خلالها ، يمكن تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ أو بين التراكيب ، ومن خلالها نتعرف على كثير من القدرات الكامنة في الحروف أو في الأسماء أو في الأفعال ، و من خلالها أيضا نتبين التنافر الذي يمكن أن يكون بين لفظين في اللغة ، أو نتبين التبادل الذي يحصل بين عنصرين لغويين ، أو نتبين الاستغناء حين يستغني عنصر لغوي عن صفة معينة ، كما نتبين التقارض حين يقترض العنصر اللغوي معنى من عنصر لغوي آخر ، أونتحسس النيابة التي توجد بين لفظين ، وكل هذه النقاط التي ذكرت توحي إلينا بحقيقة هامة في هذه اللغة المسبوكة المتقنة التركيب هي أنها كغيرها من اللغات ، بل تتميز عن كثير من غيرها في صفة التضام هذه .

- **أهمية قرينة التضام**

إن العربية إذا لم يدرك أبناؤها قيمة هذه القرينة ، و لم يتدبروا في ما لها من قوة في تماسك هذه اللغة كانت لغتهم عرضة للفساد ، وعرضه لأن تكون ميتة، لأن أهلها تخلوا عنها وأهملوها ، أما إذا أدركوا ما

---

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، ج 12 ، ص : 357 و 358

2 - أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ص : 138 ، تحقيق لجنة إحياء التراث في دار الآفاق الجديدة الطبعة الرابعة ، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان ، 1980.

3 - الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج 4 ، ص: 142

في هذه القرينة من أمور تجعل الفرد فعلا معتزا بلغته ، ففي ذلك الوقت أمكن أن نقول: إن العربية لن تكون كما كانت اللغة السنسكريتية الهندية القديمة ، بل ولن تكون كمثل اللغات الأوربية الحديثة اليوم التي تفقد في كل حين كثيرا من خصائصها بسبب أنها ليست كالعربية من حيث قيمتُها الدينية ، ولا من حيث قيمتها كلغة حضارة ، وكل ذلك يكون من خلال قرينة التضام التي ينظر إليها على أنها من أهم عناصر التماسك النصي لأن " من عناصر سبك النص و نسجه تحقيق التضام بين أركان الجملة ، أي بين المثلات الصرفية للأبواب النحوية في الجملة وصولا إلى تحقيق الاتساق الدلالي للجملة وارتباطها بغيرها من جمل النص فيتحقق بذلك نسيج النص "[1]

2- مظاهر التضام النحوي

التضام ضربان معجمي ونحوي ، فأما المعجمي فهو تضام يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجميا وأحكام هذا النوع من التضام وجدت في كتب النحو في أبواب متفرقة ، ويمكن أن تكون النقاط التالية جامعة لها :

- اشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه
- اشتراط تكرار اللفظ للتوكيد اللفظي.
- اشتراط تثنية الفاعل أو جمعه للفعل الدال على تسوية أو مشاركة أو مخالفة نحو: نازل ، حاور.
- اشتراط إمكانية رفض الفعل لصياغة المطاوع نحو : جذبته فانجذب ، سحبته فانسحب

و أما التضام النحوي ، فهو تلك العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية أو هو استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر ، ويسمي التضام في هذه الحال التلازم ، لأن هذا العنصر يستلزم وجودُهُ وجود عنصر لغوي ثانٍ افتقارا أو اختصاصا ، أو يتنافى معه فلا يقبله قرينا له في المنظومة النحوية واللغوية ، و يسمى هذا بالتنافي ومنه الاستغناء وانطلاقا من هذا سنتحدث عن الاختصاص والافتقار والاستغناء في بحثنا هذا ، على أنها مظاهر التضام النحوي .

2-1- : الاختصاص:

تتجلى قرينة التضام في مظاهر متعددة ، من أهمها مظهر الاختصاص ، والاختصاص صفة للحروف في العربية ، ذلك أن بعضا منها ليس له مدخول إلا نوع واحد من العناصر اللغوية ، كأن

1- خليل أحمد عمايرة ، المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي ، ص : 349 ، الطبعة الأولى دار وائل ، عمان الأردن، 2004.

يكون الاسم فقط مثلا ، كأحرف الجر ، أو أن يكون الفعل فقط كأحرف النصب أو الجزم ، فإذا كان الأمر كذلك سمي ذلك اختصاصا ، وأُعطِيَ للحرف قوةُ العمل ؛ يقول الدكتور تمام حسان متحدثا عنه في كتابه البيان في روائع القرآن : " هو من صفات الحروف و الأدوات لأن الأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على الأسماء و اختصاص حروف الجر بذلك أيضا "[1] " وكل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه و غيره غالبا"[2] ، غير أننا هنا نشير إلى أن بعض الحروف تتصل مختصة بنوع واحد من الكلمات لكنها لا تعمل فيها ، ومن هذه الألفاظ أداة التعريف(الـــ) فهي لا تتصل إلا بالاسم، ومنها أيضا السين وسوف فهما حرفان لا يتصلان إلا بالفعل المضارع ، ومنها نونا التوكيد ، لكن هذه الحروف لا تعمل ، وعلة ذلك أنها كانت بالنسبة إلى ما اتصلت به كالجزء من الكل وهذا هو الذي منعها من العمل "فكل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه و غيره غالبا" [3] كما ذكرنا سابقا من قول السكاكي، ومن المظاهرالتي تنم عن الاختصاص في السورة ما يلي :

2-1-1- الأدوات المختصة :

2-1-1-1- إن وأخواتها:

إن وأخواتها من الحروف المختصة التي أعطاها اختصاصها قوة العمل في غيرها ، وهي أحرف لا تدخل إلا على الأسماء ، أو الضمائر التي هي واحدة من باب الأسماء ، وأخوات إن هي : أن، ولكن، ليت ، لعل ،كأن ، " و ذلك قولك إن زيدا منطلق وإن عمرا مسافر وإن زيدا أخوك"[4] ، وعملها أنها تنصب الأول ويصير اسما لها ، وترفع الثاني ويصير خبرا لها .

وقد تواجد هذا اللون في سورة الأنعام ثمانيا وستين مرة (68) ، غير أن هذا الحضور لم تكن إن وأخواتها عاملة فيها جميعا فقد وردت إن مكفوفة في الآية(19) في قوله تعالى :" ﴿ **إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون** ﴾ ، ووردت أيضا في الآية (36) في قوله تعالى : ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله** ﴾ ووردت أيضا في الآية (109) في قوله تعالى: ﴿ **إنما الآيات عند الله** ﴾

1 - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص : 896 ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب القاهرة ، مصر العربية 2000.
2 - السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ص : 242 ، الطبعة الأولى ، دار الكتب بيروت لبنان 2000.
3 - نفسه ، ص: 242
4 - سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص : 326، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان 1990.

،كما وردت مكفوفة كذلك في الآية (156) في قوله تعالى: ﴿ **إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا** ﴾ وأما الموضع الأخير فهو في الآية (159) في قوله تعالى﴿ **إنما أمرهم إلى الله** ﴾ ، كما وردت ألفاظ من أخوات إن لكنها غير عاملة ومن ذلك لكنْ التي وردت في الآية (43) في قوله تعالى: ﴿ **لكنْ قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون** ﴾ إذ لم تعمل لأنها وردت مخففة فجاز لها أن تتصل بالأفعال دون أن تعمل فيها ، واتصلت كذلك بالاسم دون عمل في قوله تعالى في الآية (69): ﴿ **و لكنْ ذكرى** ﴾ ، كما جاءت (كأن) مكفوفة في الآية (125) في قوله تعالى : ﴿ **كأنما يصعد في السماء** ﴾ ومجموع هذه الحالات التي لم تعمل فيها إن وأخواتها في السورة هي ثمان (08)حالات ، أما باقي الحالات فقد جاءت فيها إن وأخواتها عاملة .

وإذا أردنا أن نفصل الحديث عن هذه الألفاظ ، فإن الذي ورد من ألفاظ إن وأخواتها عاملا هو بحسب ترتيب التواجد : إن و أن ولعل ولكن ، فقد وردت الأداة (إن) في ثمانية وثلاثين(38) موضعا اتصلت باسمها ، وكان اسمها ظاهرا في خمسة عشر موضعا (15) ، أما في ثلاثة وعشرين موضعا (23) فقد ورد اسمها ضميرا ، كان منه أحد عشر (11)ضميرا للمتكلم ، وعشرة ضمائر (10)للغائب وضميران للمخاطب (02)، أما الحرف (أنَ) قد تكرر عشر مرات (10) ، وقد جاء متصلا باسم ظاهر في ثلاث مرات (03) وبضمير في سبع مرات (07) ، منها أربع مرات (04)كان الضمير فيها ضمير غائب ، ومرتان (02)كان الضمير ضمير متكلم ، ومرة واحدة (01)كان ضمير مخاطب ، كما كان الحرف (لعل) متواجدا ثماني مرات(08) وكان اسمه فيها جميعا ضميرا ، أربع مرات (04)منها كان الضمير ضمير مخاطب أما الأربع الباقيات(04) فكان ضمير غائب ، وقد تواجد الحرف (لكنّ) بالتشديد ثلاث مرات (03) وكان متصلا باسمٍ في جميعها ، أما الحرف (ليت) فكان له تواجد واحد(01) ، وكان فيه متصلا بضمير متكلمين . ونمثل لهذا الصنف بالنماذج التالية :

النموذج الأول : ﴿ @è Ĵ £$žc ©$ ĪŠ$% ?ã #& b\ãÁ ä# ž/ r9»Å£_ & 2òYŽdèÑ ŵ /ê=ßbqß ﴾(37/6)

النموذج الثاني : ﴿ @è dèS ä@ ‰#ä ãÑ$© ‰ïû „êg%r cš &b$© mŠP d»‹# ﴾(150/6)

النموذج الثالث : ﴿ d»‹# Ïœ=ë &R“øY»ç ãß6$‘ Ô ùŠ?$ ãÏ ç $?à(q) 9è-ãÑ_ ëöqç qb ﴾(155/6)

النموذج الرابع : ﴿ qr 9ö ?• "# ô) ãЇqs ã?' $9Z$ í ù)$9q$ f»øZK ç•Š rẅ ç3É> Î«$f»M Ë 'ĥ$Y rR3qb

B` qsBZüû ﴾(27/6)

ففي النموذج الأول وجدنا أن الأداة (إنَّ) قد دخلت على اسم ظاهر عملت فيها النصب ، و قد وجدنا هذه الأداة دخلت في السورة على مدخولات متنوعة لكنها جميعا من باب الأسماء ، فقد توزعت بين الاسم الظاهر ، وبين الضمير الذي خبره إما المفرد أو الجملة الفعلية ، وكانت في جميع المواضع غير نابية عن المقام ، تتضام مع العناصر اللغوية التي تصلح للتواجد في حيزها ، و تتواجد حيث يجب أن تتواجد .

ومثل الكلام الذي قلناه عن الأداة (إنَّ) وما جاءت متصلة به يقال عن الأداة (لَكِنَّ) وما يتصل بها ، إذ أن الحيز الذي وقعت فيه حيز يصلح لتواجدها ولتضامها ، وتقبل هي أن تتواجد فيه ، وهذا الأمر يَلْفِتُ أنظارنا إلى قضية هامة هي الاتساق الذي يمكن أن يحدثه هذا التواجد ، سواء في هذا السياق أم في سياق مثله ، و الكلام نفسه يقال عن الأحرف (أنَّ ولعلَّ وليت) التي جاءت متضامة من باب اختصاصها بعناصر لغوية مناسبة للمقام الذي جاءت من أجل معناه ، وهذا التصور يدفعنا إلى القول بوجود اتساق أحدثته هذه المضامة بين هذه العناصر اللغوية .

إن قراءة بسيطة لهذه الأحرف التي تواجدت في هذه السورة ، وللحيز الذي تواجدت فيه لتدل دلالة واضحة على اتساق هذه التراكيب ، وانسجام معانيها ، فما وجدنا مثلا أنّ واحدا من هذه الحروف كان متصلا بغير ما ذكرنا أنه يدخل عليه حين يكون عاملا ، فقد دخلت هذه الحروف على أسماء ظاهرة إحدى وعشرين مرة (21) و دخلت على ضمائر تسعا وثلاثين مرة (39) ، وبهذا تكون الفكرة التي انطلقنا منها هي التي وجدت في هذه السورة مع هذه الحروف ، وأن فكرة الاختصاص التي بدأنا حديثنا بها كواحدة من مظاهر التضام لتعد واحدة أيضا من مظاهر الاتساق – وإن كان جزئيا - فهذه الحروف التي ترفض أن يتبعها غير الألفاظ التي ذكرنا ، ولا تقبل بديلا عما وجدناه حاضرا في النص ليدل على الاتساق فيه ، بل إن لنا بعد ذلك أن نبدأ بذرة فكرة تربط بين **الاتساق** كمبحث لساني حديث **بالقرائن النحوية** كفكرة نحوية حديثة أيضا ، بل ونربط بعدها هذه الأفكار بالنحو العربي جميعِهِ قديمِه وحديثِه لتكون عندنا فكرة الاتساق من خلال القرائن النحوية.

2-1-1-2- حروف الجر :

ذكرنا سابقا أن الاختصاص هو من صفات الحروف و الأدوات " لأن الأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره ، فتسمى مختصة كاختصاص إنّ وأخواتها بالدخول على الأسماء و اختصاص حروف الجر بذلك أيضا" (1) وهذا الاختصاص هو الذي يَهَبُ الحرف القدرة على أن يكون عاملا في الذي يتعلق به ، و لولا ذلك الاختصاص لما كان حرف الجر قادرا على أن يجر الاسم الوارد بعده ، و لولا ملازمة الحروف للمدخول عليه لما عملت فيه، فهذه الحروف الجارة إنما عملت في الأسماء للزومها إياها ، " فكل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه و غيره غالبا"(2) ، وحروف الجر تختص بالدخول على الأسماء فقط فتجرها ، و حرف الجر مع المجرور به يتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه ويتم معناه(3) .

وحروف الجر التي احتوتها سورة الأنعام عشرة أصناف ، منها ما تجاوز عدد المرات التي ذكر فيها المائة مرة ، وأقل ذكر لها هو مرتان ، فحرف الجر (الباء)ذكر عشرمرات ومائة مرة (110) دخل في سبع وثمانين (87) مرة على أسماء ظاهرة ، ودخل ثلاثا وعشرين مرة (23) على ضمائر كلها ضمائر غياب ، أما الحرف (من) فقد جاء خمس مرات ومائة مرة (105) منها ثلاث وتسعون مرة (93) جاء متعلقا باسم ظاهر ، واثنتا عشرة مرة (12) جاء متعلقا بضمير ، منها عشر مرات (10)كان متعلقا بضمير غياب أما المرتان الباقيتان (02) فمتعلق بضمير المخاطب ، كما ورد الحرف (في)إحدى وثمانين مرة (81) منها ثلاث وسبعون مرة (73) تعلق باسم ظاهر وتعلق سبع مرات(07) بضمير غياب ومرة واحدة (01) بضمير مخاطب ، أما الحرف (على) فقد جاء اثنتين وسبعين مرة (72) سبع وثلاثون مرة (37) منها كان متعلقا باسم ظاهر وخمس وثلاثون مرة (35) تعلق بضمير ، كان متعلقا بضمير الغياب اثنتين وعشرين مرة(22) واثنتي عشرة مرة (12) بضمير المخاطب ، و مرة واحدة (01) بضمير المتكلم ، والحرف (اللام) جاء في السورة إحدى وستين (61) مرة كان في خمس وثلاثين مرة (35) متعلقا باسم ظاهر وفي ست وعشرين (26) مرة متعلقا بالضمائر منها ثمانية عشر ضمير غائب (18) وستة ضمائر

---

1 - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 89

2 - السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق ،عبد الحميد هنداوي، ص : 242 ، دار الكتب ، الطبعة الأولى بيروت لبنان 2000.

3 - محمد حماسة عبد اللطيف و أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس زهران ، النحو الأساسي ، ص: 201، ، دار الفكر القاهرة مصر 1997.

مخاطب (06) وضميران للمتكلم (02) ، كما أن الحرف(إلى)قد كان له ثلاثون (30) حضورا منها ثمان عشرة مرة (18) مع الاسم الظاهر واثنتا عشرة مرة (12) مع الضمائر منها ست مرات (06) مع ضمير الغائب وثلاث مرات (03) مع ضمير المخاطب والمتكلم ، والحرف (عن) جاء عشرين مرة (20) ، إحدى عشرة مرة (11) مع الاسم الظاهر و تسع مرات (09) مع الضمائر منها ثمان (08) مع الغائب ومرة واحدة (01) مع المخاطب ، وجاء الحرف (الكاف) ست عشرة مرة (16) و (مع) مرتين (02) والواو مرتين (02) كلها مع الأسماء الظاهرة ، ومجموع هذا أن حروف الجر قد وردت في السورة تسعا و تسعين وأربعمائة مرة (499) منها أربع وسبعون وثلاثمائة مرة (374) مع الأسماء الظاهرة ، وخمس وعشرون ومائة مرة (125) مع الضمائر ، جاء فيها متعلقا بضمير الغياب أربعا وتسعين مرة (94) و خمسا وعشرين مرة (25) مع ضمير المخاطب و ست مرات (06) مع ضمير المتكلم .

إن حروف الجر التي قلنا عنها إنها لا تتصل إلا بنوع واحد من الألفاظ هو الأسماء، ما وجدناها في هذه السورة إلا متصلة بهذا النوع ، وإن ذلك ليدل بوضوح على أن تراكيب النص بين أوصالها ترابط من زاوية مُعِينةٍ على الاتساق، فما وجدنا ذلك التفكك الذي يؤدي إلى تنافر العناصر اللغوية ، فحرف الجر يحتاج إلى حيز معين ليكون مؤديا المعنى الذي يراد له ، وتواجده في حيزه في السورة يبين أنه مؤدٍ لمعناه ويبين أيضا أن التركيب اللغوي الذي وجد فيه متناسق متسق ، ومن نماذج حروف الجر ما يلي :

النموذج: $Z1‰d Ô) ‰è/ $YÎ$)ã& #?ã Š•ç r $RŽÖ ƒ Ÿw r $Yãÿ Zƒ Ÿw $B «! $Âc rß `Ï (qã ã‰R& @è ö

@è $YÏ $ “ ‰ßg$ ’<Î) ÿçRqã ã‰ƒ È» s ô & ÿã b#Žöm Çú ö‘F$ ’Î ßüÜ» ‹± 9$ çmøqôFó™$ “ É‹9$ ª! $

(71/6) šú üÏJ=»è$ Éb• ÏNÎó ä $Rö É r 3“ ‰ßg$ qèd «! $ “ ‰èd žc Î)

فحروف الجر (من ، على ، الكاف ،في ، اللام ،إلى ، اللام) كلها كانت ملازمة للاسم ، أو الضمير ، و لم تكن أبدا جزءا من حقيقته ، وهذا ما جعلها عاملة فيه، وقد اتصل بعضها بالاسم (دون، أعقابنا ، الذي ، الأرض ،الهدى ،رب) واتصل الحرف (اللام) في حضوره الأول بالضمير الهاء ، وكلها ما كانت لتستطيع الظهور في تراكيب لغوية صحيحة ما لم يكن لها هذا الحيز من الكلام الذي يعطيها

قدرة التواجد ، وأداء الوظيفة المنوطة بها كالتعليق ، فالباء مثلا متعلقة بـــ (يعدلون)[1] ، وهذا الكلام يفيدنا في الحديث عن الاتساق إذ أننا نستدل به على أن اتساقا كبيرا ربط بين العناصر اللغوية داخل هذا الحيز ، وهذا الكلام إنما ينقلنا إلى ميدان لسانيات النص بدل أن نبقى داخل النحو المحض .

2-1-1-3- أدوات الجزم :

الجوازم أحرف معدودات تتصل بالأفعال ، وبالأفعال المضارعة تحديدا ، فتعمل فيها الجزم و القطع واختصاص هذه الأحرف مُتَأتٍ من وجهين ، الأول أنها تختص بالدخول على الأفعال، والثاني أنها تختص بنوع واحد من الأفعال ، هو الفعل المضارع ، و أدوات الجزم لما كانت مختصة بالدخول على الفعل المضارع ، كان لها القدرة على أن تكون عاملة ، وقد قال عنها سيبويه :" اعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء ، كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء ، والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيب و ليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثَمَ لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار"[2]، ومن أشهر حروف الجزم و" أكثرها استعمالا في العربية الحرفان (لم ، ولمّا)" [3]

وفي سورة الأنعام نجد أن الحرفين (لم ولما) لم يتواجد منهما سوى الحرف (لم) ، وقد تواجد أربع عشرة مرة (14) ، وكان سابقا لفعل مضارع ، وهذا يثبت الكلام النظري الذي كنا بصدد الحديث عنه في ما سبق من هذا العمل ، فأحرف الجزم مختصة بالدخول على الفعل المضارع ، ولا يجوز أن تلحق الفعل الماضي ، ولا فعل الأمر بل إنها لا يجوز من باب أولى أن تلحق الأسماء ، لأنها كانت نظيرة الجر في الأسماء ، ومن النماذج الواردة في السورة ما يلي :

النموذج :﴿ [illegible] ﴾ (82/6)

والملاحظ في أن (لم) الجازمة جاءت سابقة لفعل مضارع ،كان متأثرا بها ، إذ أنه بدا عليه الجزم بحذف النون ؛ واختصاص الجوازم بالدخول على الفعل المضارع ، هو الذي مكنها من أن تكون عاملة كما بينا ذلك في حديثنا السابق ، وهذه الملاحظة التي نطلقها على الجوازم من خلال اختصاصها يمكن من خلالها

---

1 - انظر جمال الدين القاسمي ، تفسير القاسمي ، ج 6 ، ص: 455 ، دار الفكر بيروت لبنان ، طبعة 1978

2- سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص: 479

3 - عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح التلخيص ، ج 2 ، ص: 1091، تحقيق كاظم بحر المرجان ، ، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام الجمهورية العراقية 1982.

أيضا أن نقول بها : إن الاتساق يمكن أن يحدث عن طريق الاختصاص الذي تتميز به كثير من العناصر اللغوية التي منها الجوازم ، ألست ترى مثلا لو أن الكلام كان — في غير النص القرآني - كما يلي : لمْ لبسَ إيمانه ، لوجدت أن التنافر قد ألقى بظلاله على هذه العناصر اللغوية ، وأفسد طلاوة الكلام ،وجعل مقام الواحد منها جنب الآخر أمرا ينفر منه الذوق السليم ، بل وينفر منه كل من له معرفة باللغة العربية و علم بطرق تركيبها .

2-1-1-4- أدوات التوكيد : (إنّ وأنّ)

أدوات التوكيد في العربية كثيرة منها ما يباشر الاسم ومنها ما يباشر الفعل ، و منها ما لا يختص بأحدهما ، فالحرف (إنّ) مثلا يستعمل للتوكيد ، و هو مختص بالجمل الاسمية ، فلا يرى في الفعل بأنواعه إطلاقا ، ولا يباشر هذا الحرف إلا المبتدأ ومن مواصفاته الترتيبية التي يتميز بها أيضا أن لهذا الحرف الصدارة في جملته[1] ، أما (أنّ) فقد اختلف النحاة في أمرها فمنهم من جعلها للتوكيد وهو رأي غالبية العلماء ، ومنهم من جعلها فقط للربط ، ومن الذين جعلوها وصلية رابطة فقط محمد الأنطاكي في كتابه دراسات في فقه اللغة لما قال عنها : وَهِمَ القدماءُ فعدُوها حرفَ توكيد وهي ليست كذلك ، وإنما هي حرف وصل مثل (أنّ) الداخلة على المضارع و الماضي و التفسيرية الداخلة على الأمر[2] ، وأيا كان الأمر فإن هذا الحرف له دور يقوم به ، هو وظيفة الضم لعناصر التركيب اللغوي التي لم تكن قادرة على التضام إلا به .

وقد وردت (إنّ) في ثمانية وثلاثين (38) موضعا ، جاءت فيها مؤدية لمعنى التوكيد ، إذ تؤكد نسبة الخبر إلى المبتدأ ، واتصافه به ، أما الحرف (أنّ) فقد تكرر عشر مرات (10) وأفاد أيضا توكيد الأمر الذي يتحدث عنه السياق ، والملاحظ هنا أننا تناولنا الحرفين (إنّ وأنّ) من زاوية إفادتهما التوكيد لا من باب اتصالهما بالمبتدأ والخبر ونسخ الجملة الاسمية ، لأن مقام ذلك سيأتي لاحقا - بحول الله تعالى - ومن النماذج الواردة في السورة .

النموذج الأول: ﴿ @è þÎ%{&ÿ $ bÎ ã ÁMš ’ĥ ã ‹#> Qö ã à Šš ﴾(15/6)

1 - انظر : محمد الأنطاكي ، دراسات في فقه اللغة ، ص: 269 وما بعدها ، الطبعة الرابعة ، ،دارالشرق العربي بيروت ، لبنان دت.

2 - نفسه ، ص: 270

النموذج الثاني: ﴿ [illegible] ﴾ (153 /6)

وما كنا نقوله عن الحرفين (إنّ وأنّ) من أنهما يفيدان توكيد الأمر المتحدث عنه ، و توكيد إسناد المسند إلى المسند إليه ، ومن أنهما يتصلان بالأسماء ، وجدناه فعلا كما ذكرنا وكان هذان الحرفان قد تواجدا في حيزهما المطلوب ، وأديا عملهما اللغوي المطلوب ، وهذه المضامة ، وهذه الوظيفة اللغوية تجعل للعناصر اللغوية أواصر ترابط وتلاحم وانسجام بينها .

2-1-1-5- نواصب المضارع :

نواصب المضارع أحرف معلومة تعمل ما يعمله الفعل في الأسماء هي أحرف تعمل النصب في المضارع لاختصاصها به ،" وإنما عملت النصب لمعنى اللزوم"[1] ، وهذه الأحرف هي : (أنْ ، لن ، إذن ، كي ، ولام التعليل)[2]، وعملها أنها تجعل الفعل المضارع بعدها منصوبا بقوة اختصاصها .

وفي سورة الأنعام نجد أن هذه الأحرف قد تواجدت ستا وأربعين (46) مرة ، كان أكثرها لام التعليل الذي تواجد عشرين (20) مرة ، وكان الحرف الثاني من حيث مراتُ التواجد هو (أنْ) التي وجدت ست عشرة (16) مرة منها إحدى عشرة (11) مرة كانت فيها ظاهرة وخمس (05) مرات كانت فيها مضمرة بعد فاء السببية ، وقد تواجد الحرف (أو) أربع مرات (04) وتواجد الحرف (حتى) ثلاث (03) مرات ، و (واو المعية) الذي تواجد مرتين (02) وكان أقل تواجد لحروف النصب لدى الحرف (لن) إذ تواجدت مرة (01) واحدة ومن أمثلة ذلك في السورة .

النموذج الأول : ﴿ [illegible] ﴾(65/6)

النموذج الثاني : ﴿ [illegible] ﴾ (108/6)

---

1 - انظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص: 242

2 - انظر : ابن جني ، اللمع في العربية ، ص: 186،تحقيق حامد المؤمن ، الطبعة الثانية ،عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية ، بيروت لبنان 1985.
انظر: الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح التلخيص ، عبد القاهر ج 1 ، ص: 443

في هذين النموذجين المختارين من سورة الأنعام ، اخترنا واحدا لأشهرالنواصب الظاهرة وآخر للنواصب المضمرة ، و من خلالهما يمكن لنا أن نشم رائحة الاتساق بإسقاط قولنا الذي كنا ذكرنا سابقا على النماذج المقدمة ، ذلك أن أدوات النصب إنما اتصلت بالفعل المضارع فنصبته ، فظهرت الفتحة عليه حين كان مسندا إلى المفرد المذكر(النموذج الأول) ، أو حذفت النون حين كان مسندا إلى جمع المذكر (النموذج الثاني)، وهذا العمل في الفعل جاء من اختصاص الأداة ، وهذا الاختصاص يؤكد قرينة التضام ، ويجعل المتأمل للتركيب اللغوي العربي يقر أن النواصب مع معمولاتها يمكن أن تكون معيارا نعتمد عليه لدراسة الاتساق النصي ، من باب أنها لا تقبل إلا الحيز الذي يهيء لعملها في الفعل .

6-1-1-2- اختصاص أدوات النداء بالدخول على الأسماء :

النداء دعوة الشخص باسمه أو بصفة من صفاته لينتبه إليك أو ليقبل عليك ، وهو خاصية من خصائص الأسماء ، وقد عد ابن مالك هذه الميزة واحدة من الصفات التي تعرف بها الأسماء وتميز بها عن غيرها من أقسام الكلم فقال : بالجر والتنوين و الندا والـــ ومسند للاسم تمييز حصل

والنداء الحقيقي ما دخلت فيه أحرف النداء على الاسم ، فإن دخلت على غير الاسم فإنها حين ذلك تدل على التنبيه لا على النداء .

وفي سورة الأنعام نجد أن النداء كان في سبعة (07) مواضع ، كان في ستة (06) منها بالحرف الظاهر أما في موضع واحد(01) فقد كان بحرف محذوف مقدر ،و ذلك في قوله تعالى: ﴿ **ربنا استمتع بعضنا ببعض** ﴾[1] أما من حيث طبيعة المنادى فقد كان في ستة (06) مواضع مما ينادى ، أما في واحد (01) فإن النداء لم يكن حقيقيا بل كان من باب التنبيه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **يا ليتنا نردُ ولانكذبَ بآيات ربنا ونكونَ من المومنين** ﴾[2] و من النماذج التي تعنينا في السورة ووردت مذكورة دالة على النداء ما يلي :

النموذج : ﴿ [illegible] ﴾(128/6)

1 - سورة الأنعام ، الآية : 128
2 - سورة الأنعام ، الآية: 27

وفي النموذج المختار للتمثيل ، تواجد حرف النداء (يا) وجودا فعليا ، أو على سبيل التقدير سابقا للاسم ، فهو يسبق اللفظ معشر ، وهو موجود وجودا فعليا ، ونجد أنه سبق اللفظ (ربنا) غير أنه لم يظهر ظهورا فعليا ، بل قدر لأن المقام مقامه ، فلا يضام لفظ آخر غير أدوات النداء هذا اللفظ ونحن نريد النداء ، مع محافظتنا على الأسلوب الإنشائي في الحديث ، وذلك هو الحيز السليم له ، و الذي وجدناه أن حرف النداء جاء سابقا للاسم في هذه السورة ، فكان ذلك معطيا لنا إشارة إلى أن العناصر اللغوية متموقعة حيث ترضى اللغة ، وهو مظهر نستدل به على ظاهرة الاتساق في النص القرآني .

2-1-1-7- اختصاص حروف بالدخول على مدخولات بعينها بسبب اللفظ لا بسبب المعنى .

التوكيد في العربية أسلوب يمكن أن نصل إليه من عدة طرق ، إذ يمكن أن نصل إليه عن طريق تكرار اللفظ وهو ما يسمى التوكيد اللفظي ، ويمكن أن نصل إليه عن طريق ألفاظ معينة ذكرت في كتب النحو كلفظ نفس وعين وكل و كلا وكلتا ، ويمكن أن يكون بأحرف تفيد هذا الأسلوب ، منها (أنَّ) التي تفيد التوكيد ، ومنها (لا)النافية للجنس التي تفيد توكيد النفي ، ولما كان لهذه الأحرف هذا الاختصاص[1] فإنها كانت عاملة في الألفاظ التي تدخل عليها ، فالحرف(أنَّ) يعمل النصب في الاسم الذي يدخل عليه ، وما دخلت عليه (لا) يبنى على الفتح في محل نصب .

وقد وردت (إنَّ) في ثمانية وثلاثين (38) موضعا ، اتصلت باسمها ، وكان اسمها ظاهرا في خمسة عشر (15) موضعا ، أما في ثلاثة وعشرين (23) موضعا فقد ورد اسمها ضميرا ، كان منه أحد عشر (11) ضميرا للمتكلم وعشرة ضمائر (10) للغائب وضميران (02) للمخاطب ، وقد وردت لا النافية للجنس سبع مرات (07) وكانت داخلة على أسماء نكرات ، وقد تناولنا لا النافية للجنس في هذا المقام من باب أنها دخلت على الاسم لا من باب أنها تفيد توكيد النفي وهذا ما يبينه النموذجان المواليان .

النموذج الأول:﴿ b̂r .Z̈W#ã© Åbq•'Î qe‡Ogí Îöól Aüë b̂) /‘ š• qè æ‪Ð 3$ûï‰Gè ﴾(119/6)

النموذج الثاني : ﴿ Ï‰ 6à$Ñ! ª ‘šZãÑ w) ‪m»9‬ ž‪w)‬ qè z ‡ß,î 2àê © « _ó‪&‬ ﴾(102/6)

---

1 - انظر: صبيح التميمي ، هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، ص: 16، الطبعة الثانية ، دار البعث قسنطينة الجزائر 1990.

فلفظ (إنَّ)الذي يفيد التوكيد ، ولفظ (لا) الذي يفيد توكيد نفي وجود جنس النكرة التي بعده ، في هذا المقام لا نتحدث عنهما من باب أنهما يفيدان التوكيد بل من باب أنهما يتصلان بألفاظ معينة فكما كنا ذكرنا أن العنصر اللغوي (أنَّ) لا بد أن يتصل بالأسماء ، نذكر أن (لا) النافية للجنس إنما يجب أن تتصل بالأسماء النكرات ، ولا يجوز لها غير ذلك ، وهذا الحيز الذي يتطلبه اللفظان لو لم يكن متوافرا لهما لما أديا وظيفة إعطاء التركيب هذا التوكيد للأمر المثبت أو للأمر المنفي ، وذلك يدلنا من زاوية أخرى على اتصاف التركيب بالاتساق الذي نسعى إلى تبيينه .

2-1-2- الأدوات غير المختصة :

ذكرنا أن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة ، واختصاصها لا يعني أن تكون كالجزء من الفعل أو الاسم ، ومن الحروف المختصة التي ليس لها قوة العمل لأنها تعد جزءا من الفعل الذي دخلت عليه الحرفان السين وسوف ، و أداة التعريف (الـــ) التي تعد جزءا من الاسم الذي دخلت عليه فهي لا تعمل على الرغم من اختصاصها ، لأنها عدت في نظر النحاة جزءا من مدخولها ، و إلى جانب هذه الحروف توجد حروف أخرى لا اختصاص لها ، تصلح للدخول على غير واحد من أنواع الكلمات ، فكانت غير مختصة ، وعدم الاختصاص هذا حرمها من العمل في مدخولها ، فهي تدخل على الفعل وعلى الاسم ، ولا يؤثر دخولها في المدخول عليه ، ومن هذه الأحرف غير المختصة ما يلي:

2-1-2-1- ما النافية :

ما النافية حرف يصلح للدخول على الأفعال كما يصلح للدخول على الأسماء ، إذ نجد هذا الحرف داخلا على الفعل ،كما نجده داخلا على الاسم ، وعدم الاختصاص هذا جعله قاصرا عن العمل ، غير قادر عليه ، فلم يعمل في الفعل ولا عمل في الاسم ، " وعدم اختصاصه هذا هو الذي جعل التميميين يهملونها بخلاف الحجازيين الذين أعملوها "[1] وأعطوها القدرة على النصب .

وأداة النفي (ما) تواجدت في السورة ثمانيا وعشرين (28) مرة منها إحدى عشرة (11) مرة كانت سابقة للأسماء ، وسبع عشرة (17) مرة كانت سابقة للأفعال ، والملاحظ أن هناك تنوعا في المدخول عليه وهو ما حرم هذا الحرف من قوة العمل على أشهر الآراء ، لكن هذا يجعلنا من زاوية أخرى نقر

1 - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 89.

بأن هناك ترابطا بين (ما) النافية و العنصر اللغوي الذي دخلت عليه ، فلا تنافر بينها وبينه ، بل إن المعنى تام متسق إلى حد بعيد ، وهذا يدل أن الحيز الذي تواجدت فيه (لا) النافية إنما هو حيز ترضى التواجد فيه ، وتتفاعل مع أخواتها من العناصر اللغوية على أداء المعنى المراد بتواجدها ذاك ، ومن النماذج في ذلك في سورة الأنعام :

النموذج الأول : ﴿B$ ùŠÛZ$ Î’ $ÅG» É Ë` «óã èO)< 4 ‘ÍNà t³Ç r c š﴾(38/6)

النموذج الثاني : ﴿ rÏ 6à@ Š‘ _» M Ë$ ãÙq# r‘B$ ‘ / •š Îó» ÿ@ ãÙ$ ÿèJèq c š﴾(132/6)

في هذين النموذجين نلاحظ أن (ما النافية) قد دخلت على الفعل الماضي (فرطنا) في النموذج الأول ودخلت على الاسم (ربك) في النموذج الثاني ، ومع تعدد اللفظ المدخول عليه ، ما وجدنا أن التنافر موجودٌ بين أجزاء الكلام ، بل إنه يتضافر بعضه مع بعض من أجل أداء المعنى المقصود ، فهذه الأداة تؤدي الدور مع الفعل الماضي ، كما تؤديه مع الفعل المضارع ، ومثل ذلك مع الاسم ، وهي في المواقع جميعا تؤدي دور المضامة التي نحن نتحدث عنها ، وتلك المضامة سبيل كبير إلى دراسة الاتساق .

2-1-2-2- أدوات الاستفهام

يؤتى بأدوات الاستفهام لطلب معرفة شيء كان مجهولا ، وهي ألفاظ معدودة احتوتها كتب النحو ومنها الهمزة وهل وأين ومتى وكيف وغيرها ، ولم يكن لها اختصاص في لغة العرب إذ نجدها تدخل على الفعل كما نجدها تدخل على الاسم .

وقد تنوعت أدوات الاستفهام في السورة فورد منها سبعة أنواع ،كانت (الهمزة) أكثرها إذ وردت ثمان عشرة (18) مرة ، وجاءت (هل) أربع (04) مرات ، أما الأسماء فكان (من) أكثرها ، إذ ورد ثماني (08) مرات وكان للاسمين (ما و أي) حضوران (02) لكل لفظ وكان للاسمين (أين وكيف) حضور واحد (01) لكل واحد منهما ، وأدوات الاستفهام في السورة لم تدخل على صنف واحد من الكلمات بل كان تنوع في ذلك ، وهذا راجع كما علمنا إلى عدم الاختصاص ، وهو ما حرمها قوة العمل ، وللتدليل على هذا النمط نكتفي بذكر مثالين نبين من خلالهما دخول أدوات الاستفهام على الأفعال وعلى الأسماء .

النموذج الأول : ﴿ @è Ó¨ä‘ ß Ï÷ ({ › $! ª Ν ä3èyϑ ó¡x Ν ä» |Á ö/r& z ê Lã ?4 è?qè=è% ’ ?tã zΝ tFyzu ρ û5n9 ¨ ö Ĳöï î $ «! $ Ν ä3‹Ï?ù'tƒ ﴾(46/6)

النموذج الثاني: ﴿ @è u ö ö xî r& «! $ ä ‹ Ï ‚ ª Ber& $ |‹ Ï9 ur ÌÏÛ$ sù ÏN ºuq»J ¡¡ 9$# ÇÚö‘F{ $# uq èdr ãΝ ÏèôÜãƒ ŸΩ ur ãΝ yèôÜãƒ 3 @è þ’ ÎoΤ Î) ßN ö ÏΒ é& ÷ βr& tβθä. r& tΑ ¨ρ r& ô tΒ z Ν n=ó™r& (Ÿω ur ¨ sðθä3s? z ÏΒ š Ï. Î ô³ßϑø9$# ﴾ (14/6)

في هذين المثالين وجدنا أن أداة الاستفهام (الهمزة) ارتبطت بعناصر لغوية متنوعة فهي تتصل بالفعل في النموذج الأول ، وتسبق الاسم في النموذج الثاني وهذا التنوع في المدخول عليه حرم هذا اللفظ و أمثاله قوة العمل ، ولكن مع ذاك كان لها أن تؤدي دور المضامة للعناصر اللغوية ، وأن تؤدي المعاني البلاغية التي تراد لها ، كما أنها تحقق الاتساق اللغوي الذي سعت إليه اللغة ، فما وجدنا أن تنافرا حدث ، ولا تباعدا بين ألفاظ هذه التراكيب .

2-1-2-3- حروف العطف :

تدخل حروف العطف على الأفعال كما تدخل على الأسماء ، وذلك لأن وظيفتها عطف اللفظ على اللفظ "، فهي تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول "[1]، وهذه الصفة تجعلها ليست عاملة ، و قد بينت كتب النحو أن العطف يكون بين الفعلين ، كما يكون بين الاسمين ، فحروف العطف انطلاقا من ذلك حروف غير مختصة.

وحروف العطف إجمالا في سورة الأنعام بلغت أربعين وثلاثمائة (340) حرف ، أخذت منها (الواو) اثنتين وسبعين ومائتي (272) مرة ، و أخذت (الفاء) ثلاثا وثلاثين (33) مرة ، وأخذت (ثم) ثمان عشرة (18) مرة ، وأخذت (أو) اثنتي عشرة (12) مرة ، وأخذت (أم) منها خمس (5) مرات ، وكانت هذه الحروف مرة داخلة على اللفظ المفرد نحويا لتربطه بنظيره ، ومرة داخلة على جملة لتربطها بمثيلتها ، فقد وجدناها دخلت على الجملة سبعا وثلاثين ومائتي (237) مرة ، وداخلة على المفرد ثلاث مرات ومائة مرة (103) ومن نماذجها في السورة .

---

1 - ابن جني ، اللمع في العربية ، ص: 149.

النموذج الأول : ﴿ $Z6drr ÿa ,»sðÌ >qàè/r ˆxà2 $Y#%d $mqßr $Y#%d `B @6% `Br

Šš¼ã#Š ¾ïnG/hê `»JøßMr q/•r šU #ßMqã‚r qãr Ó4›qãr brãdr 7ÿ‹.r ìqû “Ì $ŽÀó Z§Ì ûüZÅsófßùû﴾(84/6)

النموذج الثاني : ﴿ $Ù=ù £_ ãøŠ@ #ä‘ $Y.ö. A$% #‹»d ’În A$% $Ù=ù @ù& Ÿw A$% ãmé ïm

$‹ûüÏù šú﴾(76/6)

فالحرف العاطف (الواو) الذي " يفيد إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول ؛ و ليس فيها دليل على أيهما كان أولا " [1] قد كان له حضور قوي في الآية (84) وجدناه يدخل مرة على الاسم ومرة على الفعل ، وفي كل حالة يكون له قوة الربط بين العناصر اللغوية ، فهو يتواجد بين اسمي علم فينضم ، ويتواجد بين فعلين فينضم ، بل ويؤدي دور المضامة والربط بين العناصر اللغوية داخل الحيز اللغوي الذي يتواجد فيه ، والحرف (الفاء) " وهي توجب أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب " [2] يفيد الترتيب والتعقيب دون المهلة الزمانية وجدناه يربط الجمل الفعلية بعضها ببعض ، ويضم لاحقا إلى سابق ، وهو العمل نفسه الذي يؤديه الحرف (ثم) في الآيات التي ورد فيها في السورة من حيث المضامة للتراكيب غير أنه خالف (الفاء) من حيث دلالتها على الزمن القصير ، ودلالته على التراخي .

4-2-1-2- اختصاص علامات التثنية والجمع باللحاق بالأسماء مع عدم العمل :

علامات التثنية وعلامات الجمع وهي الحروف الدالة على أن اللفظ مثنى أو جمع تلحق الاسم ولا تلحق غيره من الأفعال والحروف ، إذ أن الأفعال والحروف لا تثنى ولا تجمع ، ولا يجوز أن تضامها علامة التثنية ، و الذي يمكن أن يلحق الأفعال هو الضمير مع الأفعال الخمسة وليس علامة التثنية أو الجمع .

وعلامات الأسماء المثناة والمجموعة ، وجدنا منها في سورة الأنعام إحدى عشرة مرة ومائة مرة (111) منها اثنتا عشرة (12) حالة للمثنى ، منها ثمان (08) حالات جر فكانت الياء علامة الاعراب ، وأربع (04) حالات كانت الياء للدلالة على النصب للمثنى ، وجاء تسع وتسعون (99) حالة للجمع منها اثنتان وستون (62) حالة للمذكر ،كانت العلامة الياء والنون في خمسين (50) مرة ، وكانت العلامة

[1] - المبرد المقتضب ، ص 57 ، تحقيق حسن حمد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1999.
[2] - نفسه ، ص : 57

الواو والنون في اثنتي عشرة (12) مرة ، منها واحدة جاء اللفظ مضافا إلى معرفة فحذفت النون ، أما الألفاظ الباقية وعددها سبع وثلاثون (37) لفظا فقد جاءت جمع إناث ، ومنها في السورة .

النموذج الأول : ﴿ [illegible] ﴾ (143/6)

النموذج الثاني: ﴿ [illegible] ﴾ (93/6)

ففي النموذج الأول نجد اللفظ (الذكرين) الذي ورد مرة واللفظ (الأنثيين)الذي تكرر ذكره ، قد اتصل بهما علامة التثنية ، ولولا أنهما اسمان ما كان ليكون لهما ذلك ، أما في النموذج الثاني فنلاحظ أن الألفاظ الدالة على الجمع هي كلمة (الظالمون) المذكرة المرفوعة وعلامة رفعها الواو والنون وهي علامة جمع التذكير في الآن نفسه ، و لفظ (غمرات) المجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وعلامة جمع التأنيث فيها الألف و التاء ، و كلمة (باسطوا) التي هي جمع مذكر أصله أن يكون بالواو والنون لكن الإضافة أخذت منه النون ، وكلمة (آيات) التي هي جمع مؤنث سالم وعلامته الألف والتاء ، وكل هذه الألفاظ كانت أسماء و لم تكن أفعالا ولا حروفا ، وذاك يدلنا على أن علامات التثنية والجمع إنما تلحق الأسماء ولا تلحق غيرها ، وقد كانت كذلك في السورة .

2-2- الافتقار

الافتقار أو الاحتياج ، وهو بهذا المعنى في الاصطلاح اللغوي ، إذ أن كثيرا من المواضع النحوية يكون فيها هذا الوصف أقرب إلى المقصود ، إذ يحتاج بعضها إلى بعض من أجل أن يتم تركيب الكلام وفق النسق الذي تريده اللغة وترضاه ، وهذا الأمر دليل قاطع على صورة التضام والتضافر التي توجد بين عناصر اللغة ، ومن خلال ذلك يمكن لنا أن نقول : إن هذا الأمر يمكن أن يكون واحدا من المؤشرات الدالة على التماسك النصي أو على الأقل على الاتساق اللغوي للنص ، والافتقار نوعان متأصل وغير متأصل .

2-2-1- الافتقار المتأصل :

2-2-1-1- الافتقار المتأصل في التراكيب و الجمل :

يتعلق الافتقار المتأصل بالعناصر اللغوية التي لا يمكن أن ترد مفـــردة معزولة في التركيب اللغوي لكننا عند ما نريد أن ندرس هذه الألفاظ أو الكلمات جاز لنا أن نفردها ، ونعزلها عن التركيب فهو إذاً يتعلق بالعناصر اللغوية التي لا يصح إفرادها في الاستعمال ، وإن صح ذلك عند إرادة الدراسة و التحليل "كافتقار الجار إلى المجرور و حروف العطف إلى المعطوف" (1) ،ومن الافتقار المتأصل :

2-2-1-1-1- افتقار الجملة الواقعة خبرا إلى رابط :

إن الضمير الرابط للجملة بما تعود إليه أمر نحوي لافت للنظر ، إذ نجده في الجملة الواقعة خبرا، وفي أنواع أخرى من الجمل ذوات المحل وغير ذوات المحل ، وإنما اشترط النحاة هذا الترابط حتى لا يبدو أبدا أن المبتدأ والخبر منفصل بعضهما عن بعض ، ولا يتبادر إلى الذهن أن الجملة الخبر مستقلة عن المبتدأ ولولا هذا الضمير الرابط لكان في الكلام شيء من التفكك (2) وخشية ذلك التفكك ، وحتى لا يكون الكلم متقطع الأوصال ، أوجبت العربية هذا الضمير ليكون رابطا ، "فكان أن لا بد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع إلى المبتدأ" (3) و" الواجب في جملة الخبر أن يكون فيها ضمير عائد على المبتدأ"(4) " اللهم إلا أن تكون الجملتان بينهما امتزاج معنوي و تكون الثانية موضحة للأولى مبينة لها "(5) ففي هذه الحال تستغني الجملة عن الرابط .

وفي سورة الأنعام كاملة وجدنا سبع عشرة ومائة (117) جملة كان محلها من الإعراب خبرا منها ست(06) جمل اسمية ، وإحدى عشرة ومائة (111) جملة فعلية ، وقد اشتملت هذه الجمل على رابط يربطها بالمبتدأ ، وكان هذا الرابط ضمير مفرد ، جاء منه بصيغة المتكلم ستة (06) ضمائر و جاء أيضا أربعة وأربعون(44) ضميرا بصيغة الغائب ، أما ضمائر الجمع فقد جاء منها سبعة وستون (67) ضميرا منها ثلاثة (03) للمتكلم ، وستة عشر (16) للمخاطب ،وثمانية وأربعون (48) للغائب ، وما كنا قلناه

1 - نادية رمضان النجار، أبحاث نحوية وبلاغية ، ص: 23، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر 2006.
2 - محمد عبد اللطيف حماسة ، بناء الجملة العربية ، ص: 106 ، دار غريب ، القاهرة مصر 2003.
3 - الزمخشري ، المفصل ، ص: 54،تحقيق ،إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1999.
انظر أيضا : ابن يعيش، شرح المفصل ، ج 2 ، ص: 241 ، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،2001.
4 - فخر الدين قباوة ، إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ص: 146، الطبعة الثالثة، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، 1981 .
5 - العلوي ، الطراز ، ج 2 ، ص: 45 ،تحقيق جماعة من العلماء ، دط، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،دت .

في افتقار الجملة الواقعة خبرا إلى رابط يربطها بالمبتدأ وجدنا تصديقه في السورة ، ولئن تعددت الضمائر أو تنوعت فإن الحاصل واحد هو أن بين الجملة الواقعة خبرا التي هي في حكم المسند وبين المسند إليه علاقة ترابط وثيق يختل الكلام إذا حدث خُلُوُ الخبرِ من الضمير .

النموذج الأول : ﴿$#ï%ú šz Âçÿ# ®R&# ÷ãNåù¡àÿRr& (#þqçŽÅ£yz tûïÏ%©!$# Ÿw öNßgsù Ÿc qãZÏB÷sãƒ﴾ (12/6)

النموذج الثاني : ﴿ Ÿw ßìxÿZtƒ $²¡øÿtR $pkßJ»yJƒÎ) óOs9 ô`ä3s? ôMuZtB#uä `ÏB ã@ö6s% ÷rr& ôMt6|¡x. þÎû $pkÈJ»yJƒÎ) #Zšöyz 3 È@è% (#ÿrãÏàtFR$# $¯RÎ) tbrãÏàtFYãB﴾ (158/6)

ففي هذين النموذجين كان المبتدأ في الآية الأولى هو لفظ (الذين) وفي الآية الثانية، وجدنا أن اسم (كان) هو الضمير المستتر العائد على كلمة نفس الواردة سالفا ، أما خبرمبتدأ النموذج الأول فهو (فهم لا يومنون) ، وقد كان هذا الخبر مفتقرا إلى هذا الضمير ليرتبط بالمبتدأ ،و في الجملة الثانية كان الضمير الرابط هو الضمير المستتر في الفعل (آمنت)، والجملة الواقعة خبرا كانت مفتقرة إليه محتاجة ليحدث الترابط بين المبتدأ والخبر ولولا ذاك الربط للوحظ التفكك وعدم الاتساق .

2-2-1-1-2- افتقار الجملة الواقعة حالا إلى رابط .

الحال الجملة تركيب لغوي يأتي بعد معرفة ودوره تبيين هيئة هذه المعرفة حين ملابسة الفعل ، والنحاة اشترطوا للجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ، " ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما" [1] " فلا تجد بدا من الواو ، كما لا تجد بدا من الضمير...من أجل الربط" [2] " و لو انعدم هذا الضمير أساسا أو افتقد شرط المطابقة بينه وبين صاحب الحال لانحلت عرى التركيب وأصبح مفكك الأجزاء غير مفهوم" [3] وفي ذلك قال السيوطي مؤكدا هذه الحقيقة و مؤيدا هذه النظرة :" لا بد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها ، و

1 - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 2 ، ص: 395 ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف مصر ، 1980.
2 - العلوي ، الطراز ، ج2، ص: 45
3 - دكتور شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص: 227 ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة مصر 2004.

رابطها إما الواو أو الضمير أو كلاهما "[1] ،و "الجملة حينما يكون رابطها بصاحبها هو الواو ، فإن ذلك إنما جاز من قِبَلِ أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها ، فلم تحتج إلى ضمير"[2]

والرابط الذي ربط جملة الحال بصاحبها في سورة الأنعام سبعة وأربعون (47) رابطا كان للضمير وحده منها ست وعشرون (26) مرة ، و للواو وحدها ثلاث عشرة مرة (13) مرة ، وللواو و الضمير معا ثماني (08) مرات .

وجملة الحال تختلف عن جملة الخبر في أن الرابط في الجملة الخبر لا يكون إلا ضميرا في حين أنه في الجملة الحال يكون ضميرا ويكون غيره ، كالواو أو الواو والضمير معا ، وقد تجلى ذلك في السورة ، فارتبطت الحال بصاحبها بالواو ، وارتبطت بالضمير ، وارتبطت بهما معا كما بينا في السابق ، ومن ذلك نقول : إن الحال الجملة تفتقر دوما إلى الرابط ، وهذا الافتقار إذا غُذِيَ أعطى للجملة ما تريده وفق حيزها الذي وقعت فيه ، و إذا حدث ذلك دل على اتساق في النص المدروس .

النموذج الأول : ﴿ qör ? • # (ê$ @9$Ê q3î »šc 'Î Jî •ÑN$ÌN q¢ J$# J=î3 è/ $Å ü qä (‰f ù Ôöĝ ﴾ (93/6)

النموذج الثاني:﴿ Rr >â dÑ 'Î ÛÎ ö ø Ž Ôöĝ f Jè ß ß bqß ﴾(110/6)

النموذج الثالث :﴿ m L ø Ê (# ` ! ä &n ‰ä Ñ Ñ $#J ö V Ý ? q @ q é â 'Ñ è $Z r Ñ d W ä ÿ y Ñ è Ûqb ﴾ (61/6)

ففي المثال الأول كانت الحال هي الجملة الاسمية و(الملائكة باسطوا أيديهم) ، وقد ارتبطت هذه الحال بالرابط (الواو) ، وكانت الحال في الجملة الثانية هي جملة (يعمهون)، وقد ارتبطت بصاحبها وهو الضمير البارز (هم)بالرابط الضمير المتصل بالفعل (يعمهون)وهو (الواو)، أما في الجملة الثالثة فإن الخبر هو جملة (وهم لا يفرطون) ، والرابط هنا هو الواو والضمير معا ، وجملة الحال لولا ذلك الرابط الذي جعل بينها و بين الصاحب لحمة لكانت في وضع يتنافى مع التركيب اللغوي السليم ، أو كان في التركيب شيء من التفكك الذي تسعى اللغات جميعا إلى البعد عنه .

1 - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1، ص: 248، تحقيق فايز ترحيني ، الطبعة الثالثة دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1996.

2 - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 2 ، ص: 24

2-2-1-1-3- افتقار الجملة الواقعة صفة إلى رابط :

أكد النحاة القدماء منهم والمحدثون أن جملة الصفة لابد لها من الضمير الرابط ولا يربطها غيره، فابن يعيش يقول : "لأن الصفة كالخبر فكما لا بد من عائد إلى المبتدإ إذا وقعت خبرا ، كذلك لا بد منه في الجملة إذا وقعت صفة" [1] ، وقال السيوطي في الأشباه والنظائر : "جملة الصفة لا يربطها إلا الضمير"[2] فهو يوجب لها الربط ويحدد الرابط بالضمير فقط ، وقال ابن عقيل : "لابد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف"[3] يجعل الكلام والمعنى متماسكين متصلين ولذا يسمى الرابط ، ويكون الضمير ظاهرا ،لأن الجمل إذا وقعت موقع الصلة أو الصفة لا بد لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها ،"يوثق العلاقة بينه وبين التركيب الوصفي كله ، ولو انعدم هذا الضمير الرابط ما صحت العبارة و لا فهمت" [4].

والجمل التي وقعت صفة في سورة الأنعام ثلاث وعشرون (23) جملة ربطها بالموصوف ثلاثة وعشرون (23) ضميرا منها أربعة عشر (14) ضميرا للمفرد الغائب ، وتسعة (09) ضمائر للغائب الجمع، و لم يوجد غير هذا الصنف من الضمائر.

النموذج الأول : ﴿[illegible]﴾ (38/6)

النموذج الثاني: ﴿[illegible]﴾ (71/6)

ففي النموذج الأول كانت الصفة هي جملة (يطير بجناحيه) ، و في هذه الجملة الفعلية نلاحظ أن الفعل (يطير) يتضمن ضميرا مستترا يعود على الطائر ، كما أن السياق يتضمن ضميرا آخر هو المتصل بلفظ (بجناحيه) ، وكلاهما يعود على الموصوف طائر، أما في الجملة الثانية فإن الصفة هي جملة (يدعونه) ، وهي فعل اتصل بالضمير المتصل (الواو) علامة جمع الذكور العائد على لفظ (أصحاب) ، ولولا ذانك الضميران لوجدنا بين الموصوف من جهة وبين الصفات من جهة ثانية شيئا من التنافر ، وذلك لأن الصفة إذا كانت جملة فإنها تفتقر إلى رابط يربطها بالموصوف .

---

1 - نفسه ، ج 2 ، ص: 241

2 - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1 ، ص: 248

3 - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج 2 ، ص: 206، تحقيق حنا الفاخوري الطبعة الخامسة ، دار الجيل ، بيروت لبنان .

4 - دكتور شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص: 226.

4-1-1-2-2- افتقار الجملة الواقعة صلة إلى رابط :

جملة الصلة هي الجملة التي يسبقها اسم موصول ، يفتقر إلى جملة تأتي بعده لتزيل إبهامه ، "ولا بد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ، ويؤذن بتعلقها بالموصول[1] ، و جملة الصلة لا يربطها غالبا إلا الضمير [2] وهذا الضمير يسمى العائد أو الرابط[3] .

وقد كانت الأسماء الموصولة متواجدة بكثرة في سورة الأنعام إذ وجدت أربعا وسبعين و مائة (174) مرة كان أكثرها (ما) التي وجدت خمسا وثمانين مرة (85) ثم (الذين) التي وجدت ثلاثا وأربعين (43) مرة ثم (من) التي وجدت ستا و عشرين (26) مرة ، ثم (الذي) التي وجدت ثمان عشرة (18) مرة وأخيرا (التي) التي وجدت مرتين (02) فقط وكل هذه الأسماء الموصولة كانت مفتقرة إلى صلة ليتضح معناها وكان لها ذلك ، وقد تنوعت صلاتها بين الجمل الفعلية التي وجدت خمسا وستين ومائة (165) مرة ، منها سبع وعشرون (27) مرة متمثلة في كان وأخواتها ، أما التسع (09) الباقيات فمنها جملتان اسميتان أما السبع الباقيات فهي أشباه جمل .

النموذج : ﴿ uqèdr “Ï%©!$ Nà6 9©qGf @ø‹©9$$Î/ Nà6 è=÷èt r $B OçFôm•_ $$Î/ Í‘$k]9$$Î/ §NèO öNà6 èWyèö7t ÏmŠÏù #Ó|Ósã‹Ï9

&_@ y_r& ‘K‡¡B (§NèO Ïmø‹s9Î) öNà6 ãèÅ_óö¨B §NèO Nà6 ã¥Îm6 t^ãƒ $yJÎ/ óOçFZä. bqè=yJ÷ès? ﴾ (60/6)

ففي الجمل الواقعة صلة للموصول في النموذج السابق وجدنا الرابط الذي يربطها بالاسم الموصول متواجدا فيها جميعا ، فلفظ (الذي) صلته هي الجملة (يتوفّاكم) والرابط لها هو الضمير المستتر (هو) ، ولفظ (ما) الموصول صلته هي جملة (جرحتم) أي جرحتموه ، و لفظ (ما) الموصول الثاني صلته هي جملة (تعملون) أي تعملونه ، والملاحظ أن كل الجمل الموصولة كانت فعلا مفتقرة إلى الضمير الرابط ، وذلك ما نحن نريد البرهنة عليه ، وكل التعابير القرآنية في سورة الأنعام أو في غيرها من

---

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج2 ، ص : 389
انظر :أيضا فخر الدين قباوة ، إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ص: 109
انظر: ممدوح عبد الرحمان الرمالي ، العربية والوظائف النحوية ، ص: 238، دار المعرفة الجامعية مصر 1996.
2 - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1 ، ص: 248.
3 - عباس حسن، النحو الوافي ، ج1 ، ص: 376.

السور القرآنية كانت جملة الصلة مفتقرة إلى الضمير الرابط وجودا أو حكما ، وهذا الأمر له مدلوله في قضية الاتساق .

2-2-1-2- الافتقار المتأصل في الاسماء:

2-2-1-2-1- افتقار الضمير إلى مفسر :

الضمير في الحقيقة ما هو إلا إحالة إلى المسمى الحقيقي الموجود في الكون و لذلك فإننا إذا استعملنا التعبير بالضمير فإن المستمع أو القارئ سيكون مرغما على البحث عن المرجع ، لأن هذا الضمير مفتقر إلى المفسِر ، "فالضمير باعتبار الخصائص الدلالية اسم ناقص يفتقر إلى اسم تام يفسره ، إذ يقرض للضمير الذي يطابقه ما له من الخصائص الدلالية" [1] ، ولما كان الضمير دليلا على اللفظ المتروك ، فإن الواجب أن يكون بينه وبين المرجع تطابق من حيث النوعُ والعددُ ، فلا يجوز أن يكون التنافرُ بين هذين أبدا ، و هذا ما يؤكده محمد الأوراغي في الوسائط اللغوية قائلا : " الضمير بوصفه علامةً على الاسم المتروك إظهاره بيانا و اختصارا يلزمه أن يكون مطابقا للاسم المعود عليه " [2]

و عدد الضمائر في السورة بلغ تسعة وأربعين ومائتين وألف ضمير (1249) كان منها متعلقا بلفظ الجلالة ولفظ الرسول صلى الله عليه وسلم و المؤمنين والكفار ومن هم في حال الكفار واحد وثمانون وتسعمائة (981) ضمير ، جاء منها سبعة و سبعون وسبعمائة (777) ضمير بين بارزٍ و متصلٍ ، أما أربعة ضمائر ومائتي ضمير (204) فقد جاءت مستترة ، و العدد الباقي من الضمائر توزع على موضوعات متنوعة وعدد تلك الضمائر ثمانية وستون ومائتا ضمير (268) ، قد جاء من الضمائر متعلقا بلفظ الجلالة الله اثنان وثلاثون ومائتا ضمير (232) منها واحد وتسعون ضميرا (91) متصلا ، وجاء متعلقا بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ثمانية وخمسون و مائة ضمير (158) منها ستة وثمانون ضميرا (86) متصلا ، وجاء متعلقا بالكفار و المعرضين سبعة وخمسون وأربعمائة ضمير (457) منها أربعة وعشرون (24) ضميرا متصلا ، وجاء متعلقا بالمؤمنين ومن هم على الفطرة أربعة وتسعون ضميرا (94) منها ثلاثة ضمائر (03) متصلة ،وجاء متعلقا بإبراهيم أربعون (40) ضميرا .

---

1 - محمد الاوراغي ، الوسائط اللغوية ، ج1، ص : 233، الطبعة الأولى ، دار الأمان الرباط المغرب 2001.
2 - نفسه ، ج1 ، ص : 234

هذه الضمائر التي وجدناها في السورة كلها كان لها ما تتعلق به سواء مما هو داخل النص فتكون بذلك إحالة داخل النص أو بما هو خارج النص فتكون الإحالة خارج النص ،- و ما الإحالة إلا مظهر من مظاهر الاتساق - وكلها تفتقر إلى ما يفسرها لأنها لا يمكن لها أن تقوم وحدها

النموذج ﴿ #Œ}r `ä!$8 $ï%©!$ bqãZÏB÷sãƒ $uZÏF»tƒ$t«Î/ ö@à)sù íN»n=y™ öNä3ø‹n=tæ (|=tGx. öNä3š/u‘ 4’n?tã ÏmÅ¡øÿtR pJôm§9$#

¼çm¯Rr& ô`tB Ÿ@ÏJtã öNä3ZÏB #Lpþq߬ 7's#»ygpg¿2 §NèO z>$s? .`ÏB ¾ÍnÏ‰÷èt/ yxn=ô¹r&ur ¼çm¯Rr'sù Öqàÿxî ÒOŠÏm§‘ ﴾ (54/6)

فالضمائر (الكاف) ، في جاءك و (الواو) في يؤمنون ، و(نا) في آياتنا ، والضمير المستتر في الأفعال (قل ، وعمل ، تاب ، وأصلح) ، و (كم) في (عليكم ، ربكم ، ومنكم) ، و(الهاء) في(نفسه ، و إنه ، بعده ، وإنه) ، كلها كانت ضمائر مفتقرة إلى المفسر وكلها كان لها ذلك ، فالكاف مرجعها النبي صلى الله عليه وسلم ، والواو مرجعها المؤمنون و(نا) مرجعها الله ، والضمير في (قل) مرجعها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا مع الضمائر جميعا في السورة ، والملاحظ أنه على الرغم من أن الضمير واحد إلا أن المرجع متعدد مما يؤدي إلى تعدد الإحالات و تنوعها .

2-2-1-2-2- افتقار الأسماء الموصولة إلى الصلة:

" الموصول هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية أو ظرف أو مجرور تامين أو وصف صريح وإلى عائد أو خلفه"[1]و " الموصول الاسمي ما لا يتم المعنى بنفسه ، ويفتقر إلى كلام بعده ، تصله به ليتم اسما ، فإذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة" [2] و في سبب تسمية (الذي والتي و من وما) أسماء صلات يقول ابن الأنباري :" لأنها تفتقر إلى صلات توضحها و تبينها لأنها لم تفهم معانيها بأنفسها [3] شبه الاسم للحرف في الافتقار اللازم وذلك نحو بناء الأسماء الموصولة لأنها مفتقرة دائما إلى الصلة"[4] .

والأسماء الموصولة الخاصة ورد منها في السورة ثلاثة وستون مثالا فـــ (الذين) وجدت ثلاثا وأربعين (43) مرة و(الذي) وجدت ثمان عشرة (18) مرة و(التي) وجدت مرتين ، أما الأسماء الموصولة المشتركة

---

1 - ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص : 174، تحقيق ،محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة مصر 2004.
2 - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 2 ، ص: 371
- انظر: ابن الناظم ، شرح ألفية ابن مالك ، ص: 31، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي ، ،دط ، انتشارات ناصر خسرو ، بيروت لبنان دت.
- انظر: صالح الكشو ، مظاهر التعريف في العربية ، ص: 138، ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقص ، تونس 1997.
3 - الأنباري ، أسرار العربية ، ص: 263 ، تحقيق ، بركات يوسف هبود ، الطبعة الاولى ، دار الأرقم بيروت لبنان1999.
4 - أحمد حسن حامد ، التضمين في العربية ، ص: 47، الطبعة الأولى ،الدار العربية للعلوم عمان و دار الشروق للنشر و التوزيع بيروت 2001.

فجاءت (ما) خمساوثمانين (85) مرة و جاءت (من) ستا وعشرين (26) مرة ، ومجموع ذلك في سورة الأنعام أربعا وسبعين ومائة (174) مرة وكل هذه الموصولات كانت مفتقرة إلى صلة ليتضح معناها .

النمـــوذج الأول: ﴿ #ã P§ûr $RÎ qà2 %ßk ¬Á÷z{ Ó»èRF{$ ÍnÉ»d ÈbqäÜç/ † Î $B (#qä9$s%r ﴾

(139/6) ﴿$Z_°rø&﴾

النموذج الثاني : ﴿ B}{ f‰n 'Î (qàÊ qè† 4Ó®n Nåk÷]ã óÚ Ì÷ã'ù $ZÏF»f#ä þÎ bqàÊ qèƒ ûïÏ%©!$ |M÷ƒu‘ #Œ)r ﴾

(68/6) ﴿ÍnÎöî﴾

فالأسم الموصول المشترك في المثال الأول (ما) ، أو الخاص في المثال الثاني (الذين) ، كانا محتاجين إلى الصلة بجملة أو بشبه جملة ، مفتقرين إليها ، وقد كان لهما ذلك ، ففي المثال الأول كانت الصلة شبه جملة وفي الثاني كانت الصلة جملة فعلية ، واتصال الأسماء الموصولة بالصلات في جميع المواقع من هذه السورة دليل على اتساق تراكيبها.

2-2-1-2-3- افتقار الصفة إلى الموصوف :

الصفة لفظ تابع لاسم سابق تطلق حكما نحويا عليه ، ولذلك فمن غير المعقول أن تكون الصفة دون وجود الموصوف ، أي أنه لا بد من وجود أصل الوصف الذي هو الاسم المعني ثم بعد ذلك يبحث عن الصفة ، التي تعد أمرا طارئا على التركيب ، وعدم وجود الموصوف في التركيب يعني تحول الصفة إلى عمدة في الكلام ، والأصل أنها ليست كذلك ، قال سيبويه وهو يتحدث عن النعت المجرور:" فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد "[1].

وقد ورد في سورة الأنعام تسعة وسبعون (79) مثالا للصفة منها ستة وخمسون (56) مثالا من صفة المفرد وثلاثة وعشرون (23) مثالا من نمط النعت الجملة وكل واحد من هذه الصفات كانت الصفة مفتقرة فيه إلى الموصوف منها .

1 - سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص: 244

النموذج الأول : ﴿ $Br $$s‹ä$!$$ŠR$$ žw) È ë9 ¤q9r ê$#9r â$$ E ŸÂ ë•ž öz ô@ï ûî bqà)G ƒ Xù& bqè=É)÷ès? ﴾ (32/6)

النموذج الثاني ﴿ J»ƒ è ³ Ž Ï$ Æ$$ Ï$$RM Ä$ $9 Ïÿ Ïš à$$R@ Zß ŠÏ Ïš à)ƒ bqÁ)à æ ø6 Ïà Ïš ä#ƒ ÉÓ ÿ ÝŠr âR$$ ä$)!ë Ïöqƒ Ïš Ïd »‹ #﴾(130/6)

في هذين المثالين نجد أن الألفاظ التي تعرب صفة هي لفظ (الدنيا) و لفظ (الآخرة) وهما وصف على التتابع (للحياة وللدار) ووجودهما وصفا للموصوف يوجب وجوده قبلهما حكما ولفظا ، ولولا وجوده لكان لفظ (الدنيا) عمدة في الكلام ، و مثل ذلك لفظ (الآخرة) ، ذلك لأن لفظ (الدنيا و الآخرة) مفتقران إلى الموصوف (الحياة والدار) ، هذا عن الصفة المفردة أما عن المثال الثاني فالصفة الأولى شبه جملة وهو (منكم) التي يمكن أن تبدل بلفظ (قريبون) مثلا ، والصفة الثانية هي جملة (يقصون عليكم) ، ويمكن تأويلها بالمفرد فيكون الكلام : رسل قاصون ، فوجود الصفة إذن مرتبط بوجود الموصوف لأنه مفتقر إليه ومحتاج ، و تواجد الموصوف قبل الصفة كان في جميع تراكيب سورة الأنعام وهو مشير إلى الاتساق .

4-2-1-2-2- افتقار البدل إلى المبدل منه :

إذا كنا قد ذكرنا في باب الصفة حاجة التركيب إلى الموصوف أولا لأنه الأصل ،كذلك نقول عن البدل ، إذ لا بد من وجود المبدل منه أولا ثم وجود البدل ، لأن المبدل منه أصل والبدل فرع عن أصل ، والبدل محتاج في التركيب النحوي إلى ما يبينه أو يؤكده أو ينوب عنه ، و يكون تابعا له في الإعراب [(1)] ففي قولنا :أعجبني الكتاب موضوعاته ، كانت كلمة (موضوعاته) بدل اشتمال من الكتاب ، ووجود هذه الكلمة مرتبط أصلا بوجود كلمة (الكتاب) ، فكانت بذلك مفتقرة إليها .

في السورة ورد ثمانية عشر (18) مثالا فيه بدل ، و البدل في كل واحد منها ما كان ليوجد لولا وجود المبدل منه .

النموذج:﴿ r&ø Ï A$% ÞΟŠÏ d ºt ö/ Î) Ïm‹Î/ L{ ‘–#ä ?& ä ‹Ï‚ G s? $·Z$$ B ô¹ r& ºpygÏ9#ä (þ’ÎoTÎ) y7 1‘&r 7 y7 tΒöθ s% ’Îû 9 @≈ n= Ê @Î7 •Β ﴾(74/6)

1 - فخر الدين قباوة ، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء ، ص: 152 الطبعة الأولى دار الفكر ، ، بيروت لبنان 2003.

جاء البدل في المثال الأول متمثلا في لفظ آزر ، ووجود هذا اللفظ يفترض وجود لفظ آخر قبله له مقام المبدل منه ولولا ذلك المبدل منه ما جاء البدل .

2-2-1-2-5- افتقار المميز إلى التمييز :

و "المميز مبهم لا يحقق الفائدة التعبيرية إلا إذا كان له معمول يعين نوعه" [1] ، يقول ابن السراج : " اعلم أن الأعداد كالمقادير تحتاج إلى ما يميزها كحاجتها " [2] أي أن الأعداد و هي المميَزُ مفتقرة محتاجة إلى التمييز الذي يزيل عنها إبهامها كحاجة ألفاظ المقادير من كيل أو وزن أو مساحة إلى التمييز " ولما كان الغرض بالتمييز رفع الإبهام ، وكان الإبهام بعد العدد والوزن والكيل و المساحة أكثر منه بعد ما سوى ذلك قوي داعي التمييز مع هذه فوقع بعدها أكثر من وقوعه بعد غيرها" [3]

وفي السورة وجدنا خمسة (05) أمثلة منها واحد (01) مجرور بالحرف (من قرن) وأربعة (04) أمثلة كانت من تمييز النسبة الذي تتميز به التراكيب ، و لم نجد مثالا لتمييز المقادير في سورة الأنعام .

النموذج : ﴿ @è & ‘“ «Óä ø9ǧ - k»‰Z ﴾(19/6)

في المثال نلاحظ أن لفظ (أكبر) لو وجد وحده في السياق المسجل لبقى مفتقرا محتاجا إلى ما يتمم هذا النقص المعنوي ، و لَمَا أدى دوره اللغوي ، لكننا لما ألحقنا به لفظ (شهادةً) كان الكلام ذا معنى ، وعددناه تركيبا لغويا سليما .

جدير بالذكر هنا أن اللفظ (أكبر) الذي هو اسم تفضيل تنظر إليه اللسانيات النصية على أنه واحد من العناصر الإحالية ، إذ هو واحد من عناصر المقارنة ، ولسانيات النص " تعد المقارنة بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع ، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف[4] فإذا كان معنى الآية هو أي الطرفين أكبر شهادة من الطرف الآخر ، فقد عقدت المقارنة بين الطرفين وبها كانت الإحالة ، وهذا يعني وجود الاتساق من خلال المقارنة .

---

1 - نفسه ، ص: 153
انظر أيضا :إبراهيم ابراهيم بركات، النحو العربي ، ج 3 ، ص: 268، دار النشر للجامعات ، مصر العربية 2007.
2 - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 1 ، ص : 223، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1985.
3 - ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ، ج 1 ، ص : 344، تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب بيروت لبنان 2000.
4 - فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص : 66

2-2-1-3- الافتقار المتأصل في الأفعال

2-2-1-3-1- افتقار الفعل القاصر إلى الحرف في التعدية :

الأفعال في العربية نوعان لازمة ومتعدية ، والفعل اللازم هو ما اكتفى بالمرفوع و لم يحتج إلى المنصوب أما الفعل المتعدي فهو ما لم يكتف بمرفوعه واحتاج إلى المنصوب ، غير أن الأفعال المتعدية ليست لها القدرة جميعا للتعدي بنفسها بل تحتاج إلى أن تكون مستعينة بالحرف ، وقد صنف بعضهم في ذلك ما جمع الأفعال المتعدية بالحرف [1]

ورد في سورة الأنعام من الأفعال التي تحتاج إلى الحرف للتعدية ثلاثة وعشرون ومائة (123) فعل

النموذج : ﴿ @/ #‰/ Mç; $B (qç‰. bqàÿøƒä `Ï @ö6s% ((#r–Šâ öqs9ur (#r߉Š$yès9 $J¹ (qåk çm÷Ytã Nåk¨Xr bqç/É»s39 ﴾(6/ 28)

فالأفعال: (بدا ، ردوا ، عادوا ، نهوا) أفعال تحتاج إلى الحرف للتعدى ، وذلك لأنها قاصرة عن نصب المفعول ، ولما كان الأمر كذلك فإنه لا يقول قائل أبدا بانتفاء الاتساق في السورة الكريمة ، بل إن هذا الاحتياج ليدل على الاتساق .

2-2-1-3-2- افتقار الفعل إلى الفاعل :

الاسم أصل في تركيبنا ، موجود في الذهن قبل وجود فعله ، ولذلك أعطته العربية صفة التقدم بل أعطته قدرة وجوده دون وجود الفعل ، لكن الفعل أبدا لا يوجد دون وجود الاسم مذكورا أو مقدرا ، ولما كان الاسم هو الأصل ، ويستغني عن الفعل ، و الفعل فرع عليه ، ومفتقر إليه كان الاسم مقدما عليه [2] فقولك : صلى محمد ، فوجود محمدكان قبل أن يوجد الفعل في الواقع ، ولما جاء متأخرا عنه لفظا فليس ذلك إلا لنظم الكلام وحسن سبكه ، غير أن هذا السبق لا يعطي للفعل والاسم الاستغناء

---

1 - ألف في ذلك الشيخ موسى الأحمدي نويوات كتابا سماه معجم الأفعال المتعدية بحرف

2 - الأنباري ، أسرار العربية ، ص : 42

انظر أيضا : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 1 ، ص : 202

انظر أيضا : ابن جني ، اللمع في العربية ، ص : 79

أبدا عن بعضهما في الجملة الفعلية ، قال البطليوسي : وكذلك الفعل والفاعل لا يستغني أحدهما عن صاحبه [1].

وعدد الأفعال التي احتاجت إلى الفاعل في السورة أربعون وسبعمائة (740) فعل ، منها خمسمائة فعل وفعل واحد (501) متعدية ، منها ثلاثة وعشرون و مائة (123) فعل متعدية بالحرف ، أما تسعة وثلاثون ومائتا (239) فعل فلازمة غير متعدية .

النموذج : ﴿ [illegible] ﴾ (91/6)

فالأفعال (قدروا ، قالوا ، أنزل ، أنزل ، جاء ،) أفعال ماضية احتاجت إلى الفاعل و قد جاء بعدها مذكورا أو مقدرا ، و الفعل(علمتم) احتاج إلى نائب للفاعل بحكم بنائه للمجهول ، و الأفعال (تجعلونه ، تبدونها ، تخفون ، تعلموا ، يلعبون) أفعال مضارعة افتقرت إلى فاعلها ، والأفعال (قل ، قل ، ذر) أفعال أمر افتقرت إلى الفاعل أيضا .

3-3-1-2-2 - افتقار الأفعال إلى تاء التأنيث للدلالة على أن الفاعل مؤنث

و"الفاعل متى كان ضمير مؤنث حقيقيا أو غير حقيقي لزم التاء في فعله كنحو هند ضربت " [2] ، لتؤذن أن المسند إليه الفعلُ مؤنثٌ[3] ، غير أنه إذا تقدم الفاعل جاز أن يكون الفعل غير مقترن بهذا الضمير نحو قوله تعالى : ﴿ **من بعد ما جاءهم البينات** ﴾[4] فعلى الرغم من أن لفظ البينات مؤنث إلا أن الفعل لم يكن مقترنا بعلامة التأنيث ، "ويذكر النحاة أن تاء التأنيث تلزم في موضعين : أحدهما أن يسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل سواء أكان المؤنث حقيقيا أم مجازيا مثل : هند قامت والشمس طلعت والآخر

1 - ابن السيد البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، ص 117، تحقيق حمزة عبدالله النشرتي ، الطبعة الأولى ، دار المريخ الرياض السعودية 1979.
2 - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص : 143
3 - أبو علي الفارسي ، التكملة ، ص : 86، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.
4 - سورة آل عمران الآية 105

أن يكون الفاعل ظاهرا حقيقي التأنيث غير مفصول من الفاعل مثل : قامت هند أما المجازي التأنيث فلا تلزمه التاء مثل : طلعت الشمس وطلع الشمس "[1]

في السورة وجدنا مما يدرج تحت هذا الباب اثنين وعشرين (22) مثالا تنقسم حسب الذي كنا نذكر إلى نوعين ، أما الأول وهو الأكثر ، فاتصال الفعل الماضي بالتاء وجاء ذلك في ثمانية عشر(18) موضعا ، منها تسعة (09) مواضع كان اللفظ المؤنث مفردا ، أما التسع (09) الباقيات فهي ألفاظ جمع لغير العاقل عوملت معاملة المفرد المؤنث ، أما النوع الثاني فما جاز أن تحذف فيه التاء وكان ذلك في أربعة (04) مواضع (كان عاقبة ، نزل عليه آية ، جاء أحدكم الموت ، جاءكم بينة)

النموذج الأول: ﴿ @è Ffä'& Nä bÎ) Nä8?& ã ‹# $Ü ‹Ï r& ?& $Nä 9$¡ pã ﴾ (40/6)

النموذج الثاني ﴿ r&Rè» D ãèMB 6ß qgß â d$ ﴾ (138/6)

ففي هذين المثالين نلاحظ اتصال العنصر اللغوي الفعل(أتى) بالتاء الدالة على أن الفاعل مؤنث وهو (الساعة) وتأنيثها تأنيث حقيقي ، أما في المثال الثاني فإن اللفظ المعني هو (حرمت) الذي اتصل بالتاء غير أنه ليس مؤنثا تأنيثا مثل سابقه ، بل هو جمع لغير العاقل عومل معاملة المؤنث المفرد ، ومن خلال ذلك نقول :إن الأفعال في سورة الأنعام إنما كانت وفق هذا الضم الذي تجيزه اللغة وترضاه لمضامة ألفاظها.

2-2-1-4- الافتقار المتأصل في الظروف و الحروف

2-2-1-4-1- افتقار الظروف المضافة إلى جمل :

المضافات منها ما يضاف إلى المفرد ومنها ما يضاف إلى الجملة ، وفي العربية ألفاظ لازمة للإضافة ولا تضاف إلا إلى جملة و هي: (حيث وإذ و إذا و يوم و لما) ، فأما حيث فتضاف إلى الجملة الاسمية و إلى الفعلية و شذ إضافتها إلى المفرد كقوله :

أما ترى حيث سهيل طالعا نجما يضيء كالشهاب لامعا [2]

1 - محمد على أبو العباس ، الإعراب الميسر ، دار الطلائع ، ص : 66، القاهرة ، مصر العربية 1997.

2 - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج 2 ، ص : 65

وأما (إذ) فتضاف أيضا إلى الجملة الاسمية و إلى الجملة الفعلية و يجوز حذف الجملة المضاف إليها و يؤتى بالتنوين عوضا عنها ، " وأما (إذا) فلا تضاف إلا إلى جملة فعلية ولا يجوز إضافتها إلى جملة اسمية"[1] ، وتفتقر إذا إلى معنى الشرط الذي لا بد له من جواب ، كما إن الزمن الذي يرافقها هو الزمان المستقبل ، قال عنها الهروي :" و تكون ظرفا للزمان المستقبل في معنى الجزاء ، ولا بد لها من جواب"[2]

وفي سورة الأنعام وجدنا أربعة وثلاثين (34) ظرفا من الذي ذكرنا ، يتصدرها الظرف (إذا) الذي وجدناه فيها إحدى عشرة (11) مرة وكانت الجمل المضافة إليها كلها فعلية، بعده من حيث مرات التواجد كان الظرف (إذ) الذي تواجد تسع (09) مرات وكان المضاف إليه مرة واحدة جملة اسمية بينما كانت الثماني الباقيات جملا فعلية منها واحدة كانت محذوفة دل عليها تنوين العوض (يومئذ) أما الظرف (لما) فقد كان في السورة ثماني (08) مرات وكانت المضافات إليه أيضا كلها جملا فعلية ، أما الظرف (يوم) فقد كان في خمسة (05) مواقع وكان المضاف إليه أيضا جملا فعلية والظرف (حيث) كان له وجود واحد (01) ،وكانت الجملة المضافة إليها جملة فعلية .

النموذج الأول : ﴿ tã ẅ ¼çR̂ ‡pe̋Î6 ẽẅr ¾ÍŠ$Ám Qöqÿ ¼çnm ‡qè#är •Jö‡ ‡(È) ¾Ïn̂ J0 `Ï ‡qè2 ﴾ (141/6)

النموذج الثاني :﴿ PöqÿÎû è/ âÙ M»f#ä 7n̂ ẅ ßyZf ÿR ¹$ ßJf̂ $kß 69 ?â ôä#BZM6 Ï` %6@ ﴾ (158/6)

النموذج الثالث :﴿ $! ª& ã-Ñ ømß ‡ø̂ è@ ‡™$9Gç¼ ﴾ (124/6)

فالظروف المضافة (إذا ، يوم ، حيث) كلها كانت مفتقرة إلى جمل ليتم معناها ، فلا يجوز أن نقول كلوا من ثمره إذا .. ونتوقف بل لا بد من إعطاء هذا اللفظ ما يفتقر إليه ليتم معناه ، وهذا الذي يتمم المعنى مع الظروف هو الجملة ، كما لا يمكننا أن نقول : يوم .. و نتوقف ، ولا حيث... ونتوقف ، بل لا بد من إتمام الكلام بجملة كان هذا الاسم مفتقرا إليها و ما لذلك إلا تفسير واحد هو الاتساق .

1 - انظر : المرجع السابق نفسه ، ص : 67

2 - الهروي، الأزهية في علم الحروف ، ص : 202، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1993.

2-2-1-4-2- افتقار حرف الجر إلى ما يتعلق به يكون فيه معنى الحدث :

الجار والمجرور "لا بد من تعلقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ما يشير إلى معناه، مثال الأول و الثاني :أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم[1] ، و مثال الثالث :و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، لأنه مؤول بمعبود"[2] والجار والمجرور من أكثر الوظائف النحوية ارتباطا بالفعل و تعلقا به ، مثله في ذلك مثل الظرف ، وقد خصهما الدرس النحوي بمصطلح يدل لفظه على قوة هذا الارتباط و تماسكه وهو التعلق

وحروف الجر التي كانت في السورة والتي ذكرنا أن عددهاتسعة وتسعين وأربعمائة حرف(499) كانت كلها متعلقة بأفعال أو بأشباه أفعال ، ومن نماذجها

النموذج: ﴿ [illegible] ﴾(99/6)

وهذه الحروف الجارة التي تمثل حروف الجر في سورة الأنعام ،كلها جاءت متعلقة بما فيه معنى الحدث ، فالحرف (من) متعلق بالفعل (أنزل) و(الباء) متعلق بالفعل (أخرج) والحرف (من) متعلق بالفعل (أخرج) أيضا والحرف (من) متعلق بالفعل (نخرج) والحروف(من و من و من) يقدر لها الحدث و هو في كلها متعلق بالإخراج والحرف (إلى) متعلق بالفعل (انظروا) والحرف (في) متعلق بمعنى الوجود أي يوجد في ذلك و الحرف (لــ) متعلق بمعنى تقدم أو تعطى .

2-2-1-4-3- افتقار حروف العطف إلى المعطوف وإلى الجهة الجامعة :

حروف العطف من ذوات مرتبة التوسط ، أي أنها لا بد واقعة بين لفظين من جنس واحد ، فقد يكون حيز حرف العطف مشكلا من اسمين ، عطف أحدهما على الآخر كما قد يكون الحيز مشكلا من فعلين عطف أحدهما على الآخر ، وحرف العطف لا يوجد أبدا إلا إذا تواجد له المعطوف و المعطوف عليه فوجودهما ضروري له ، غير أن وجوده ليس ضروريا للأول وهو ضروري للثاني .

---

[1] - سورة الفاتحة الآية 07

2 - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1، ص : 286

ومن زاوية قريبة فإن العطف أسلوب بلاغي يحتاج إلى أن يكون بين المتعاطفين وجه ترابط واجتماع إذ لولا ذلك لكان الكلام مجرد رصف للألفاظ ، وحينها يفقد معناه الذي من أجله جاء ، ومن أجل ذلك لا بد أن يكون بين المعطوف و المعطوف عليه جهة جامعة [1]

وحروف العطف إجمالا في سورة الأنعام بلغت أربعين وثلاثمائة حرف (340) أخذت منها (الواو)اثنتين و سبعين ومائتي مرة (272) و أخذت (الفاء)ثلاثا وثلاثين مرة (33) وأخذت (ثم) ثمان عشرة (18) مرة وأخذت (أو) اثنتي عشرة مرة (12) وأخذت (أم) منها خمس (5) مرات ، وكانت هذه الحروف مرة داخلة على اللفظ المفرد لتربطه بنظيره ومرة داخلة على جملة لتربطها بمثيلتها، فقد وجدناها دخلت على الجملة سبعا وثلاثين ومائتي مرة (237) وداخلة على المفرد ثلاث مرات ومائة (103) مرة منها .

النموذج: ﴿ ¾ïnGfhë `Ër @6% `Ë $Yf‰d $mqr $Yf‰d ^xà2 >qàèfr ,»sÖÎ ÿã $Z6dr r

Á•zr $fÌ.–r ûüÏÅóß9$ "Ìøu 7Ï‹.r brãdr Á›qãr #ßqãr šU qf&r `»JøßŠr Š¼ãr#Š

(85و 84 /6) ﴾ šú üÅÎ»Á9$ `Ë @ä ¨ $‹ŷr Á¤Šãr

حروف العطف إذا تواجدت في التركيب اللغوي فإنها تفرض أن يوجد بعدها ما يتمم معناها ، فلا يمكن أن توجد منعزلة في السياق ، بل إن وجودها دليل قاطع على وجود المعطوف ، ومن ذلك ما هو موجود في المثال ، فوجود الواو المتتابع يفرض وجود المعطوفات بعده ، (سليمان ، موسى ، هارون ، زكريا ، يحي ، عيسى ، إلياس ، إسماعيل ، اليسع ، يونس ، لوط ،) هذا في المفردات ومثل ذلك في الجمل يقال ، وفي النموذج السابق نلاحظ أيضا إن عطف هذه الألفاظ أوجب أن تكون جهةٌ جامعة بين المعطوف والمعطوف عليه ، فداود تجمعه علاقة أنه من ذرية إبراهيم بسليمان وسليمان تجمعه العلاقة نفسها بأيوب وأيوب تجمعه بموسى وموسى بهارون ، وذلك يعزز ما ذهبنا إليه من قضية الاتساق .

2-2-1-4-5- افتقار الجوازم لفعلين إلى حدثين

جوازم الفعل المضارع نوعان منها ما يجزم فعلا واحدا نحو: لم و لما ، ومنها "ما يجزم فعلين بينهما ترابط حدثي والجوازم لفعلين متطلبها حدثان مترابطان مسبب أحدهما عن الآخر قطعا حقيقة أو

1 - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص : 359

افتراضا"[1] فلابد من وجود حدثين ، و لو مفترضين أي غير حادثين فعلا ، ومن هذه الأدوات (إن) وأمثالها .

وجد من هذا في السورة خمسة وثلاثون (35) مثالا أخذت منها (إن) إحدى وعشرين (21) مرة منها اثنتا عشرة مرة (12) فعلها في الشرط فعل ماض وتسعة (09) أفعال مضارعة كما وجد من الجوازم (من) اثنتي عشرة مرة (12) دخلت على أفعال منها سبعة (07) أفعال ماضية ، و خمسة (05) مضارعة ، ووجد أيضا (ما) مرتين (02) فعلاهما في الشرط ماضيان .

النموذج الأول ﴿ bÎr ôÜê & 2òŸ B` Î † $ ŒöÚ ÇãÅ q8 ã` ™Î‹@È$ «﴾(116/6)

النموذج الثاني ﴿ $%ïû . ¢çq‡ Î«$ƒ»ÏZ$ ô@ ¤çÎÖ ’$9àè»J»M B` ±îÎ$ !ªã ÔîÎ@ rB` „±Ùù ¡øètç

4ã ÂŽÞ B óGÉŠ5﴾(39/6)

فالأداة الجازمة (إن) في المثال الأول كانت تفتقر إلى الحدث الأول الذي هو فعل الشرط و هو (تطع) ومفتقرة إلى الحدث الثاني الواقع في الجواب وهو يضلوك ، ولولا وجودهما معا ما كان معنى (إن) ليكون مستقيما ، ومثل هذا نقوله عن الاسم الشرطي الجازم للفعلين (من) إذ أن هذا الاسم كان مفتقرا إلى الحدثين ليتم معناه

2-2-1-4-6- افتقار الــ التعريف إلى الاسم النكرة :

فلفظ (الــ) لكي يكون للتعريف لا بد أن يكون اللفظ الوارد بعده اسما نكرة محتاجا إلى التعريف [2]

وهذا حتى نميز بينها وبين (الــ)الموصولة التي تلحق الأفعال .

و (الــ)التعريف وردت في السورة خمسا وأربعين وثلاثمائة (345) مرة وفي كل واحدة منها ما كان للأداة (الــ)أن تتواجد وحدها لولا وجود اللفظ النكرة بعدها.

النموذج :﴿ $øtô‰ ‡ $!%Ï “ {=, $9¡J»q ºN $Ž ôÚ ﴾ (01/6)

1 - فخر الدين قباوة ، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء ، ص : 158 .
2 - انظر مثلا : صالح الكشو ، مظاهر التعريف في العربية ، ص : 71 وما بعدها .

فـــ"الألف واللام في الحمد لاحقةٌ نكرةً وهي (لاستغراق جميع المحامد)"[1] و(الـــ)الداخلة على لفظ الجلالة وعلى السماوات وعلى الأرض كلها أدوات تعريف وإن تعددت معانيها بين العهد والاستغراق وهي من جانب آخر تنم عن الاتساق بين العناصر اللغوية .

2-2-2- الافتقار غير المتأصل :

2-2-2-1- افتقار المبتدأ إلى الخبر:

إن المبتدأ لابد له من خبر[2] المبتدأ لا يحتاج إلى الخبر من حيث هما لفظان منعزلان بل لأنهما وردا في سياق معين يوجب بينهما تضاما معينا فقولنا مثلا ، السماء صافية مبتدأ وخبر ، المبتدأ فيها هو لفظ السماء والخبر هو لفظ صافية ، وهذان اللفظان قبل أن يردا في هذا التركيب لم يكن لفظ السماء مفتقرا إلى لفظ صافية ولكن ورودهما فيه جعل المبتدأ في حاجة إلى ما يكمل له المعنى الذي يريده المتكلم ، ومن هنا كان الافتقار غير أصيل ، لذلك قلنا إن الافتقار المتأصل هو الذي يكون بسبب اللفظ ذاته أصلا أما غير المتأصل فهو الذي يكون بسبب السياق الذي وقع فيه اللفظ ، ولو خرج منه لما كان محتاجا ، ولا مفتقرا إليه .

ورد المبتدأ المحتاج إلى الخبر في سورة الانعام ستا وتسعين ومائتي مرة (296) مرة وكان الخبر في سبع مرات ومائة مرة (107) ، مفردا أما في عشرين ومائة مرة (120) فقد كان جملة وفي تسع و ستين مرة (69) جاء شبه جملة .

النموذج ﴿ ž ô ï ø$ß# ‹Ü=9$qèd r •» Á´ø{$8 í‰ãqèd r ã» Á´ø{$qçà2 í‰ãèž ﴾(103/6)

ففي هذا النموذج نجد المبتدأ في التركيبين هو لفظ (هو) ، وخبره في التركيب الأول هو الجملة الفعلية (يدرك) ، وخبره في التركيب الثاني هو لفظ اللطيف ولفظ الخبير ، وهذان المبتدآن الواردان في التركيبين اللغويين كانا محتاجين إلى هذا الخبر افتقارا من المبتدا إلى الخبر، ولولا ذلك لما كان الكلام تاما ، ومنه لك أن تقول بوجود الاتساق انطلاقا من هذا الافتقار.

---

1 - عبد الحميد محمود طهماز ، بصائر الحق في سورة الأنعام ، ص: 14
2 - ابن السيد البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، ص : 117

2-2-2-2 - افتقار المضاف إلى المضاف إليه :

من المعلوم أن "مفهوم المضاف مرتبط بمفهوم المضاف إليه ارتباطا وثيقا ، لأن كل واحد منهما يكون ركنا أصليا من ركني الإضافة ، و علاقتهما هي علاقة تضاهي علاقة الألف واللام و مصحوبها في التعريف" [1] فلا نستطيع أن نتصور أحدهما دون أن نفكر في الآخر .

والألفاظ المضافة في السورة بلغ عددها تسعين وثلاثمائة (390) لفظ ، جاء منها مضافا إلى مفرد ستة وخمسون و ثلاثمائة (356) لفظ ، أما ما جاء مضافا إلى جملة فقد بلغ أربعا وثلاثين (34) لفظا.

النموذج : ﴿ @d br ŴŻƒ b& Wŷ ŘÛ? Ðß$J¼Ĵ=íЗè ﻼ Îû’ 7 ‘ ﻼ Îû š† è/ âÙ ä#ƒ»Ṁ ‘ĥ7 Pöj Îû’

è/ âÙ ä#ƒ»Ṁ ‘ĥ7 ŵ ƒZÿß ŘÞ ¡$ ƒJ]$ 9Ó ?ã ô ä#ZBŃ B` 6% @ ﻼ . ¡ 6M ÎpÌ ƒJ]$ z Ŋ# ﴾ (158/6)

إذا نظرنا في المثال فإن المضاف كان (رب ، بعض ، آيات ، رب ، يوم ، بعض ، آيات ، رب ، إيمان) وقد جاء مضافا على التوالي إلى (الضمير المتصل الكاف ، آيات ، رب ، الضمير المتصل الكاف ، الجملة الفعلية يأتي ، آيات ، رب ، الضمير المتصل الكاف ، والضمير المتصل الهاء)، ووجود المضاف لايمكن أن يكون وحده ، فلحقه المضاف إليه ليتمم معناه ، وهذا الترابط بينهما يوحي إلينا بالاتساق الذي يمكن أن يحدث بالمضاف والمضاف إليه .

2-3-: الاستغناء :

2-3-1- استغناء البدل المطابق و عطف البيان عن الرابط:

وإذا كنا في حديثنا عن ارتباط الجمل المتعلقة بما قبلها قد اشترطنا لها الرابط فإن بعض التراكيب تستغني عن الضمير الرابط ، إلا ذلك الذي يدلنا على تعلق الثاني بالأول كالعلامة الإعرابية ، فمثلا البدل المطابق و عطف البيان لا يحتاج إلى رابط لفظي غير العلامة الإعرابية[2] .

النموذج : ﴿ r ŷ@ A$% Ŏ)• ŠÜŠÐ }ŀ7Šĥ ä#– ‘ &?6 ,Ï ä & 6ZB ä#ŷgß ﴾(74/6)

فآزرعطف بيان للفظ أبيه[3] وهو لم يحتج إلى رابط لفظي ليجمعه بالمعطوف عليه بل إن عطف البيان استغنى عن ذلك .

---

1 - صالح الكشو ، مظاهر التعريف في العربية ، ص : 169

2 - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص : 190

3 - أبو البركات النسفي ، تفسير النسفي ، ج 1، ص: 515 ، تحقيق يوسف بدوي و مراجعة محي الدين ديب متو، الطبعة الثانية ، دار ابن كثير بيروت لبنان 1999.

2-3-2- استغناء الجملة المضاف إليها عن الرابط :

الجملة المضاف إليها الواردة بعد الظروف لا تحتاج أيضا إلى الربط بالحرف ، وورد من الجمل المضافة في السورة (34) حالة كلها استغنت فيها الجمل عن الرابط وهذا ما يؤكد ما نذهب إليه ، مع الإشارة هنا إلى أن واحدة منها لم تكن مذكورة بل كانت مقدرة دل عليها التنوين في يومئذ.

النموذج : ﴿ Pöƒr Æqà) `à2 ‹ù 6àqà ä%öæ$ s‘, ‹ä$%$3ö Û• Pöƒ ãZÿ ïä Î’ $9Á qí ã»Ñ ﴾ (73/6)

$%$ó É $9±g »‰í r èqè$ øt 6Å‹Ñ$%$, îç

الجملة المضافة " يقول كن... " جملة مضافة مستغنية عن الرابط الذي يربطها بالمضاف (يوم) ، وتلك ميزة تميزت بها هذه الجملة فهي مستغنية عن الرابط .

3-3-2 - استغناء الصفة عن الرابط بالموصوف :

تناول الجرجاني هذه النقطة فقال : اعلم أنه كما كان في الأسماء ما يتصل معناه بالاسم قبله فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه ، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به [1] ومن ذلك نقول: إن الصفة تستغني عن الربط بالموصوف .

ذكرنا أن الصفات في سورة الأنعام وجدنا 56 مثالا منها 30 لموصوف نكرة و 26 لموصوف معرفة ، وكلها لم يحتج الصفة إلى رابط يربطها بالموصوف.

النموذج: ﴿ ’ù $Yô •z ç¥B #ŽÅÖ z ßÌ•ƒø ç¥B $¶m #ŽI• $6Å2 `Br Z9$ @÷ `B $gèÛ b#qZ÷% ﴾ p$ŠÏ#Š (99/6)

في هذا النموذج نلاحظ أن الصفتين (متراكبا ،دانية) صفتان للفظ نكرة ، والصفة (الغني ، و ذو الرحمة) ، وهما صفتان للفظ معرفة هو (ربك) ، كانت كلها مستغنية عن الرابط الذي يربطها بالموصوف قبلها (حبا ، قنوان ، ربك) وهذا الترابط وذلك التلاحم يدلنا على مدى الاتساق الذي يربط هذه العناصر اللغوية .

---

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 242، تحقيق : ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية بيروت لبنان، 2003.

4-3-2 - استغناء إذا الفجائية عن الجواب :

إذا كانت (إذا)الظرفية تفتقر إلى الجواب لأنها تفيد الشرط فإنها إذا كانت حرفية فجائية تستغني عن الجواب ، إذ لا حاجة لها فيه فهي حين تكون للمفاجأة تختص بالجملة الاسمية و لا تحتاج إلى جواب ، ولا تقع في الابتداء [1].

في السورة وجدت إذا الفجائية مرة واحدة و لم تحتج (إذا)الفجائية إلى الجواب كأختها إذا الشرطية ومع ذلك كانت مؤدية ما يتسق به التركيب وينسجم به المعنى .

النموذج ﴿ bqÝîõB Nèd #Œîù ÞGÌø/ NÒ3ÌRõ {¨ #(þÉr'$J¯ #(ãÌ÷ù #Œ) #Ls ﴾ (44/6)

فالأداة (إذا) الفجائية الواردة قبل الجملة الاسمية لم تكن في حاجة إلى جواب لأنها تستغني عنه ، و لم تكن كغيرها من الشرطيات كـــ (إذا) الواردة قبلها في السياق ، التي تحتاج إلى ذلك ليتم المعنى ويتسق التركيب ، ومع هذا فإن (إذا) الفجائية أدت الربط بين شطري التركيب .

4-2- التضام السلبي :

1-4-2- تنافي الحرف وأن يوجد فيه علامة من علامات الاسم أو الفعل

إذا كانت علامة الاسم كما جمعها ابن مالك هي : الجر والتنوين والنداء وال التعريف والاسناد ، فعلامة الفعل :هي قبوله تاء فعلت ، وتاء أتت وياء افعلي ، ونون التوكيد ، فإن الحرف يمتنع له أن يتضام مع واحد من هذه المذكورات ، فلا يكون مجرورا لأنه لا يدخل الحرف على الحرف ، ولا يكون منونا لأن ذلك صفة الأسماء من أجل التمكين وغيره ، ولا ينادى ولا تلحقه (الـــ)التعريفية و لا يسند إلى غيره كما أنه لا تلحقه علامات الأفعال التي ذكرها ابن مالك ، كالاتصال بتاء الفاعل المتحركة ، ولا تاء التأنيث ، ولا ياء المخاطبة ، ولا نون التوكيد ، إذ هذه علامات للأفعال.

والحروف التي وجدت في السورة متنوعة ومنها حروف الجر التي وجدت تسعا وتسعين وأربعمائة (499) مرة وحروف العطف وجدت أربعين وثلاثمائة (340) مرة وحروف النفي وجدت أربعا وثمانين (84)مرة وحروف نصب المضارع وجدت ستا وأربعين (46) مرة وحروف الاستفهام وجدت ستا وثلاثين (36)مرة وحروف الاستثناء وجدت ستا وثلاثين (36) مرة وحروف الجزم وجدت ستا وثلاثين

1 - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج1 ، ص : 153، الطبعة الأولى تحقيق :حنا الفاخوري ، دار الجيل بيروت لبنان 1991.

(36) مرة ، و نون التوكيد وجدت ست (06) مرات وأحرف الجواب وجدت مرتين و واو المعية وجدت مرتين ، والمجموع سبع وثمانون وألف (1087) مرة.

2-4-2- لا يجمع العوض والمعوض :

لا يجتمع العوض والمعوض عنه ففي قولهم: اللهم فيه عوض من حرف النداء [1] وفي قولهم: يا أبت يا أمت التاء فيهما عوض عن ياء الإضافة [2] فلا يجوز إذا أن نقول: يا اللهم ، و يكون العوض إما عن جملة نحو يومئذ وإما عن مفرد نحو كل وبعض[3]

من هذا الشكل وجدنا عشرة (10) أمثلة كان للفظ (بعض) خمس (05) مرات ، ثم اللفظ (كل) الذي ورد ثلاث (03)مرات ثم اللفظ (إذ) في يومئذ ،و(إذا) في قوله إذاً .

النموذج الأول: ﴿ [illegible]

[illegible] ﴾ (55/6)

كلمة بعض في آخر الآية منونة ، وسبب تنوينها أن التنوين نائب فيها عن محذوف ، والأصل هو(ويذيق بعضكم بأس بعضكم) لكن المضاف إليه (الكاف) حذف معوضا بالتنوين .

3-4-2- لا يقع الإعراب في أحرف المعاني :

والحروف التي وجدت في السورة حروف الجر و العطف و النفي و نصب المضارع و الاستفهام و الاستثناء و الجزم ، و نون التوكيد وأحرف الجواب و واو المعية بمجموع سبع و ثمانين وألف مرة (1087) وهي أحرف كلها مبنية ، ولا يعتورها الإعراب أبدا، وهذا أصل فيها بل إن النحاة نظروا في بناء الأسماء فقالوا إن ذلك متأت من شبهها للحرف ، فكيف يكون الحرف معربا .

3- الفصل بين المتضامين

1-3- الفصل بين المضاف و المضاف إليه

1 - السيوطي ، الأشباه والنظائر، ج 1 ، ص : 160

انظر : ابن جني ، اللمع في العربية ، ص : 175

انظر أيضا : إبراهيم إبراهيم بركات ، النحو العربي ، ج 4 ، ص 39

2 - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1 ، ص : 160

3 - أشواق محمد النجار ، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية ، ص: 187، الطبعة الأولى ، دار دجلة ، عمان الأردن 2006.

وعلى الرغم من أننا نجد أن أغلب نحاتنا القدامى كسيبويه والمبرد لا يجيزون هذا الفصل بين المضاف والمضاف إليه ،لأن المضاف إليه مترل من المضاف مترلة الجزء منه ، لأنه يقع موقع تنوينه [1] إلا أننا نجده واقعا في الشعر العربي ، بل نجد أيضا أن بعض النحاة المتأخرين على سيبويه يجعلون كلام صاحب قرآن النحو غير جامع إذ يقول ابن هشام : زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر ، والحق أن مسائل الفصل سبع منها ثلاث جائزة في السعة [2]:

إحداها : أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله و الفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر " قتلُ أولادِهم شركائهم ...وإما ظرفه كقول بعضهم : تركُ يوما نفسِك وهواها

الثانية : أن يكون المضاف وصفا والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني كقراءة بعضهم " فلا تحسبن اللَهَ مخلفَ وعدَهُ رُسُلِهِ

الثالث : أن يكون الفاصل قسما كقولك : هذا غلام والله زيدٍ

والأربع الأخرى تختص بالشعر،

ولعل أفضل ما يمكن أن نقوله في هذا الباب رأي الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف : ولعل الذي نخلص إليه أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، أو إهدار قرينة التضام بينهما ، مما يسمح به لغة الشعر ، وقد اختلف النحاة حول ذلك لأن بعضهم أراد أن يفرض لغة الشعر على غيرها ، وبعضهم الآخر حاول أن يفعل العكس[3] ومنه قول أبي دحيه النميري:

كما خطَّ الكتابَ بكفِ يوماً يهوديّ يقاربُ أو يزيلُ [4]

3-2- الفصل بين الحرف و الفعل:

3-2-1- الفصل بين لن ومنصوبها:

" فحينما تضام لن الفعل المضارع لا يفصل بينهما إلا في الشعر[5] ومنه قول دعبل: (كامل)

لن ما رأيتُ أبا يزيد مقاتلا أدعَ القتالَ و أشهدَ الهيجاءَ [6]

---

1 - إبراهيم إبراهيم بركات ، النحو العربي ، ج 4، ص 397
2 - ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 2 ، ص : 226 وما بعدها، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة السادسة دار إحياء التراث ، بيروت لبنان، 1980.
3 - محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو ، ص: 342، مكتبة دار العلوم ، مصر العربية 1979.
4 - انظر: ابن جني ، اللمع في العربية ، ص : 257
5 - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو ، ص: 347
6 - ابن عصفور ، ضرائر الشعر ، ص : 201، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس 1980.

3-2-2- الفصل بين لم و مجزومها:

تضام لم مجزومها ولا تفصل عنه إلا في الشعر [1] وقد تفصل من مجزومها للضرورة بالظرف كقوله (وافر): فذاك و لم – إذا نحن امترينا تكن في الناس يدركك المراء[2]

3-2-3- الفصل بين أداة الشرط و مجزومها :

لا يجيز النحاة الفصل بين أداة الشرط و فعل الشرط ما عدا في الشعر[3]

3-3 - الفصل بين الأعداد و التمييز :

ومنه قول جرير : (كامل)

في خمس عشرة - من جمادى- ليلةً لا استطيع على الفراش رقادا

3-4- الفصل بين الجار والمجرور :

الفصل بين الجار والمجرور أقبح من الفصل بين المضاف والمضاف إليه ومنه[4] : (طويل)

مخلقة لا يستطاع ارتقاؤها وليس إلى – منها النزول - سبيل

3-5- الفصل بين المتعاطفين :

نحو " ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾[5] " وأجل مسمى عطف على لفظ كلمةٌ أي لولا أجل مسمى لأعمارهم أو لحسابهم يوم القيامة لما تأخر عذابهم أصلا[6]

3-6- الفصل بين كم ومجرورها :

إذا اختير جر الاسم الواقع بعد كم الخبرية فلا يجوز أن يفصل بينها وبين مجرورها في النثر وقد يجوز في الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز[7]

---

1 - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو ، ص : 345.
2 - ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ج 1 ، ص : 455.
3 - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو ، ص : 345.
4 - ابن عصفور ، ضرائر الشعر ، ص : 201
5 - سورة : طه الآية 129
6 - السيد أحمد عبد الغفار ، من علوم القرآن دلالات النص ، ص: 45 دار المعرفة الجامعية ، مصر العربية 1997.
7 - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو ، ص : 347

هذه الحالات التي ينفصل فيها المتضامان ما وجدنا نموذجا منها في سورة الأنعام ، وإنما أردنا فقط أن نقول :إن ما يمكن أن يوجد من هدر للتضام في الشعر العربي ، لم نجده في القرآن الكريم الذي حافظ على النسق الأرقى والتركيب الأعلى ، ليكون فعلا مثالا للاتساق والانسجام، وليكون كما قال الأولون حينما بهرهم القرآن الكريم : إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق .

الفصل الثاني

الرتـــــبة

1- مفهومها

جاء في لسان العرب لابن منظور حول المفهوم اللغوي للرتبة :

رتب : رَتَبَ الشيءُ يرتبُ رُتوبًا ، وترتبَ : ثبتَ فلم يتحرك . يقالُ رتبَ رتوبَ الكَعب أي انتصابَه ، والرتبةُ : الواحدةُ من رتباتِ الدرجِ ، والرتبةُ والمرتبةُ ، المترلةُ عندَ الملوكِ ونحوِها [1]

أما في القاموسِ المحيطِ للفيروز آبادي فقد جاء في الجذر(ر ت ب) ما يلي :(ر ت ب) رتوبًا ثبتَ و لم يتحرك ، والرُتبةُ بالضم و المرتبةُ المترلةُ [2]

وهذه المعاني التي أوردها ابن منظور، أو التي أوردها الفيروزآبادي في أغلب ما تحمل من معنى أنها تدورحول الثبات والتواجد والتموقع ،كما أن لها معنى القيمة ، وذلك في قولهما: المترلة عند الملوك ، فهي تدور حول قيمة الفرد وسط مجموعته البشرية ، وحول قيمته التي يوصف بها إذا ما هو تواجد داخل هذه المجموعة من الناس .

و " الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه "[3] وهي " أكثر ورودا مع المبنيات منها مع المعربات [4]

وهذا المفهوم إذا أسقطناه على الجانب اللغوي الذي يعنى بالألفاظ اللغوية من حيث موقعها أو من حيث السياق الذي ترد فيه فإننا نفهم أنها تدل على أن للفظ قيمته من حيث مكانُ تواجدِه ، ومن حيث سياقه ، فإذا قال المتحدثُ مثلا : فلان ذو رتبةٍ عند الملوكِ ، فمعنى ذلك أن له مترلةً ، وأن له قيمةً عندَهُم ، وأنه ذو أمر مهم ذي بال فيهم .

وقيمة الرتبة كمقولة نحوية ولسانية تبدو من خلال حاجة المتكلم والمستمع سيان إلى معرفة ذلك القانون الذي تسير عليه اللغة ، وإلى إدراكه طريقةَ تعبيرها ، ولو من خلال ما يكنه من معارف خافية

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ص : 409 و 410

[2] - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،ج 1 ، ص: 71

[3] - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص : 209

[4] - نفسه ، ص : 209

مَلَكِيَةٍ ، إذ أنه قد يوجَدُ من لا يعرفُ أنَ هذا متقدمٌ أو متأخرٌ، ولكنك حين تخاطبُه على غير النسق اللغوي المقبول ، الذي هو في مَلَكَتِهِ اللغوية ، يجد نفسه قادرا على أن يقول لك : إن هذا الكلام غير موافق للنمط اللغوي الصحيح، إذ أن مخالفة العرف اللغوي يتفطن إليها الصافي القريحة من غير أن يعرف القواعد .

والرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين من أجزاء السياق ، تبين موقع كل منهما فيظهر بهذا الموقع معناه[1] ، وقيمة الرتبة تبدو من خلال أنها موضعُ اهتمام لدى علمين ميدانهما واسع جدا ، هما علم النحو وعلم الأسلوب ، فقرينة الرتبة " قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية ، أي أنها في النحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي "[2] وما أخذته الرتبة من قيمة ، وما حظيت به من اهتمام ، كان من تواجدها في هذين العلمين ، بل و من قيمة الرتبة ذاتها داخل هذين العلمين ، فهي ذات دور هام جدا في سلامة تركيب الجملة و في بنائها النحوي ، و ذات دور هام أيضا إذا تعلق الأمر بقضية المعنى، في جانبها الأسلوبي ، فظاهرة التقديم والتأخير إنما تعرف من خلال معرفتنا للنمط التركيبي الأصيل للجملة ، إذ أن رتبة اللفظ هي المؤشر إليها ، فإذا وجدت هذه الظاهرة كان ذلك مؤشرا كبيرا إلى موضع هام للدراسة البلاغية ، فمكان تواجد اللفظ في الملفوظ يعين السامع على فهم المعنى المحمول في العبارة ، واختلال هذا النسق المعلوم في طريقة الكلام يؤدي إلى اللبس، أو على الأقل إلى تشويش المفهوم لدى المتلقي ، فالرتبة إذاً لها دور مهم في الجملة بوجه عام ، "فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها" [3] .

و " تزداد أهمية الرتبة في اللغات الخالية من الإعراب"[4] ، ذلك أن المتحدث إنما قرينته الوحيدة أو المهمة هي قرينة موقع الكلمة في السياق ، أهي في بداية التركيب أم في وسطه ، أم في نهايته ، بل أهي

[1] - دكتور شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص: 204
[2] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص : 67
[3] - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو ، ص: 414
[4] - نفسه ، ص : 414

في موقعها الذي يقره نظام اللغة و يرضاه ، أم هي في غير ذلك الموقع ، فإذا كانت في الموقع المرتضى أدى تواجدها فيه إلى المعنى المقصود ، وإن كانت نابية عنه خارجة على العرف اللغوي ، فإن ذلك يؤدي إلى اللبس الذي تدعو اللغات جميعا إلى البعد عنه .

و تَمَوضُعُ الكلِمِ في نظام اللغة قد يكون واحدا فيها ، و قد يتعدد ، فبعض اللغات الإنسانية تكون الرتب فيها واحدة أي (فا+ ف + مفع)، كما قد تكون مزدوجة في لغات أخرى أي أنها تمتلك بالإضافة إلى هذا النمط المذكور النمط التالي (ف + فا + مفع) ، والواجب أن يكون لكل لغة تركيبية رتبة أصلية كأن تؤصل أحد الاحتمالات (ف + فا + مف) أو (فا + ف + مف) أو (فا + مف + ف)[1] ، والعربية - في نظر بعض الدارسين في العصر الحديث - لغة مزدوجة الرتبة ، أي أنها تملك الرتبة (ف + فا + مفع) ...وتملك الرتبة (فا + ف + مفع)[2] غير أن هذه الطرح يخالفه كثير من الباحثين لأن الصيغة الثانية المذكورة إنما هي راجعة إلى مبتدأ وخبر، فقولنا : (جاء محمد) جملة فعلية من النمط (ف + فا) ، و قولنا: (أكل الولد التمر) ، جملة فعلية من النمط (ف + فا + مفع) ، فإذا قلنا بدل الأولى (محمد جاء)، فإن هذه الجملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر، لا من فاعل وفعل، وفي الجملة الثانية تصير الجملة مركبة غير بسيطة ، مكونة من مبتدأ هو (الولد) ، ومن خبر هو جملة فعلية هي : (أكل التمر) ، وعلى كلٍ فإننا سوف نعتمد في عملنا هذا الرأي الأول القائل بأن الجملة العربية الفعلية تركيبها (ف + فا + مفع) و المعتمد فيه هو طبيعة المسند أهو الفعل أم الاسم ، لأن الجملة التي يكون المسند فيها اسما تكون جملة اسمية ، وإذا كان المسند فعلا فالجملة فعلية ، و" الأصل في الجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه نحو : أخوك قادم ، ولا يتقدم المسند إلا لسبب ، و يستثنى من ذلك الوصف الذي اكتفى بمرفوعه نحو : أقائم الرجلان ، واسم الفعل وفاعله نحو : هيهات الأمل فلا يصح تقديم المسند إليه فيهما " [3]

والأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل نحو : يقدم أخوك و لا يتقدم المسند إليه إلا لسبب . فإن قلت :أخوك قادم ، أو يقدم أخوك ، فقد جريت على الأصل وليس لأحد أن يسألك لماذا قدمت

---

1 - محمد الاوراغي ، الوسائط اللغوية ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ج 1 ، ص: 168، الرباط المغرب 2001.

2 - انظر: محمد الرحالي ، تركيب اللغة العربية ، ص : 136،الطبعة الأولى دار توبقال ، الدار البيضاء المغرب 2003.

3 - فاضل السامرائي ، الجملة العربية تأليفها و أقسامها ، ص: 35 ، الطبعة الأولى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن 2002.

(أخوك)في الجملة الأولى و أخرته في الثانية ، فإن قدمت الخبر في الجملة الأولى فقلت: قادم أخوك أو قدمت المسند إليه في الجملة الثانية فقلت: أخوك يقدم ، فقد دخلت في باب التقديم والتأخير[1] لكن هذه الصورة للجملة العربية ليست دائمة ولا ثابتة ، على مستوى الاستعمال والتواصل ، فقد يتعرض الترتيب اللغوي العربي إلى شيء من التقديم والتأخير الذي يفرضه جانب المعنى ، وهو الذي تهتم به الدراسات البلاغية وهو إن أخذناه من زاوية واحدة قلنا إنه أمر يفسد العرف اللغوي ، لكن ومهما يكن من أمر فإن التقديم والتأخير ملمح من الملامح العربية سمحت به ، ومهدت له العلامة الإعرابية وحرية الرتبة في كثير من الأبواب النحوية[2]

فالترتيب إذن في بعض اللغات له قيمة نحوية، ونجد تعبيره في اللغة العربية في الفرق بين وضع الفاعل والمبتدأ فمثلا : (محمد جاء) غير (جاء محمد) ، فالذي يدل على وظيفة الاسم محمد في الجملتين هو ترتيبه[3] .

و من خلال هذا يتبين لنا أن للرتبة أهمية كبيرة في تحديد المعنى ، إذ أن اللغات تعتمد عليها كقرينة له ، و تهتم بها اهتماما كبيرا ، و الجدير بالذكر في هذا السياق هو أن قرينة الرتبة ليست وحدها قرينة في تحديد المعنى ، فإن للغات الإنسانية قواعد أخرى لتنظيم نسق الكلام ، هي " قواعد إعادة الترتيب ، وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية ، وذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص ، ولكن المهم هو أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولا ثم نبحث عن القوانين التي تحكم هذا الترتيب "[4]

2- الرتبة والحرية :

في اللغة العربية كثير من المقولات النحوية والصرفية والبلاغية ، التي ينطلق منها في تحديد الظواهراللغوية كلها ، ثم في دراستها وتبيين آثارها على التركيب وعلى المعنى ، ومن هذه المقولات

[1] - نفسه ، ص : 35
[2] - محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة ، ص : 324، الطبعة الأولى دار غريب القاهرة مصر 2001.
[3] - ممدوح عبد الرحمان الرمالي ، العربية والوظائف النحوية ، ص : 20
[4] - عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ص : 154، دار النهضة العربية بيروت لبنان1986.

مقولة الأصل والفرع ، ومن النقاط التي تدرج في هذا المقام أصلية الرتبة ، "إذ الأصل الرتبة بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير"[1].

ومع هذه الأصلية فقد تتعرض الجملة العربية في رتبها إلى الانتهاك وذلك على وجهين ، إذ يوجد هناك نوعان من حرية الرتبة[2] ، أولهما : أن يتقدم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته ، كما لو تقدم الخبر على المبتدأ ، أو المفعول على الفاعل ، أو على الفعل نفسه ، والذي يحرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية ، وكذلك إذا توسط خبر كان و أخواتها ، أو تقدم عليها ، وكذلك اسم إن إذا تأخر وتوسط الخبر ، وهو ظرف أو جار ومجرور وهكذا ، وثانيهما : ما تقدم فيه المتأخر ، ولكنه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها ، بل ينتقل إلى وظيفة أخرى ومن ذلك: قام محمد، إذا تقدم لفظ محمد لم يعد فاعلا بل صار مبتدأ.

يقول الخطيب القزويني : " ومما يجب التنبيه له في فصل التقديم والتأخير أصل ، و هو أن تقديم الشيء على الشيء ضربان : تقديم على نية التأخير وذلك في شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفاعل ، وتقديم لا على نية التأخير ولكن أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم و يجعل له إعراب غير إعرابه ، كما في اسمين يحتمل في كل منهما أن يجعل مبتدأ والآخر خبرا له ، فيقدم هذا تارة على هذا ، وذاك على هذا" [3]، وهذه الظاهرة لها قيمة كبيرة في الدرس اللغوي والدرس اللساني ، وذلك لأنها ميدان " نحو الظواهر الذي يقصد به تشكيل المادة النحوية وفق ظواهر العربية التركيبية كالتقديم والتأخير و النفي والحذف وما شابه ذلك" [4]

3- الرتبة والحفظ :

إذا كانت العربية لغة معرَبة معرِبة ، يعين الإعراب فيها على تحديد المعاني ، وكانت لغة تعتمد الرتبة أيضا في تحديد المؤلفات التي تؤلف التراكيب ، فإن ذلك ليس معناه أبدا أن هذه القضية لا ضابط لها ولا

[1] - تمام حسان ، الأصول دراسة إبستمولوجية ، ص : 121، ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر العربية، 2000.
[2] - دكتور شعبان صلاح ، انظر الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص :204
[3] - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص : 70، تحقيق بهيج غزاوي الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم بيروت لبنان1988.
[4] - حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص : 153،الطبعة الأولى دار الشروق عمان الأردن 2002.

قيد ، كما أنه ليس لأي أن يتكلم كيف يريد ، ثم نقول : إن كلامه ليس فيه خروج على العرف اللغوي ، بل إن القضية محددة ومضبوطة فالمقصود بالرتبة محدد ، والدور الذي تؤديه معلوم معروف ، ولما كانت الرتبة بهذه المكانة ، وكان لها من القيمة ما علمنا ، فإن المعنيين بالدرس النحوي جعلوها محددة الأنواع أيضا ، فهي نوعان رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة ، أو ملتزمة راقبها المتكلم فحافظ عليها في كلامه الذي تلفظ به ، وأبقى العنصر اللغوي كما أقرت اللغة موقعه ، وغير ملتزمة في التعبير، خالف المتكلم فيها ما كنا ذكرنا فقدم وأخر وفق المساحة التي ترضاها اللغة .

3-1- الرتبة المحفوظة :

" الرتبة المحفوظة هي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه" [1] إذ أن المعلوم بداهة أن لكل لغة نظاما معينا في طريقة نظم الكلام وإسناد بعضه إلى بعض ، ليكون مؤديا للمعنى الذي يريده المتكلم ، فإذا كان نسق الكلام هو المتعارف عليه ، و لم يكن فيه خروج عن القاعدة الأصيلة التي هي تلك الصورة المحفوظة في الذهن ، كان ذلك الكلام محافظا على الرتبة الأصيلة وكانت هذه الرتبة محفوظة ، فالمتحدث إذا وافق كلامه النسق المتعارف عليه ، فإن لنا أن نقول: إن كلامه ذاك جاء على الطريقة التي هي موجودة في ذهنه لتلك اللغة وهي موجودة أيضا لدى أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه ، و لم يكن خارجا على قوانينها ومن الرتب المحفوظة التي أوجب العرف العربي المحافظة عليها ما يلي :

3-1-1- رتبة الظاهر من المضمر:

الضمير إذا استعمل في الكلام وكان ضميرا متصلا لم يجز إلا أن يكون ذا رتبة التأخر ، فلا يمكن أن يكون له الصدارة في التركيب ولا الصدارة في الكلمة ، إذ لا يجوز أن نقول مثلا في (ضربه) (هـــ ضرب) ، ولا يجوز أن نقول في (كتابه) : (هـــ كتاب)، كما لا يجوز لنا أن نقول في (عنده) (هـــ عند) ، والكلام نفسه يجري على بقية المضمرات ، التي توجب رتبتها أن تكون متأخرة عما اتصلت به ، فالضمير لا يمكن النطق به وحده بسبب أنه لا يستقل بنفسه عن عامله ، فلا يصح أن يتقدم

[1] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1، ص: 67

على ذلك العامل [1] و الضمير أصلا إنما هو إحالة إلى مسمى آخر يأتي في الكلام قبل أن يأتي الضمير إجبارا ، حتى لا يحدث اللبس في المعنى ، فلا يجوز لنا أن نضمر قبل أن نظهر ، وإن ورد في العربية بعض التعابير التي استعمل فيها الضمير سابقا للاسم ، إلا أن ذلك في الراجح أمر شاذ ، لا يمكن أن نعده قاعدة نتعامل بها ، و لا أن نقيس عليها.

والضمائرالتي وردت في سورة الأنعام كان عددها : تسعة وأربعون ومائتان وألف ضمير (1249) كان منها الضمير الظاهر (متصلا ومنفصلا)، ومنها الضمير المستتر ، وقد ارتبط منها بلفظ الجلالة (الله) اثنان وثلاثون ومائتا ضمير (232) ، وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ثمانية وخمسون ومائة ضمير (158) ، وارتبط بالكفار و العصاة سبعة وخمسون وأربعمائة ضمير (457) ، وارتبط بالمومنين أربعة وتسعون ضميرا (94)، وارتبط بإبراهيم عليه السلام أربعون ضميرا (40) ، ومجموع هذا الذي ذكرنا تسعمائة وتسعون ضميرا (990) أما بقية الضمائر وعددها تسعة وخمسون ومائتا ضمير (259) فتوزعتها مواضيع متعددة جدا يشق حصرها في بحث من هذا النوع ، وكل هذه الضمائر التي ذكرنا كانت متأخرة على الظاهر حقيقة أو حكما ، فمثلا الحديث عن الله كان من البداية بالاسم الظاهر في الآية الأولى، في قوله تعالى :﴿ **الحمد لله** ﴾ ، وأما النبي فتحدثت عنه الآية 7 ﴿**و لو نزلنا عليك** ﴾ والذين كفروا كان الكلام عنهم من البداية بالظاهر ، وكذلك إبراهيم عليه السلام في الآية 74﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة** ﴾ ، أما المؤمنون فتحدثت عنهم الآية (51) عن طريق الكناية لا عن طريق الإفصاح وذلك في قوله تعالى : ﴿ **أنذر به الذين يخافون** ﴾ و في هذه النماذج الواردة في السورة جميعا وجدنا أن الضمير لم يكن متقدما على الظاهر ومما ورد من هذا النمط :

النموذج: ﴿$tø%ô‰ "‰ô$+ "{=,$9 ¡¡J»q°N ‹$9ëÚ r_è@Ÿ$9à»M ‹$9Zq' êÏ$9%ïû .ÿãr(

Îÿbr ‰è/N š ‰%qè$9 "=)aN ‹Ë ^ÛüÎ& êÏ %óÐ ‰& W_ r&_@ ‹B ¡‡' ãŸ‰¼ êÏ ‡&ÕŠ

?ðŽçrb ﴾ (1/6و2)

---

[1] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 1 ، ص : 220

نلاحظ في الآية الأولى أن لفظ الجلالة جاء ظاهرا في البداية ثم جاء ضميرا مستترا مع الفعل (خلق) والفعل (جعل) ، وجاء ضميرا بارزا منفصلا (هو) ثم ضميرا مستترا أيضا مع الفعل (خلق) ، ومع الفعل (قضى) ،ثم جاء ضميرا بارزا متصلا مع الظرف (عند) ، فهذه الضمائر جميعها - بارزها ومستترها -كانت ذات مرجع واحد هو لفظ (الله) ، وقد تقدم ذلك المرجع عليها ، لأن الضمير يعود على متقدمٍ دوما ، وفي الآية نفسها نجد المرجع (الذين كفروا) قد تعلق به ضمائر هي : هم في (بربهم) والواو في الفعل (يعدلون) ، وفي الفعل (تمترون) ، كما أن الضمير المتصل (كم) مع الفعل (خلقكم) ، ضمير يعود على (الذين كفروا)، مع اختلاف صيغة الخطاب لأن في الآية التفاتا بلاغيا من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب [1] .

ومن خلال ذلك نلاحظ أن الآيتين الأولى والثانية بالنظر إلى هذه العلاقة بين الضمير والمرجع تصيران لحمة واحدة ، ولو رحنا نواصل الحديث عن ذلك لوجدنا الكثير ، ولكن المقام يفرض الاكتفاء بهذا المثال المقدم ؛ هذا بكلام نحوي أما إذا تحدثنا من باب لسانيات النص فإن هذه الضمائر تتأسس عليها إحالات ، المرجع فيها مرة هو لفظ الجلالة (الله) ومرة هو(الكفار) ، وهي إحالات قبلية لأن المرجع كان سبق الضمير ، وهذه الصورة في لسانيات النص تعد من أهم مظاهر الاتساق ، ولو أننا مضينا في النص نبحث عنها لوجدنا أن كل الضمائر تشكل إحالات ، وهذه الإحالات في هذا المقام هي إحالات داخلية قبلية قريبة المدى

3-1-2- رتبة المبتدأ من الخبر :

يلتزم المبتدأ والخبر رتبتهما في حالات كثيرة ، فيكون المبتدأ في بداية التركيب ويأتي الخبر تاليا له ، ولعل التزام الرتبة هذا يفرضه عليه جانب المعنى ، إذ أنه إذا لم يحافظا على ذلك حدث اللبس واختل سياق التواصل الذي هو هدف اللغات الإنسانية ، فإذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر لأنه مما يشكل و يلبس ، إذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبرا و مخبرا عنه [2] ففي قولك : محمد أخي، ليس يدري المخاطب أأنت تخبر عن أن محمدا هذا هو أخوك وشقيقك أم أنك تريد أن تقول : إن محمدا هذا هو الأخ الحقيقي ، فإذا لم تكن هناك قرينة تدلنا على المعنى و تشير إلى أن المخبر عنه هو محمد ،

---

1 - انظر: جمال الدين القاسمي ، تفسير القاسمي ، ج 6 ، ص : 457

2 - السيوطي ، الأشباه والنظائر، ج2 ، ص: 64

وأن الخبر هو الوصف بالأخوة ، وهذا لبس يرفضه العرف اللغوي ويأباه ولذلك كانت الرتبة في هذا التركيب واجبة الالتزام ولولا ذلك لكان الخلط وحدث اللبس.

وقد حافظ المبتدأعلى رتبة التقدم و حافظ الخبر على الرتبة الأصلية له في ثلاثة و أربعين و مائة (143) موضع ، بينما تخلى المبتدأ عن رتبته في سبع و عشرين (27) مرة ، ومن المرات التي حافظ فيها المبتدأ و الخبر على الرتبة بينهما ما يلي :

النموذج ﴿ [illegible] ﴾ (82/6)

في هذا المثال نجد المبتدأ (الذين) جاء خبره بعده محافظا على الرتبة بينهما وتمثل في لفظ (أولئك)، أما في الجملة الثانية فقد جاء الخبر متمثلا في لفظ (مهتدون) و جاء محافظا على رتبة التأخر عن مبتدئه لفظ (هم)، وبه فقد حافظ المبتدأ على رتبة التقدم ، و رعى الرتبة بينه وبين الخبر .

3-1-3- رتبة الموصول من الصلة:

من المواضع التي أوجبت العربية فيها التزام الرتبة والمحافظة عليها ، وعدت مخالفتها خروجا عن الصواب اللغوي رتبة الموصول من الصلة ، و تقدمه عليها إذ أن" الموصولات كلها مبهمة المدلول غامضة المعنى ..فلا بد لها من شيء بعدها واجب التأخير عنها يزيل إبهامها و غموضها "[1] ، " فلا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول" [2] ، يقول ابن السراج : " والصلة لا يجوز أن تقدم على الموصول لأنها كبعضه" [3] و لما كان الأمر كذلك وكان لابد للاسم الموصول من صلة ، وكانت هذه الصلة بالنسبة إليه كأنها جزء منه ، اشترطوا لها شروطا ، جعلوا مخالفتها مخالفة لنظام اللغة ، " و من شروط جملة الصلة أن تتأخر وجوبا عن الموصول فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء منها عليه " [4] فالمتكلم حينما يتحدث مقدما جملة الصلة على الاسم الموصول ، فكأنما قدم جزءاً من الشيء رتبته التأخر على

[1] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 1 ، ص: 373

[2] - ابن جني ، الخصائص ، ص: 560، تحقيق علي النجار الطبعة الأولى عالم الكتب بيروت لبنان 2006.

[3] - ابن السراج ، الأصول في النحو، ج 2 ، ص: 223

[4] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 1 ، ص : 378

بعضه الأول الذي رتبته التقدم ، أو كأنما قدم بعض الكلمة الأخير على جزئها الأول ، و لم يقتصر هذا الطرح في العرف اللغوي العربي على الاسم الموصول وحده بل تعداه إلى كل الألفاظ الموصولة بما يتمم معناها ، فلم تبح العربية أن تتقدم الصلة فيها على الموصول ، بل لم تجز مجرد الفصل بين الاسم الموصول والصلة ، أو بين الموصولات الأخرى وصلاتها ، و سواء أكان الموصول موصولا اسميا أم موصولا حرفيا فإن مراعاة الترتيب معه ضرورة أدركها النحاة ، وهذه العلاقة في الموصول الاسمي أشبه ماتكون بالصفة ، لكن الموصول أكثر حاجة إليها من الموصوف ، "لأن الصفة تزيد الموصوف بيانا ، أما الصلة فإنها تحدد الموصول إذ هو قبلها مبهم"[1] غير واضح المعنى ، " وكل ما كان في صلة شيء من اسم أو فعل مما لا يتم إلا به فلا يجوز أن نفصل بينه وبين صلته بشيء غريب منه" [2] غير أن لهذه القاعدة استثناءات أملتها الضرورة الشعرية والوزن العروضي ، أو أملاها الموقع ، فقد يفصل بين الصلة وموصولها في بعض المواضع التي بيناها في الفصل الخاص بالتضام .

و قد جاء في سورة الأنعام أربعة وسبعون ومائة (174) مثال للأسماء الموصولة ، مرتبة كما يلي(مَا) وردت خمسا وثمانين مرة (85) ، و (الذين)وردت ثلاثا وأربعين مرة (43)،و (مَنْ)وردت ستا وعشرين مرة (26) ،و (الذي)وردت ثمان عشرة مرة(18) ، و (التي)وردت مرتين (02) ، أي بمجموع مائة وأربعة وسبعين مرة منها أحد عشر ومائة مثال للأسماء الموصولة المشتركة (111) ، وثلاث وستون مثالا للأسماء الموصولة الخاصة (63).

ولعل لموضوع السورة أثرا في هذا العدد فالموضوع كان مجادلة المشركين وإخبارهم عن قضايا يحتاج فيها إلى استعمال الموصول المشترك ، فما كان المشركون يجعلونه ندا لله ويعبدونه من غير الله ، يجعل التعبير عنه بالموصول المشترك (ما) مثلا أقرب من غيره ، و طبيعة المخاطبين الذين كانوا جماعة بشرية جعلت الموصول الخاص (الذين) أغلب في السورة ، خاصة لما كان الحديث عنهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، داعيا إياه إلى قرع حجتهم بالحجة الدامغة ، وإلى تبيين سفه معتقداتهم التي يعتقدون ،

[1] - انظر: على أبو المكارم ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، ص : 333، الطبعة الأولى ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر العربية 2007.

[2] - ابن السراج ، الأصول في النحو ،ج 2 ، ص : 224

فكان الحديث من باب استعمال الكنايات أقرب من استعمال غيرها ، ومما ورد في سورة الأنعام مما يجب فيه أن تحفظ الرتبة ، من باب الموصول ما يلي :

النموذج ﴿ ¾ïnÎ (qç$Ÿ2 $B Oßg÷B (rãï, ™šú ï%©!$ -$sù 7Î6% `B @ß™ã —Ìøßö$ ‰)9r

brãÌ'öç „﴾(10/6)

ففي النموذج المقدم نجد أن الاسم الموصول (الذين) ، متعلق بالجملة الواردة بعده (سخروا)، ولا يمكن لهذه الجملة أن تتقدم عليه لأنها في العرف اللغوي بمثابة الجزء منه ، ولا يجوز أن يتقدم جزء لغوي على جزء ثان ، وهذا الكلام يقال عن الاسم الموصول المشترك (ما) ، فهو أيضا لا يمكن أن تتقدم الجملة فيه (كانوا به يستهزئون) على الاسم الموصول ، ومن خلال ذلك يمكن لنا أن نعود إلى الفكرة التي بها نقول: إن الموصول لا يجوز أن يتأخر ، لأن رتبته محفوظة ؛ وذلك يجعلنا نشم رائحة ترتيب لغوي يجعل المخالفة غير مقبولة ، ويعطينا حكم أن الرتبة يمكن أن تعد معيارا للاتساق اللغوي .

3-1-4- رتبة الموصوف من الصفة :

من الرتب التي حفظتها العربية و التزمتها، و لم تجز الخروج عنها رتبة الموصوف من الصفة "فكما أنه لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ، لا يجوز أيضا أن تقدم الصفة على الموصوف" [1] إذ أن رتبة الصفة التأخر عن الموصوف ، فالموصوف هو من تنصب عناية المتحدث عليه ، والإخبار بالصفة إنما يكون عنه ، ولا يجوز تقديمها عليه ، فإذا تقدمت الصفة كانت اسما و " الموصوف في هذه الحالة يعرب بدلا من الصفة " [2] فإذا قلت : جاء رجل طويل ، أعربت لفظ (طويلٌ) نعتا، فإذا قدمت هذه الصفة فقلت: جاء طويلٌ ، رجلٌ ، فإن لفظ (طويل) يعرب فاعلا ، ولفظ رجل يعرب بدلامن طويل - مع لفت النظر هنا إلى التنغيم الذي تقدم به العبارة - يقول ابن السراج متناولا ذلك مضيفا أن التقديم ممتنع كما أن العمل ممتنع ، وكل ما كان متعلقا بالصفة لا يجوز أن يتقدم على

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، ص : 560
انظر: على أبو المكارم ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، ص : 334
[2] - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو ، ص: 420

الموصوف : " لا يجوز أن تُقدِم الصفة على الموصوف و لا أن تُعمِل الصفة فيما قبل الموصوف ، و لا تقدم شيئا مما اتصل بالصفة على الموصوف" [1] و هذا الكلام ، إنما هو دليل واضح على أن الصفة لا يجوز أن تتقدم على الموصوف أي أن الرتبة هنا يجب أن تكون محفوظة في هذا المقام فالموصوف يأتي متقدما ثم تأتي بعده الصفة .

و قد ورد في سورة الأنعام تسعة وسبعون مثالا (79) للصفة ، ستة وخمسون مثالا (56) كانت الصفة صفة مفردة وثلاثة وعشرون مثالا (23) من نمط النعت الجملة ، وهذه النماذج كلها كانت الصفة متقدمة على الموصوف ومن ذلك :

النموذج الأول: ﴿ @è ù T$ ç ø f $pè ó ì » 6ø ù q ©$ ä 9g ‰1 ª Ñ Ø d Hê ü û ﴾(149/6)

النموذج الثاني: ﴿ r %$ q (d » É ï y ® è » Ò r m ë ^ î m ï ö v ž ƒ ö è 3 g $ (ï v ž B ` ® ± $ â Î " ã Ü g Ñ r ® è » Ò ã à B M

$ q ã â d $ r ® è » Ò v ž ƒ õ ã ä ë r b $ ™ Ó $ « æ ž g $ ï ä ž # ã ø ï ™ ‹ ó ì ƒ ğ Ô Î J $ 2 Ÿ $ ç q (ƒ ø ï ž r c š ﴾(138/6)

ففي النموذج الأول كانت الصفة هي لفظ (البالغة)، وقد جاءت متأخرة عن الموصوف الحجة ، وهذا هو مقام الصفة ولو أننا رحنا نجرب غير ذلك لما أمكن لنا أبدا أو على الأقل لتغير مراد الكلام ، واللغة إنما جعلت ليعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما قال ابن جني ، وفي النموذج الثاني نجد الصفة من نوع الجملة وهي أيضا متأخرة عن الموصوف ، فعبارة (لا يطعهما)صفة ثانية لكلمة (أنعام) [2] التي وردت قبلها ، وعبارة حرمت ظهورها كذلك صفة لكلمة (أنعام)التي قبلها ، وعبارة (لا يذكرون اسم الله عليها) أيضا صفة لكلمة (أنعام) الثالثة التي وردت قبلها مباشرة ، مما يدلنا على أن الصفة لابد أن تسبق الموصوف ، ولو أننا رحنا نفترض أن الصفة الأولى ،(لا يطعمها) صفة للفظ (أنعام) الأخيرة في الآية لكان ذلك خروجا على العرف اللغوي ، والحجة في ذلك أن الموصوف يكون سابقا للصفة .

---

[1] - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص: 225

[2] - أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ، ص: 186، الطبعة الأولى مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان، 1999.

والملاحظ هنا أن هذا التناسق يدل على أن الاتساق جمع الآيات التي تواجد فيها هذا النمط ، من خلال المحافظة على الرتبة ، وحفظ مكانها، ورعاية مقامها .

3-1-5- رتبة المبدل منه من البدل

البدل تابع من التوابع والقاعدة فيه وفي غيره من التوابع الرتبة المحفوظة ، فلا يجوز أن يسبق المتبوع فيها التابع ، فإذا قلت: أوصى الخليفة أبو بكر الصديق قائد الجيش أسامة بن زيد بالتزام حدود الشرع ، كانت كلمة (أبو بكر) بدلا من كلمة الخليفة، ومع أن الخليفة هو (أبو بكر) لا نقصان فيه ولا زيادة، فإن إبدالك اللفظين يجعل الخليفة صفة لا بدلا ، لأن المقصود بالحكم في الحقيقة هو أبو بكر، وقد نسب إليه الحكم فعلا ، فلا يكون اللفظ هنا بدلا ، والكلام نفسه يقال في عبارة قائد الجيش، فإننا إذا أخرناها و انتهكنا أمر الرتبة المحفوظة ،كان لفظ قائد الجيش صفة لا بدلا ، واعتبارا مما كنا نذكر فإنه لا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه[1] يقول ابن السراج : "وأما البدل فلا يقدم على المبدل منه ، وكذلك ما اتصل به لا يقدم على الاسم المبدل منه" [2] وذلك لأن هذه التوابع أجزاء من ما تتبعها .

وفي سورة الأنعام موضع دراستنا ورد ثمانية عشر مثالا (18) للبدل وقد جاء البدل فيها جميعا مرتبا بعد المبدل منه ، وما وجدنا خرقا لهذه القاعدة ، ولا خروجا عنها ، وإن ذلك ليدل على درجة تلاحم العناصر اللغوية من خلال هذا التركيب ومن أمثلة ذلك :

النموذج ﴿ r%$qà# $B Îû †ûqäÜç/ ÉÉ»yd ÉO»yè÷RF{$# ×p|ÁÏ9%{ $tRÍqà2 %Ï9 îPt>ãr #ø Ýr$Z ør> $uZÅ bÎ)r `ä3t

ÿ ßB$pgø¤ Øù%Ÿ2 Ùìø Ïm ÎÎ3 ŠÎ™ ôÒ ÌÎ Ò ÿÎì NÍkŽ6 ÒŠÍæ ﴾ (139/6)

فكلمة (الأنعام)في النموذج السابق بدل من اسم الإشارة هذه ، والترتيب بينهما واجب ، ولو أننا غيرنا الترتيب لصح التركيب ، ولكن المعنى يتغير ، ونحن إنما نريد إيصال معنى ، فالآية الكريمة نفهم منها

[1] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1، ص : 67
[2] - ابن السراج ، الأصول في النحو، ج 2 ، ص: 225

- من خلال قولهم - أنهم أمام أنعام هم يتحدثون عنها ، واصفين إياها بما يريدون ، لا أنهم يتحدثون ليخبروا شخصا عن الأنعام ، أيٌ هي ؟ ، فلو أن واحدا كان حائرا في مخلوقات أمامه أيها هو الأنعام ، أهو الذي عن يمينه أم هو الذي عن شماله؟ ، وقال إن الذي عن يمينه هو الأنعام ، وكان مخطئا وصحح له آخر لقال هذه الأنعامُ ، أي باعراب لفظ (هذه) مبتدأ وكلمة (الأنعام) خبرا ، لصح معناه ولكن ذلك ليس هو غرض الآية ، بل المقصود ما كنا ذكرنا آنفا ، وانظر بعد هذا كم أدى البدل من خلال رتبته من المبدل منه هذا المعنى المتسق .

3-1-6- رتبة التمييز مع المميز

التمييز لفظ نكرة يزيل الإبهام الحاصل في لفظ قبله هو المميز وذلك المميز سواء أكان مفردا من ألفاظ المقادير أو العدد أم جملة فإنه هو العامل في التمييز ، ولذلك لا بد من تقدم العامل على التمييز في جميع الأنواع الخاصة بتمييز الذات[1] ، يقول ابن مالك : عامل التمييز ما قبله من المبهمات المفتقرة إليه ، ولا يتقدم على شيء منها إذا كان غير فعل نحو : عشرين درهما أو فعلا غير متصرف نحو: نعم رجلا زيد[2] ، فلا يجوز قولنا مثلا : جاء رجلا عشرون ، بدلا من قولنا : جاء عشرون رجلا ، كما لا يجوز تقديم هذا التمييز على عامله إذا كان العامل جامدا . كأفعل في التعجب ؛ و كنعم وبئس[3] وذلك نحو قولنا : أكرم به رجلا ، ونعم محمد رجلا ، يقول ابن السراج : اعلم أن الأسماء التي تنتصب انتصاب التمييز لا يجوز أن تقدم على ما عمل فيها [4] ، ويقول ابن هشام : لا يتقدم التمييز على عامله إذا كان اسما أو فعلا جامدا نحو : ما أحسنه رجلا [5]

وفي السورة وجدنا خمسة أمثلة منها واحد مجرور بالحرف (من قرن) وأربعة أمثلة كانت من تمييز النسبة الذي تتميز به التراكيب ، و لم نجد مثالا لتمييز المقادير .

[1] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج2 ، ص: 422
[2] - ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ، ج1 ، ص: 347
[3] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 2 ، ص: 424
[4] - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص: 230
[5] - ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 2 ، ص: 115

النموذج ﴿ [illegible] ﴾(164/6)

فالمميز في المثال هو الجملة (أبغي) ، وفيها كان الإبهام الذي أزاله لفظ التمييز ، وهذا الذي أزال الإبهام لم يكن إلا بعد أن ذكر المحل الذي استكنفه الإبهام ، وما كان ليظهر قبله ، لأن عرف اللغة يفرض الاتساق بين التمييز والمميز، ويوجب التكامل بينهما .

3-1-7- رتبة المعطوف من المعطوف عليه :

العطف هو ذلك التركيب الذي يتوسط بينه وبين متبوعة أحد الحروف المدرجة في هذا الباب[1] وكما أن التقديم والتأخير ممتنع في باب عطف البيان كذلك هو في عطف النسق فلا يجوز تقديم عطف البيان على المعطوف عليه ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه إلا في الواو [2] و في هذا يقول ابن السراج : و أما العطف فهو كذلك لا يجوز أن يتقدم ما بعد حرف العطف عليه و كذلك ما اتصل به [3] ومهما يكن من خلاف بين العلماء في قضية عطف البيان والبدل فإن ذلك لن يدحض ما نقول من وجوب التزام الرتبة بين الأول والثاني منهما لا يتقدم المعطوف على المعطوف عليه إلا شذوذا فيقتصر على المسموع [4] فأسلوب العطف يقتضي أولا وجود المتعاطِفَينِ اللذين ينعطفُ ثانيهما على أولهما ليحدث التركيب السليم .

وإذا كانت الذاكرة العربية تحفظ لنا من الشعر ما فيه انتهاك لهذه الرتبة ــ على قلته ــ فالذي يذهب إليه جمهور العلماء هو أن المعطوف لا يتقدم على المعطوف عليه ، فلا نقول مثلا : وعلي جاء محمد ، نريد جاء علي ومحمد ، ونذكر أننا تناولنا بعض النماذج التي قدم فيها المعطوف على المعطوف عليه من باب العوارض لا من باب الأصل في حديثنا عن التضام.

---

1 - انظر : ابن جني ، اللمع في العربية ، ص: 149

2- ابن جني ، الخصائص ، ص: 560

3 - ابن السراج ، الأصول في النحو، ج 2 ، ص : 225

4 - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 3 ، ص: 657

بلغت عمليات العطف في السورة أربعين وثلاثمائة مرة (340)، وكانت بين عطف لفظ على لفظ وبين عطف جملة على جملة ، وقد بلغ عطف اللفظ على اللفظ ثلاثا ومائة مرة (103)، وبلغ عطف الجملة على الجملة سبعا وثلاثين و مائتي مرة (237) ، وفي جميعها كان المعطوف عليه هو المتقدم .

النموذج الاول ﴿r ѐdq$$% ï”{=,$9 jjJ»q°Ñ $$ Ÿö ß š $$ s¤ Ê r/ Pöq/) q$Â 2à `ù› 6àq ä %ѐ$$ s,'

r ã$$8ï• Û /öPã Zÿ ãîÎ 9$$'Á qf ãîÎ$$ó6 =É$$9 ±g»%Î r ѐdq$$ ©6ÅŠ$$, îÎ6 ﴿ (73/6)

ففي الآية نجد عطف ألفاظ هي (الأرض)على (السماوات)، و(الشهادة)على (الغيب)، كما نجد عطف الجمل في عطفه جملة يوم يقول كن فيكون قوله الحق على جملة خلق السماوات والارض [1] وجملة له الملك معطوفة على جملة يوم يقول كن فيكون قوله [2] وفي كل أحوال العطف وجدنا أن المعطوف دوما يتأخر عن المعطوف عليه ، لأن الرتبة بينهما لايجوز أن تهدر قدسيتها ، وهذا الوجوب في المحافظة على الرتبة يشير إلى هذا النظام البديع للغة العربية ، ومن خلاله يجوز لدارس لسانيات النص أن يحكم باتساق النص انطلاقا من هذه المعطيات .

3-1-8- رتبة المضاف من المضاف إليه :

إن مراعاة الترتيب ووجوب حفظ الرتبة بين المضاف والمضاف إليه واجبة كما أن الاتصال بينهما واجب أيضا ، لا يجوز أن يتقدم المضاف إليه على المضاف [3]،فلا يجوز أن تقول : أنا مسجل في الآداب كلية ، بدلا من قولي : أنا مسجل في كلية الآداب ، لوجوب تقديم المضاف على المضاف إليه ، وكذلك على معمولات المضاف إليه فكما أنه لا يجوز لك أن تقول : استرحت على البحر شاطئ ، بحكم أن كلمة شاطئ مضافة في التركيب إلى كلمة البحر ،لا يجوز أيضا أن تقول سافرت مع أَبْنَائِهِ مُكْرِمٍ ، تريدُ سافرتُ مع مكرمِ أبنائهِ ، فإن وجدتْ المعمولاتُ فلا يجوزُ أن يتقدمَ المضافُ إليهِ ، ولا شيءٌ من

1 - أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، ص: 174
2 - نفسه ، ص: 174
3 - انظر: على أبو المكارم ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، ص : 335

معمولاتها ، إلا حالة واحدة يجوز فيها تقديم المعمول هي أن يكون المضاف كلمة غير التي يقصد بها النفي [1] ، نحو: أنا غير منكر فضلا ، يجوز أن تقول : أنا - فضلا - غيرُ منكرٍ ، أي أنا لا أنكر فضلا .

و الألفاظ المضافة في السورة بلغ عددها تسعين و ثلاثمائة لفظ (390)، جاء منها مضافا إلى لفظ مفرد ستة وخمسون وثلاثمائة لفظ (356)، أما ما جاء مضافا إلى جملة فقد بلغ أربعة وثلاثين لفظا (34).

النموذج الأول ﴿ r9)ô ä£J/M âß®@ Ï` 7îö ùÁ 9çr# 4?ã B$ ä£çq# ré£r# mL© 9?Ñ R Çç$ rW ã7ÿA

J3î»MŸ$ «! r9)ô `! 8ä Ï` 6îÏ & ÏÒ£3 ™î ü úš ﴾ (34/6)

النموذج الثاني ﴿ ù=£$ #qÝS$ B$ Ž2 ã£r# îÏ¾ ùF Yó$ æ ŽŽÚôÒ ÏÏq°> 2à@ «_ óä mL© ÆÏ# ùÈãq# ŽÉ$ êrèbq ﴿ & {Rõ ÑÏ ö/ Gpz ùî ÆÏ# ÑÎ 7îŸqb ﴾(44/6)

في النموذج الأول نلاحظ أن الألفاظ المضافة هي كلمات : (قبل ،ونصر ، كلمات ، ونبأ)، وقد أضيفت الأولى إلى ضمير المخاطب (الكاف) ، وأضيفت الثانية إلى ضمير المتكلم (نا) ، وأضيفت الثالثة إلى لفظ الجلالة (الله) ، وأضيفت الرابعة إلى لفظ (المرسلين) ، أما في النموذج الثاني فالمضاف هو الظرف (لما) ، والظرف (إذا) ، أما المضاف إليه فهو الجملة نسوا ما ذكروا به ، والجملة فرحوا بما أوتوا ، وهذه التراكيب جميعا كان المضاف فيها سابقا للمضاف إليه ، وما كان للمضاف إليه القدرة على انتهاك هذه الرتبة ليصير الأول ، ويجعل المضاف هو الثاني ، وذلك يجعلنا نحكم بأن الرتبة التي حوفظ عليها كان لها دور الاتساق ، و يمكن أن تكون في عداد معايير الاتساق اللغوي.

3-1-9- رتبة الفاعل من الفعل:

رتبة الفاعل من الفعل أيضا من الرتب التي دعت العربية إلى حفظها ، والتزام الموقع فيها ، ذلك أنه كما يقول ابن هشام الأنصاري في قطره : "وإذا عرفت الفاعل فاعلم أن له أحكاما أحدها أن لا يتأخر عامله عنه" [2] ، و هو في هذا يتابع رأي أبي الفتح بن جني حين يقول: "لا يجوز تقديم الفاعل على

[1] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 3 ، ص: 60

[2] - ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص: 199،تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دط ، مكتبة رحاب ، عين مليلة، الجزائر، دت.

الفعل "[1]، و يقول ابن هشام في موضع آخر يبين العلاقة بين الفعل والفاعل : " و الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة فحقهما أن يتصلا وحق المفعول أن يأتي بعدهما" [2] ، ولما كانا كالكلمة الواحدة فإنه لا يجوز أن يتقدم بعضها على البعض الآخر ، كما يرى السكاكي الرأي نفسه ، أي أن للفاعل صفة الرفع بالفعل ، وأن الفعل يتقدم على الفاعل إذ يقول في مفتاح العلوم :" اعلم أن الفعل عمله الرفع والنصب فقط ، أما الرفع فلفاعله وهو ما يسند إليه مقدما عليه " [3] ويقول ابن يعيش في شرحه لمفصل الزمخشري متحدثا عن الفاعل : " و الأصل أن يلي الفعلَ لأنه كالجزء منه إذا قدم عليه غيره كان في النية مؤخرا ، ومن ثم جاز (ضرب غلامَهُ زيدٌ)، و امتنع (ضربَ غلامُهُ زيدا) [4] ، وابن يعيش و غيره في هذه النصوص يشيرون مباشرة إلى قضية الرتبة - التي هي مدار حديثنا - إشارة واضحة مبينين ما له حق التقدم ، وهو الفعل وما حقه أن يتأخر ، وفي هذه النقطة يوجد خلاف بين العلماء ، إذ يرى البصريون القدامى منهم والمحدثون السائرون على آراء مدرستهم أن الفاعل إذا تقدم على فعله فقدَ صفة الفاعلية التركيبية ، وإن حافظ على الفاعلية المعنوية ، والذي أخذ صفة الفاعل حقيقة هو الضمير المستتر في الفعل ، وأما الكوفيون قداماهم ومحدثوهم ، فإنهم يرون أن الفاعل يبقى فاعلا ، ولو تقدم على فعله ، فعبارة (جاء محمد)، هي عندهم مساوية لعبارة (محمد جاء) ، والذي نميل إليه هو أن الفعل لا يجوز له أن يترك موقع الأسبقية للفاعل ، و إلا فقد الفاعل صفة الفاعلية

و قد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل يقول ابن هشام :

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا [5]

ولعل هذا هو الفرق الأساسي الذي يتميز به الخبر عن الفاعل، إذ أن الفاعل لا يجوز له أن يتقدم عامله في حين أن الخبر يجوز له أن يتقدم عامله المبتدأ ، فوجه التفرقة بين المبتدأ والفاعل أن الفعل مع الفاعل واجب التقديم عليه بخلاف المبتدأ مع الخبر فإن الأصل أن يتقدم المبتدأ و يتأخر الخبر[6]

[1] - ابن جني ، الخصائص ، ص: 559
انظر: ابن جني ، اللمع في العربية ، ص: 79
[2] - ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص: 201
[3] - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 141
[4] - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 1 ص 202
[5] - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 417
[6] - ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص: 129

والأفعال التي وردت في السورة أربعون وسبعمائة (740) فعل ، منها تسعة وثلاثون ومائتا (239) فعل اكتفت بمرفوعها، و لم تحتج إلى المفعول ، أمافعل واحد وخمسمائة (501) فعل ، فأفعال متعدية ، وكلها كانت متأخرة الفاعل على الفعل

النموذج ﴿ 6§ ÿøR_@|¡6ê b& ÿïnÎ_öÅ2 Œr $‹R‰9$ä4‹s?$Dg2Si r #Yqô9r $6ë9 Ndå/Š (rä/B$šú ïï%©$_ íŒr
ûïï%©$ 7Í»9ré $k]Ë õ{sãž 5ô6ã @à2 Ä%è? bÎr Óxÿ© Ÿwr @ór «!$Âc rŠ `Ë $l; §ø_Ó6¡. $JÎ
(qèÅ6é. $JÎ (qç¡. $JÎ Ógt9 ÔËÒ #ŽŸ ÔŠIq ôË ë#‹ãr 7Šÿ& $JÎ (qç%. rãæÃ3/ šc ﴾(70/6)

في هذه النموذج نلاحظ الأفعال الواردة كلهاكان الفعل فيها متقدما على الفاعل ، فالفعل (ذر) ،فاعله مستتر وجوبا بعده ، والفعل (اتخذوا) فاعله الضمير المتصل الواو ، والفعل (غرتْ) فاعله هو لفظ (الحياةُ)، والفعل (ذكرْ) فاعله مسستترٌ وجوباً كالفعل الأول ، و(تبسلَ) نائب فاعله كلمةُ (نفسٌ) ، والفعل (كسبتْ) فاعلُهُ الضميرُ المستترُ المقدر ، والفعلُ (تعدلْ) فاعلُهُ أيضا الضمير المقدر ُ ، والفعل المبني للمجهول (يؤخذْ) نائب الفاعل فيه مستتر ، والفعل (أبسلوا) المبني للمجهول كان نائب الفاعل فيه هو الضمير المتصل بالفعل (الواو) ، وكل هذه النماذج - على كثرتها - ما وجدنا الفاعل أو ما ينوب عنه إلا متأخرا ، ولو أردنا أن نجعله قبل الفعل لما أمكن لنا ذلك ، خاصة إذا كان ضميرا متصلا أو مستترا وذلك يرجعنا إلى الحديث عن الاتساق الذي أحدثته هذه المحافظة على الرتبة .

3-1-10- رتبة المفعول به من الفعل :

يحافظ الفعل والمفعول في حالات عديدة على الرتبة بينهما فتكون الرتبة محفوظة كما أنهما يتخليان في مواضع أخرى عن الالتزام بالرتبة ومن الحالات التي يحافظان فيها على الرتبة و يمتنع تقديم المفعول به على الفعل، أن يسبق الفعل إحدى الأدوات الآتية :

ــ حرف مصدري مثل : من البر أن تكف لسانك ، فلا يصح : من البر أن لسانك تكف ، لأن الفعل سبقته أن الناصبة المصدرية .

ـــ لام الابتداء مثل : ليضربُ زيد عمرا ، فلا يجوز قولك : عمرا ليضرب زيد

ـــ لام القسم مثل : والله لأكرمن الضيف ، فلا يجوز قولك: الضيف لأكرمن

ـــ سوف مثل : سوف أكرم عليا ، فلا يجوز عليا سوف أكرم

و قد ذكرنا أن الأفعال التي جاءت متعدية في السورة عددها ثمان وستون و ثلاثمائة (368) فعل تعدت بنفسها و حافظت على الرتبة بينها وبين المفعول .

النموذج ﴿ N9& (r•/ N. $Zö=d& `Ë Oĝîö% `Ë 5ö% NĝY©B $’Î öR$ Ä ß $B Ó9 ÅJç `å9© ö3 ö&r $Zt™ö&r

$Rö% NÜd‰è/ .`Ë $RÙ±S&r NÍîqçäÎ NĝZö=d'ù NÍkÉB `Ë “ Ìøg •»gR$ $Zt`è _ r #Y‘‘öB NÍköŽã ä$J¡¡9$

#ä z Ìïû﴾ (06/6)

الأفعال محل الشاهد هي (يروا) ومفعوله (كم)، والفعل (مكنا) ومفعوله (هم) و، والفعل (أرسلنا) ومفعوله (السماء) ، والفعل (جعلنا) و مفعوله (الأنهار) ، والفعل (أهلكنا) و مفعوله الضمير (هم)، كل هذه الأفعال حافظ فيها الفعل على مرتبة التقدم على المفعول فكانت رتبته محفوظة ، وحفظ الرتبة في هذه المواضع يوحي إلينا أن هناك اتساقا بين عناصر التراكيب اللغوية التي شملت هذا النمط .

3-1-11- رتبة الأدوات الداخلة على المفردات :

3-1-11-1- رتبة الحرف مع الاسم والفعل

و المقصود بها تلك الحروف التي تتصل بالأسماء وتعمل فيها ، ومن ذلك حروف الجر المتعلقة بالأسماء جارة لها ، أو تلك الحروف المتعلقة بالأفعال و تعمل فيها النصب أو الجزم فحين تتحدث مستعملا حروف الجر لا يجوز أن تقول: ذهبت المدينة إلى، ولكن الصحيح أن تقول: ذهبت إلى المدينة أي بتقديم الحرف على ما عمل فيه ، ومثل ذلك في الأفعال لا يجوز لك أن تقول: أريد أنجح أن ، بدلا من قولك : أريد أن أنجح ، قال ابن السراج في أصوله يتحدث عن الحروف التي تدخل على الأسماء

وتعمل فيها : "فمن ذلك حروف الجر ، لا يجوز أن يقدم عليها ما عملت فيه ، ولا يجوز أن يفرق بينها وبين ما تعمل فيه"[1] ، وقال الهروي وهو يتحدث عن رب ومن أحكامها أن لها صدر الكلام بمنزلة (ما)النافية و (إن)المؤكدة[2] .

وحروف الجر كما ذكرنا في فصل التضام وردت في السورة تسعا وتسعين و أربعمائة (499) مرة منها أربع وسبعون و ثلاثمائة (374) مرة مع الأسماء الظاهرة وخمس وعشرون ومائة (125) مرة مع الضمائر، أما الجوازم فقد تواجد منهما الحرف (لم) أربع عشرة (14) مرة ، متصلا بفعل مضارع عمل فيه الجزم ، أما النواصب فقد تواجدت ستا وأربعين (46) مرة ، وهي في كل منها جاءت سابقة للفعل المضارع ، عاملة فيه النصب ، و مجموع هذا كله تسع وخمسون وخمسمائة (559) لفظ كلها جاءت سابقة للمدخول عليه .

النموذج ﴿@d ƒZãbr (Ŵ b_ü?‹gD$ J=»ÍÏ3ìè ≠ ƒÎ'' ‘ʻ7 ≠ ƒÎ† š/è Ùâ ä#ƒ»M ‘ĥ7 ƒöP ƒÎ' /è Ùâ

ä#ƒ»M ‘ĥ7 ŵ ƒZÿß R ø¡²$ Ĵƒ J$ßk 9Ó ?ãô ä#BZM Ó`Ë %6@ ≠ . ¡6M Îbʼ ĵƒJÈ$kß zÖž# è@è$ RGàëÿ) Ĵ$R

ãƒFàãrb ﴾(158/6)

إن الأدوات الداخلة على الأفعال في الآية هي : (أنْ) قبل الفعل المضارع المنصوب (تأتيَهم)، و(لم) الداخلة على الفعل المضارع المجزوم (تكنْ) ، و (مِنْ) الداخلة على الظرف المبني (قبلُ)، و(في) الداخلةُ على الاسم (إيمانِها) ، وكل هذه الحروف جاءت سابقة لما دخلت عليه إذ لا يجوز لها أن تتقدم عليه ، ولو تقدمت لوجدنا للغة نشازا واهتزازا ، ولوجدنا أن المعنى لم يصل إلى المتلقي ؛ فهذه الرتبة المحفوظة التي راقبها التركيب اللغوي في الآية ، وفي أمثالها إنما تشير إلى اتساق التركيب وانسجام المعاني .

2-11-1-3- أداة التعريف الـــ:

فلفظ (الـــ) لكي يكون للتعريف لا بد أن يكون اللفظ الوارد بعده اسما نكرة محتاجا إلى التعريف [3]

---

1 - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص: 230

2 - الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص: 259

3 - انظر مثلا : صالح الكشو ، مظاهر التعريف في العربية ، ص: 71 وما بعدها

و (الـــ) التعريف وردت في السورة خمسا وأربعين وثلاثمائة (345) مرة ، ومنها مايلي :

النموذج: ﴿ ª! $$Z1‰d ©Ï ‰è/ $YÎ$)ã& #?ã Š•ç r $RŽÕ ƒ Ÿw r $Yãÿ Zƒ Ÿw $B «! $Âc rß `Ï ‡qãã ô‰R& @è

žc Î @è $YÏ•$ “ ‰ß9$ ’<Î ÿçRqãã ô‰ƒ Ò» sô & ÿã b#Žöm ÇÚ ö‘F{$ ’Î ßûüÜ»‹±9$ çmøqôF ö‘ $ “ É‹©9$

(71/6)﴾ šú üÏJ=»è9$ Éb •Î Nî ó¡ ä Ï $RöÉ é r 3“ ‰ß9$ qèd «! $ “ ‰èd

فالكلمات (الله ، الشياطين ، الأرض، الهدى ، الله، الهدى ، العالمين)، كلها كلمات جاءت معرفة متصلة (بالـــ) التي للتعريف ، وفي كل منها وجدنا أن أداة التعريف كانت سابقة للفظ النكرة قبلها ، لو أردنا أن نجعل هذه الأداة في غير هذا الموقع ما قدرنا وما قبلت اللغة .

3-1-12- رتبة أدوات المعاني :

للأدوات في العربية أهمية كبيرة كما أن لها مواقع يجب التزامها ، هذه المواقع تتعدد بحسب الحروف وبحسب وظائفها فمنها ما له الصدارة ، ومنها ماله التوسط إذا كان له دور الربط بين الجملتين أو اللفظين ، والرتبة لها أهميتها و أثرها الفعال بالنسبة للأدوات ، فكل أداة في اللغة الفصحى تحتفظ برتبة خاصة ، و" تعد قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة" [1]

3-1-12-1- الأدوات ذوات الصدارة :

من المواقع التي ترد فيها الحروف ، موقعُ البدايةِ والصدارة ، والحروف التي تربط بين الجمل رتبتها الصدارة [2] ، و"الحروف التي لها صدور الكلام عاملة أو غير عاملة لا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها" [3] ، فرتبتها محفوظة في الكلام ، ومن هذه الأدوات ذوات مرتبة الصدارة ما يلي :

---

[1] - أبو السعود حسنين الشاذلي ، الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، ص: 42، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر 1989.

[2] - نفسه ، ص: 43

[3] - انظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص: 234

3-1-12-1-1- أدوات الشرط الجازمة

قال سيبويه : واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال [1] ، وهي حرف شرط جازم لفعلين فصل العلماء فيه الحديث وبينوا شروط ذلك[2] ، غير أن الذي يعنينا هنا هو أن للأداة (إن) حق صدارة الرتبة[3] من ذلك قوله تعالى: ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[4] ، وتحافظ على الصدارة حتى ولو كانت باقية من الجملة المحذوفة المعلومة ، ومن ذلك قول ابن أبي ربيعة: (كامل)

قالت بنات العم : يا سلمى وإن كان فقيرا معدما ، قالت : وإن

وقد وردت (إن) في سورة الأنعام شرطية (إحدى وعشرين) (21) مرة ، ومنها النموذج الموالي :

النموذج ﴿ ér»9í 7$ %îüî ä#?•Y»ÿ gÅŠ$Å G» = | r$øçt/ $Š Z9çŞo ùîb /ãgø $ŠZ9çŞo d`àsWär ù(6 ©ç±Z$ í$ %oÇŠ$Bß Ý q(#

í$ 3Î»ÿïÌï úš ﴾(89/6)

وردت أداة الشرط (إن) في الآية في صدر التركيب الذي تنتمي إليه انتماء تركيبيا ، سابقة لكل هذا التركيب ، و ذلك حقها لأن لها صدر الكلام ، ولا يجوز أن تكون في غير هذا الموضع ، فلا تأتي متأخرة أبدا عن فعل الشرط وجوابه ، و وجداننا هذه الأداة بهذا الذي ذكرنا يلفت أنظارنا إلى الاتساق الذي تحدثه الأداة وأمثالها .

3-1-12-1-2- أدوات الشرط غير الجازمة

نمثل لها بالأداة الشرطية غير الجازمة (إذا) التي وردت إحدى عشرة (11) مرة منها النموذج التالي :

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص: 534

[2] - انظر مثلا : شوقي ضيف ، تيسيرات لغوية ، ص: 107 ، دار المعارف مصر العربية 1990.

[3] - انظر: محمد الأنطاكي ، دراسات في فقه اللغة ، ص: 270

[4] - سورة محمد الآية: 8

النموذج: ﴿ #Œĵr û¨ï‰$|M¶‘ tþîî bqàÊqèƒ tþîî bqàÊqèƒ $Zî»f#ä þÎû ÓÚ Ïã'ù Ñå‹©n 4Ó®Lym Nk÷]tã ⁄ãÊqèƒ þ'Î f‰n Bï £fŒîîöî ¾¼ \$Bĵr

Ÿxù ß»Üøsø‹±9\$ 7 ZŠÅ¡Ÿ ãèø¯? y‰÷èt/ 3"t•ò2 Ï%!\$# ìB 3Qöqs)ø9\$# ûüÏJÎ»©à9\$# ﴾ (68/6)

فالأداة الشرطية (إذا) الواقعة في بداية التركيب الأول و هي أداة شرط غير جازمة ، ولا يمكن أن يكون لها غير هذا الموقع ، مع أن أصل التركيب أن لا يكون هكذا غير أن رعاية حق أدوات الشرط في تصدر الكلام هو الذي جعل التركيب على هذا الشكل ، و في هذا الحفظ أمارة على وجود الاتساق بين عناصر هذا التركيب ، ومنه وجوده بين التراكيب من هذا النوع في سورة الأنعام وفي السور القرآنية جميعا ، ومن خلال ذلك إلى التراكيب اللغوية الشرطية ، وما هذا الحفظ للرتبة في هذا الموضع وفي غيره إلا دليل يمكن أن نتكيء عليه للتدليل على وجود الاتساق .

3-1-12-1-3- ألف الاستفهام :

" ألف الاستفهام أو همزة الاستفهام أداة تستعمل لطلب التصور (التعيين)نحو قولك : أنجح محمد أم خالد ، أو طلب التصديق نحو قولك : أنجح محمد؟" [1] و لها حق الصدارة في الجملة التي تقع فيها فلا ترد إلا متقدمة للمستفهم عنه ، " كما أن من أحكامها أن لا يعمل فيها ولا في أي جزء من أجزاء جملتها ما قد يسبقها من أفعال وغير أفعال" [2]، ومن ذلك ما قال الإمام الشافعي : (وافر)

أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

وقد ورد ت الهمزة الاستفهامية في السورة ثمان عشرة (18) مرة ، ومن نماذجها :

النموذج ﴿ r Ÿ2 ‹ ﴾º ••š ùGÝ\$ /è ÕèN Î7è ÙÈ <‹¯ à)qéðûþ(& d¯`àw¼ãtÏ ¨ B Æ \$ !ª æ¨ûŸOÎ B`. /÷ïZ\$ &'Œ‰ § \$!ª 'Î=æN

\$9±»¶ûÅ6 ûüïÎ﴾(53/6)

---

[1] - إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، ص: 34، الطبعة الثانية دار الجيل بيروت لبنان 1995.

[2] - شوقي ضيف، تيسيرات لغوية ، ص: 105

فأداة الاستفهام الهمزة وردت مرتين في النموذج ، وفي كليهما وردت متصدرة للتركيب اللغوي ، ذلك لأن المقام اللائق بها هو ذاك ، و قد جاءت سابقة للاسم هؤلاء ، وجاءت سابقة للفعل الناقص ليس ، ولو جربنا أن نبدل موقعها إلى ما هو قبلها أو إلى ما هو بعدها لعد ذلك منا خروجا على النسق اللغوي الذي تريده اللغة ، وإن ذلك ليوحي إلى دارس النص لسانيا أن بين تركيب النص وجمله اتساقا هو أهم ما تبحث فيه اللسانيات النصية .

3-1-12-1-4- لام الابتداء:

هي لام تفيد التوكيد وموقعها بداية التركيب، وقد ترد متصلة بالخبر غير أن مبرر ذلك أنه لما توالى الأمثال زحلقوها إلى الخبر ، وبقيت محافظة على المعنى الأول من خلال اسم المزحلقة ، أي أنها زحلقت عن المكان ، وفي سورة الأنعام وردت اللام متصلة بالمبتدإ في مثال واحد ووردت متصلة بالخبر مزحلقة في خمسة مواضع ،ومن ذلك :

النموذج الأول : ﴿ Ÿxù& bqè=É)÷ès? tbqà)Gt ûïÏ%©#Ïj9 ×öz yz äotÅzFy$# â$¤$#9r ×qôgs9r Ò=Ïès9 wÎ) !$uö$!$# äo4quysø9$# $tBr ﴾ (32 /6)

النموذج الثاني ﴿ bÎ) y7/' ßìÎÅ 7$s)Ïèø9$# ¼çmRÎ)r Ö$qàÿtós9 7íÏm§ ﴾(165/6)

ففي النموذج الأول وردت اللام متصلة بالمبتدأ (الدار) وكانت اللام على أصل وضعها ولكنها في المثال الثاني اتصلت بالخبر (غفور) وذلك حتى لا يجتمع توكيدان للمبتدأ ، ومنه سميت اللام المزحلقة ، وعلى الرغم من أن هذه اللام لم تتواجد في موقعها الأصلي إلا أنها أفادت المتلقي والدارس للنص بوجود تلاحم بين أوصال هذا النص القرآني الكريم .

3-1-12-1-5- أحرف التنبيه : (يا و ها)

حروف التنبيه لها صدر الكلام [1] وهي أحرف تُعْلِمُ بما في ضمير المتكلم للمخاطب على وجه الإيقاظ ، ومنها الحرف (يا)، وتكون للتنبيه إذا وليها ما لا يصح نداؤه ، نحو: يا ليت لي مالا فأتصدق به ، أو قول جريربن عطية الخطفي (بسيط)

يا رُبَ سجلٍ مغيثٍ قد نفحتَ بهِ من نائلٍ غيرِ متروحٍ ولا كدرِ

ومنها (ها) إذا سبقت الضمائر أو أسماء الإشارة ، كقولك : ها أنا بينكم ، ها أنت حاضر، ها هو مقبل ، هذا محمد ، والملاحظ أنها في جميع التعابير كانت في البداية لأن لها حق الصدارة ومما ورد من هذا النموذج في سورة الأنعام .

النموذج الأول ﴿ ö9r # •? (qÿãã ö) ’?ã $Z9$ í ù (q9$) $ZKø»f Š•ç Ÿwr ç3É< Î«$»f M‹Ï h‘Ŷ$ r3qb Ë` ﴾ (27/6) $#q9sBZÏüû

النموذج الثاني ﴿ r 2Ÿ ‹ º9 •š ùG$Y /è ÕåN Î7è Ù< (qãÎ) d»àWä B Æ $!ª æŽÎgO Ë` . /•ŸZ$ &ŽÏ § $!ª ﴾(53/6) Î'æ=N $9 ±» 6Ťìû

فاللفظ (يا) في النموذج الأول نجده جاء للتنبيه و لم يكن للنداء ، لأنه دخل على حرف مشبه بالفعل وهو مما لا يصح أن ينادى ، وقد وقع صدرا للتركيب الذي دخل فيه ، و لايجوز أن يكون في غيره ، فحرف النداء يجب أن يسبق المنادى في ما يصح نداؤه ، أو يليه اللفظ الذي به يصير دالا على التنبيه لا غير ، وفي ذلك دليل على التناسق والاتساق الموجود بين العنصرين اللغويين المعنيين ، (أداة النداء والاسم المنادى).

[1] - انظر: فتح الله صالح المصري ، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ، ص: 78، ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر دت.

و الهاء المتصلة بالاسم الإشاري (ألاء) في النموذج الثاني غرضها زيادة صوتٍ لينتبه المستمع قبل بداية كلام المتكلم ، وهذا الحرف لا يكون إلا سابقا للاسم المقترن به ، وروده كذلك علامة اتساق للنص لأنه عنصر لغوي لا يقبل أن يكون في غير هذا الموقع وهو يؤدي هذا الدور .

3-1-12-1-6- لا النافية للجنس :

حرف يدخل على الجملة الاسمية ...و تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نفيا نصيا ، ومن الشروط التي يشترطها النحاة لعملها أن لا تتكرر ، و أن لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل[1] ولا يكون موقعها إلا في بداية التركيب [2] ومن ذلك قول الشاعر : (بسيط)

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فلا يجوز قولنا : دار لا للمرء يسكنها ، ونحن نريد المعنى الموجود في التركيب الأول الوارد في البيت المذكور ، وقد وردت لا النافية للجنس سبع (07)مرات في سورة الأنعام ، وكانت داخلة على أسماء نكرات مفيدة نفي المعنى الوارد في النكرة بعدها ،ومن نماذجها :

النموذج ﴿ [illegible] ﴾ (163/6)

فقد وردت في التركيب سابقة لنكرة أفادت هذه الأداة " لا " نفيها نفيا نصيا ، وجاءت في بداية التركيب كما كنا ذكرنا ، و لا يجوز في هذا المقام أن يقال – في غير القرآن - : شريكَ له لا ، ولا أن نقول: له شريكَ لا ، قاصدين في التركيب المعنى الأول الموجود في قوله تعالى : (لا شريك له)، وعدم إمكانية أن نقول ما كنا نريد يدلنا دلالة واضحة على الاتساق بين ألفاظ هذا التركيب .

3-1-12-1-7- كم:

تكون كم خبرية واستفهامية و في الحالين لها حق الصدارة قال عنها ابن مالك : لزمت كم التصدير[3]

---

[1] - انظر مثلا : محمد علي أبو العباس ، الإعراب الميسر ، ص: 46
انظر: على أبو المكارم ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، ص: 89

[2] - انظر: إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف ، ص: 384

[3] - ابن مالك ، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، ،تحقيق محمد كامل بركات ، ص: 125 ، الطبعة الأولى ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة مصر 1968
انظر : على أبو المكارم ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ص: 250

وقال عنها النحاس : لها الصدارة في الكلام حتى و لو كانت مجرورة بحرف أو بالإضافة[1] ومثال ذلك قولك مخبرا : كم كتابٍ قرأتُ ، وقولك مستفهما : كم عمرُكَ ؟ أو كم كتابًا قرأتَ ؟ أو مستفهما باستخدام حرف الجر : بكم اشتريت هذا الكتابَ ، والنموذج الذي ورد في سورة الأنعام من هذا الوصف مايلي :

النموذج: ﴿ [illegible] ﴾(6/6)

اللفظ كم في الاية منصوب بالفعل أهلكنا لا بالفعل الذي قبلها ، يقول الدكتور سميح عاطف الزين " نصب بـــ أهلكنا لا بقوله يروا لأن الاستفهام له صدر الكلام ، فلا يعمل فيه ما قبله "[2] ووجود (كم) في بداية التركيب اللغوي السابق الذي تنتمي إليه ، يجعل المتأمل للوظائف التركيبية النحوية يقف وقفة يقين على الكلام الذي تحدثنا عنه ، ويجعله يتحسس طعم الاتساق في التركيب اللغوي المذكور والتراكيب اللغوية المشابهة .

3-1-12-1-8- رتبة إن و معمولاتها:

يشترط النحاة دوما للحروف أن لا يتقدم عليها ما عملت فيه ، و النواسخ ، إن وأخواتها من هذه الحروف فاشترط لها النحاة ذلك الشرط فجعلوا الرتبة محفوظة بين إن وأخواتها وبين الألفاظ التي عملت فيها، بل أوجبوا أيضا أن لا يتقدم عليها ما عملت فيه بل إنهم أوجبوا أيضا المحافظة على الرتبة والتزامها بين أسمائها وأخبارها إلا إذا كانت ظروفا ، يقول ابن السراج متحدثا عن هذه النقطة في أصوله: " إن وأخواتها لا يجوز أن يقدم عليهن ما عملن فيه ، ولا يجوز أن تفرق بينهن و بين ما عملن فيه ولا تقدم أخبارهن على أسمائهن إلا أن تكون الأخبار ظروفا "[3].

---

1 - مصطفى النحاس العدد في اللغة ، ص: 170،الطبعة الأولى مكتبة الفلاح الكويت 1979.
2 - سميح عاطف الزين ، الإعراب في القرآن الكريم ، ص: 147،الطبعةالأولى دار الكتاب اللبناني بيروت 1985.
3 - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص: 230.

في سورة الأنعام وردت (إن) في ثمانية وثلاثين (38) موضعا ، اتصلت باسمها ، وكان اسمها ظاهرا في خمسة عشر(15) موضعا ، أما في ثلاثة وعشرين (23) موضعا فقد ورد اسمها ضميرا ، كان منه أحد عشر (11) ضميرا للمتكلم وعشرة (10) ضمائر للغائب وضميران (02) للمخاطب ونمثل لهذا الصنف بما يلي :

النموذج ﴿ $Br Nä3ø9 ÷w& Ùª 2èqè% $£JÏB #þqè=à2ù's? žwr& öNä3s9 $tBur ... öNà6ø‹n=tæ tP§ym $¨B Nä3s9 Ÿ@¢Ásù ... ﴾ (119/6)

ومعمول إن في النموذج السابق هو لفظ ، (كثيرا) ولفظ (ربك) ، وكلاهما جاء متأخرا على إن العاملة فيه ، إذ أن الواجب حفظ الرتبة بينهما ، ولما كانت الرتبة محفوظة فذلك يعطي إشارة للسانيات النص لتدرس الاتساق في التراكيب .

3-1-12-1-9- ما التي للنفي :

هي حرف يفيد النفي ، وهي المسماة ما الحجازية ، وذلك لأن الحجازيين خالفوا فيها التميميين فاعملوها [1] و هي التي تدخل على الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ اسما لها و تنصب الخبر ، والأصل فيها أنها لا تعمل لأنها حرف لم يختص بالدخول على الأسماء أو بالدخول على الأفعال ، والحروف التي لا تختص بالدخول على صنف معين لا تعمل[2] ومن أمثلة ما الحجازية التهامية قولك : ما الكسول ناجحا و فيها رأينا أن الحرف المقصود إنما كان موقعه بداية الكلام ولو أردنا أن نغير موقعه إلى غير تلك الرتبة لرفض العرف اللغوي ذلك .

وأداة النفي (ما) تواجدت في السورة في ثمانية وعشرين موضعا (28)، منها أحد عشر موضعا (11) كانت سابقة للأسماء وسبعة عشر موضعا (17) كانت سابقة للأفعال ، ومع حرمان الحرف من العمل ،

[1] - انظر مثلا : محمد علي أبو العباس ، الاعراب الميسر ، ص: 35 .
[2] - انظر: إميل بديع يعقوب موسوعة الحروف ، ص: 428.

ما وجدنا أنه كان في الموقع الذي وقع فيه قد أحدث نشازا ، بل إنه حين وقع سابقا للأسماء أدى الوظيفة اللغوية ، وحين وقع مع الأفعال أداها كذلك ، ومن أمثلة ذلك في السورة .

النموذج ﴿ Nĝĵ$ ¡ ïm ôË š• øã $B ¼çgô r br‰ƒ ì•ãÅ è$r ó4‰ó$ Oß/‘ bqã‰ƒ ûï‰$Šãö? ÿwr
Ë` «ô$r Ë$Br ôË ïm ¡ $ĵ7 æ$ĝO Ë` «ô$ ùG$ãŠèN ùF$bq Ë`$9à»Ĵ$ü úš ﴾ (52/6)

والذي نريده في هذا المقام أن نبين أن (ما) النافية في جميع مواقعها في السورة ، ومنها هذا النموذج جاءت سابقة ، و لم تكن متأخرة أبدا ، لأن لها حق الصدارة في التركيب الذي تكون فيه.

3-1-12-2- **الأدوات ذوات التوسط**

الحروف من حيث موقعها في التركيب تختلف مواقعها فمنها التي لها الصدارة كحروف الجرو نواصب المضارع والجوازم ومنها التي لها التوسط ومنها حروف العطف.

3-1-12-2-1- حروف العطف

و" حروف العطف عشرة أحرف يتبعن ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء ، والأفعال في إعرابها" [1] وسميت حروف عطف لأنها تعطف الثاني على الأول أو على الأقل لأنها تربط ثانيا بأول و" المعطوف تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف عشرة كل منها يسمى حروف العطف "[2] وكل حروف العطف له رتبة التوسط في التركيب ، ولا يوجد حرف منها له غير هذه الرتبة .

وحروف العطف إجمالا في سورة الأنعام بلغت أربعين وثلاثمائة حرف(340) أخذت منها الواو اثنتين وسبعين ومائتي مرة (272) و أخذت الفاء ثلاثا وثلاثين مرة (33) وأخذت (ثم) ثمان عشرة مرة (18) وأخذت (أو) اثنتي عشرة مرة (12) وأخذت (أم) منها خمس مرات(5) ، وكانت هذه الحروف

[1] - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج2 ، ص: 55
[2] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 3 ، ص: 555

متوسطة بين لفظين في ثلاث مرات ومائة مرة (103) ، ومتوسطة بين جملتين في سبع وثلاثين ومائتي (237) مرة ، ومنها :

3-1-12-2-1-1- الواو :

و معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول و ليس فيها دليل على أيهما كان أولا [1] فموقع الواو الوسط ورتبتها التوسط بين أول وثان لا يهم من يكون الأول ولا من يكون الثاني و إنما الذي يهمنا هو وجود أول وثان ، ووجود حرف العطف الواو رابطا بينهما ، فإذا قلت : جاء محمد وعلي، لم يجز لك أبدا أن تقول : جاء محمد علي و، أو أن تقول : جاء ومحمد علي ، وأنت تريد العطف بينهما .

النموذج ﴿ bqçÅ3? $B Ñ=è/ r Ñä•ô_ r ÑäSÅ Ñ=è/ ÇÚ öF{ $’Îr ÏN°q»J¡¡ 9$’Î ª! $qèdr ﴾(03/6)

محل الشاهد في الآية ، الواو التي بين لفظ (السماوات)ولفظ(الأرض)، والواو التي بين لفظي (سركم) و(جهركم)، والواو الواقعة بين لفظي (يعلم ويعلم) ، هذه الواو العاطفة لم يكن لها إلا مرتبة التوسط بين المتعاطفين لأن هذه الأداة مرتبتها التوسط ، و ما جاءت في أي تركيب لغوي في السورة إلا بهذا الوصف ممايدلنا على موافقة التراكيب التي وردت فيها للنسق اللغوي المطلوب .

3-1-12-2-1-2- الفاء:

وهي توجب أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب[2] ولها معان كثيرة فصلها النحاة في كتب النحو[3] فحرف الفاء أيضا يوجب وجود الاثنين ، أول وثان تتوسط الفاء بينهما ولا يجوز أن يتقدم الاثنان عليها ولا أن يتأخرا عنها ، ففي قولنا مثلا: قرأت كتابا فجريدة ، فإن الاثنين هنا هما الكتاب والجريدة ، والملاحظ أن الفاء توسطت بينهما ، ولا يجوز لنا أن نقول : فكتابا جريدة قرأت،

---

[1] - الأصول في النحو ، ج2 ، ص: 55
انظر: عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الايضاح ، ص: 937
[2] - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج2 ، ص: 55
انظر: عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الايضاح ، ص: 941
[3] - انظر: الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص: 241

ولا أن نقول : قرأت كتابا جريدة فـــ ، ولا غيرها من التراكيب التي لا تحافظ على رتبة التوسط للفاء العاطفة ، ومن أمثلتها في السورة :

النموذج ﴿ /@]ƒ$ç ?‰ãqbù ‹ 3Ó±Ë #$B ?‰ãqb)ø¨ïÎ b© $ä r?Ÿ ¡ öqb B$ê 3Ó?Î äqb ﴾(41/6)

الكلام الذي قلناه عن (الواو)من حيث وجوبُ التوسط يقال عن (الفاء)إلا أن الفارق بينهما في العلاقة بين المعطوف و المعطوف عليه ، وحميمية الترابط بين المعطوف والمعطوف عليه ، والدور الذي يؤديه الحرف الرابط ، وهذه العلاقة بينهما إنما هي علاقة اتساق في هذا التركيب .

3-1-2-12-1-3- ثم :

تكون حرف عطف يعطف مفردا على مفرد و جملة على جملة ، وتكون حرف ابتداء [1] حرف عطف، يشرك في الحكم ،و يفيد الترتيب بمهلة [2] ، وثم مثل الفاء إلا أنها أشد تراخيا وتجيء لتعلم أن بين الثاني والأول مهلة [3] وتأتي (ثم) لتربط بين متتاليين زمانا ، والثاني منهما متأخر عن الأول ، وزمان التأخر غير زمان تأخر المتعاطفين بالفاء ، فقولك : جاء محمد فسعيد ، غير قولك : جاء محمد ثم سعيد ، ومهما يكن من أمر فإن (ثم) يجب أن يحافظ لها مع المعطوف على تأخر الرتبة.

النموذج ﴿ rèdqè$%‰Ÿ “ ƒGq©9 6àN $!©Ï@ ¨r/ä ¹=Ñ $B _•mŸçO $9]k¨$Í ¨ò èŒ7 6àN Ïù ŠŸ7 ß‰èO ÓÉé& _@

B ¡k‘ éÉ Óo ‰¨!Ïm B¤_Å ãNä3Ée¨ÇâNà2 $JÎ ?é!ä ?è?Jèqb ﴾(60/6)

عُطِفَ التركيبُ : (يبعثكم فيه) على (يتوفاكم بالليل) بالحرف (ثم) و عطف تركيب (يعلم ما جرحتم بالنهار) عطفا بالواوعلى (يتوفاكم بالليل) ، وعطف التركيب (يبعثكم فيه)، أي في النهار[4] ، على

---

[1] - المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص: 431، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1992

[2] - نفسه ، ص: 426

[3] - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج2 ، ص: 55

[4] - جمال الدين القاسمي ، تفسير القاسمي ، ج 6 ، ص: 563

جملة (يعلم ما) ، وعطف جملة (ينبئكم بما) على جملة (ثم يبعثكم) [1] ، وفي كلها تأخر المعطوف لأن رتبة الحرف التوسط بين المتعاطفين .

3-1-12-2-1-4- أو :

حرف وظيفته العطف ،[2] فيعطف المفردات والجمل ومنه قول الشاعر (بسيط)

أعوذ بالله من أمر يزين لي شتم العشيرة ، أو يدني من العار

ومنه في السورة :

النموذج : ﴿ Nûgøæ $YBSm ÉYó0ß ì)7ø$ šÆ Ïr 9øßZ "Ë @à2 $YBSm #rß$d šú ïÏ%$ '?ãr

$RÎr NÍZéöî O߸Yø•_ 7ÏŒ 5ôâèÎ Ý=G-z$ $B ÷r& $f#qs ø$ í& $Jdâq߸ß M=Jm $B wÎ) $Jß߸qßs

(146/6)﴾ bqè%Ï»|Á9

وهو من عطف الألفاظ بعضها على بعض ، وقد عطفت (ما الموصولة) على لفظ (الحوايا) وعطف لفظ (الحوايا) على (ما الموصولة) الثانية التي صلتها اختلط .

3-1-12-2-1-5- أم:

وهي نوعان منقطعة ومتصلة ؛ فأما المنقطعة فهي التي تقع بين جملتين مستقلتين في معناهما لكل منهما معنى خاص يخالف الأخرى لا تقع مطلقا بعد همزة التسوية [3] و إلا بين جملتين [4] و لم يتوافر في السورة منها نموذج ، أماالمتصلة : فقد سميت متصلة لأن ما قبلها و ما بعدها لا يستغنى بواحد منهما عن الآخر[5] ومنه:

---

[1] - أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ، ص: 171

[2] - محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، ج 1 ، ص: 433،الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان1996.

[3] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 3 ، ص :597

[4] - ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج 1 ، ص: 77

[5] - السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج1 ، ص: 484 تحقيق مصطفى ديب البغا ، دط ، مكتبة الهدى عين مليلة ، الجزائر دت.

ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج 1 ، ص: 77

النموذج ﴿ Br`$M/î@$Z0üÈ rË E/š$%7)ìù$Z0üÈ è@ ä!#© 2Ÿö£È mS P&Q$\{VR<ÛÈ &B$$©GJ=M ﴾ ãøî&ön ä$\{VR<ÛÈ ﴿(144/6)

ففي الآية نلاحظ أن التركيب لا يتم لو كان الكلام فقط (قل آلذكرين حرم)، بل يبقى محتاجا إلى أن يقال بعده كلام له صلة به يتمم المعنى ، ووجود هذا الكلام المتمم نستدل به على ما يمكن أن نسميه اتساقا ولو من زاوية بسيطة .

2-3- الرتبة غير المحفوظة :

هي رتبة في النظام فقط وقد يحكم عليها الاستعمال بوجوب عكسها [1] ، وهو كما قال عنه ابن فارس " من سنن العرب في كلامها[2]، وذلك بأن يكون التقديم والتأخير في الكلام لداع بلاغي كالاختصاص[3] فالتقديم والتأخير لا يخلو أن يكون موجبا لزيادة في المعنى أو لا يكون[4] ، و التقديم هو تبادل في المواقع ، تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى ، لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في محلها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي [5] ومما يجب التنبيه له في فصل التقديم أصل وهو أن تقديم الشيء على الشيء ضربان ، تقديمٌ على نية التأخير و ذلك في شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ ، و المفعول على الفاعل ، و تقديمٌ لا على نية التأخير ، و لكن أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم و يجعل له إعراب غير إعرابه كما في اسمين يحتمل في كل منهما أن يجعل مبتدأ و الآخر خبرا له فيقدم هذا تارة على هذا وذاك على هذا [6] ومن الرتب التي حفظت في العربية ما يلي :

---

1 - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 67

2 - ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص: 244، تحقيق عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولى مكتبة دار المعارف بيروت لبنان 1993.

3 - القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص: 80 ، تحقيق عبد الرحمان البرقوقي ، دط ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان دت.

4 - ابن القيم ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، ص: 82، دت ،دط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

5 - منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، ص: 138 ، دط ، منشأة المعارف الإسكندرية مصر العربية دت.

6 - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص: 70

3-2-1- رتبة المبتدأ والخبر:

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر لأنه وصف في المعنى للمبتدأ فحقه أن يتأخر عنه وضعا كما هو متأخر عنه طبعا ، وقد يعدل عن الأصل فيقدم الخبر ، لأنه يجوز تقديم الخبر على المبتدا كقولك تميمي أنا، وقد يلتزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفا [1] وقد يمنع من تقديمه أسباب كما قد يمنع من تأخيره أسباب ، أما أسباب منع التقديم فمنها أن يكون المبتدأ أو الخبر معرفتين أو نكرتين ، و ليس معهما قرينة تبين المخبر عنه من المخبر به [2].

وعدد المرات التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ و هتك حرمة الرتبة سبع وعشرون (27)مرة، منها النموذج الموالي :

النموذج ﴿ [illegible] ﴾ (57/6)

التركيب اللغوي (ما عندي ما تستعجلون به)، تركيب اخترق فيه موقع الرتبة ، و لم ترع لها قداستها في البناء الأصلي للجملة ، فقد وجدنا أن الخبر (عندي)متمثلا في الظرف والمضاف إليه جاء متقدما على المبتدأ (ما)الاسم الموصول.

3-2-2- رتبة المفعول من الفعل ومن الفاعل :

تلجأ اللغات إلى خرق الرتبة من أجل هدف هام هو المعنى فيكون التقديمُ والتأخيُر ، و هذه الميزة ليست فوضى و لا مجازفة بل إن تقديم معمول الفعل عليه غايته إبرازه وجعل المخاطب يهتم به قبل

[1] - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 1 ، ص: 234
[2] - ابن الناظم ، شرح ألفية ابن مالك ، ص: 45

اهتمامه بالحدث نفسه[1] الوجه تقديم الفاعل على المفعول وقد يجوز تقديم المفعول [2] ، ويدور هذا التقديم على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم [3]

ومن المفعولين الذين حكمهم أن يقدموا على فاعليهم ما يلي :

ـــ ما كان مستفهما عنه كقولك من ضرب زيدٌ؟ [4] ، إذ أن المفعول به فيها هو لفظ (من) التي وقعت في صدر الكلام ، وأصل المفعول أن يكون بعد الفعل والفاعل لكننا هنا نخرق الرتبة ونهدر قانونها لنستسلم لظرف الرتبة غير المحفوظة ، و ذلك بسبب أن اسم الاستفهام (من) له حق الصدارة ، وتخول له قوانين اللغة أن يتقدم مهما كان الذي يأتي معه ، ومثله في ذلك مثل جميع أسماء الاستفهام .

ـــ أن يكون المفعول أجل من الفاعل كقولك : شتم الإمامَ السفهاءُ ، فإذا كان الداعي إلى خرق قانون الرتبة في المثال السابق هو طبيعة اللفظ (اسم استفهام) ، فإن الداعي هنا اعتبار معنوي محض لكن اللغة رعته فراعته فقدم المفعول به على الفاعل لأنه أشرف منه وأجل من الفاعل .

ـــ أن يكون في الفاعل ضمير يعود على المفعول به ، فحينما يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به فإنه يمكن حينذاك للمفعول أن يكون سابقا للفاعل الذي يفرض عليه اقترانه بالضمير أن يكون مؤخرا ، وذلك نحو قولك: أكرم سعيدا أستاذه

ـــ أن تكون عناية المتكلم بالمفعول به أشد من عنايته بالفاعل.

ففي قولك ضرب أخي زيدٌ وفي هذا المثال أيضا كان الداعي إلى هتك قانون الرتبة مرتبطا بالمعنى فعناية المتكلم هي التي فرضت عليه أن يقدم المفعول به ويؤخر الفاعل ، ومن هذا يمكن لنا أن نقول أن عناية العربية بالمعاني عناية كبيرة فحرصها على المعنى يجعلها تعطي للمتكلم إمكانية هتك قانون الرتبة

ـــ أن يسجع المتحدث بالرفع :

---

1 - عفيف دمشقية ، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص: 146 ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان1982.
2 - ابن السيد البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، ص: 57.
3 - محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر ، ص: 64.
4 - ابن السيد البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، ص: 59.

أي حينما يتحدث المتحدث ويبدو له أن يسجع في كلامه وكانت الفواصل السابقة مرفوعة ، فإن ذلك يوجب عليه إذا كان الفعل الذي يستعمله متعديا أن يؤخر الفاعل ليناسب الفواصل ويقدم المفعول ، كل ذلك يفعله المتحدث من أجل نغمة الكلام .

ــ أن يصنع الشاعر شعرا قوافيه مرفوعة فيؤخر الفاعل.

وعدد الأفعال التي سبقها مفعولها عشرة أفعال(10) ، منها هذا النموذج :

النموذج : ﴿ @ö ÑŠ ä3ÿ ÏF ÷ƒ u‘ r& ö@è% ÷bÎ) öNä38s?r& ÿU#x‹tã «!$# ÷rr& ãNä3÷Fs?r& èptã$¡¡9$# uŽöxîr& «!$# šcqããô‰s? bÎ) öNçFZä. šúüÏ%Ï‰»|¹ ﴾ (40/6)

ففي الآية نجد أن المفعول هو الضمير المتصل (كم) المقترن بالفعل (أتت) ، والفاعل هو لفظ (الساعة) وهنا نلاحظ خرقا للنسق الأصلي لكننا نقول: إن اللغة لا ترفض هذا الخرق بل تنظر إليه على أنه الصواب بحكم أن المفعول كان ضميرا والفاعل كان ظاهرا ، كما نجد أن المفعول هو لفظ (غير) المضافة التي سبقها استفهام بالهمزة ، ولما كان المفعول هو المستفهم عنه كان التقديم للمفعول على الفعل والفاعل معا .

3-2-3- رتبة الظرف وما تعلق به

ولا بد أن يتعلق الظرف بناصبه و ليس من اللازم أن يكون عامله متقدما عليه ، فقد يكون متأخرا عنه كقولهم : الحر عند الحمية لا يصطاد ولكنه عند الكرم ينقاد [1]

النموذج الاول ﴿ ö@è% ’ÎoTÎ) 4’n?tã 7puZÉit/ `ÏiB ’În1§‘ Oçø/¤‹x.ur ¾ÏmÎ/ 4 $tB “ω‰ZÏã $tB šcqè=Éf÷ètGó¡n@ ÿ¾ÏmÎ/ 4 ÈbÎ) ãNõ3ßsø9$# žwÎ) ¬! (‘Èà)tƒ ¨,ysø9$# (uqèdur çŽöyz šúü=Ï≈x ø9$# ﴾(57/6)

[1] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 2 ، ص: 245

الظرف في النموذج السابق متعلق بالمبتدأ ما الموصولية ، والأصل أن يكون الخبر بعد المبتدأ لكن الذي وجدناه هو خرق للعرف اللغوي ، و انتهاك للرتبة ، فجاء الخبر قبل المبتدأ لأن رتبة المبتدأ في هذا السياق رتبة غير محفوظة .

3-2-4- رتبة الجار والمجرور وما تعلق به

شبه الجملة من الجار والمجرور إذا كانت خبرا مثلا جاز أن تتقدم بوصفها خبرا للمبتدأ النكرة .

النموذج ﴿ NåÎBr ,`B ÓÜGß Îô)ø 7 r_ èÜZ$ ã?4 èqÎÍN &ÏZ.Ï b&) yø ßqçÎ ÎÏb ä#ŒÏ#ÎÍN r%#\ r/Îb f/•r¤ 2à@

ä#/f 7ž ãÅsÎ3ä (qä5 Î$ Ým6ÏL ÎÎ) #Œ `äl8 ä#¼gå%qR7 f/)àqäAÏ$%©# ïÎû .ãyÎb d‹<! Î)wÎ ™»Ü$ÎçÅ$ {ÎrÎ,û ﴾(25/6)

الخبر في هذا النموذج هو شبه الجملة منهم والمبتدأ هو لفظ (من) الموصولة ، والملاحظ هو تقدم الخبر على المبتدأ وذلك مما أجازته اللغة كما ذكرنا آنفا للاعتبار السابق ، وهو أن الخبر شبه جملة ورتبته غير محفوظة .

و لعلنا من خلال هذا الاستنعراض لهذه الأنماط اللغوية و كيف حافظت على رتبتها أو كيف خرجت منتهكة هذه الرتبة وفق ما تجيزه اللغة يمكن لنا أن نقول بوجود الاتساق الذي نحن نترصد طريقه ، ونتتبع أثره ، فهذا أثره ، والأثر يدل على المسير .

الفصل الثالث

قرينة الربط

1 - مفهوم الربط وأهميته :

قرينة الربط من حيث اللغة من الجذر(رب ط) ، و ربط : قال عنه ابن منظور في لسان العرب : ربط الشيء يربطه ويربُطه ربطا ، فهو مربوط و ربيط شده [1] ، وقال الفيروزابادي : ربطه يَرْبطُهُ و يربُطُهُ شدهُ فهو مربوط و ربيط ، والمرابطة : أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره ، و كلٌّ معدٌ لصاحبه [2] .

فالجامع بين التفسيرين هو الشد والتلاحم ، ولعل هذا هو المعبر الذي نقل به المصطلح إلى النحو فاستعمل فيه بالمفهوم المقصود اصطلاحا ، و هو أن الربط قرينة نحوية ، تفيد اجتماع عنصرين لغويين لاعتبار ما ، أي أن بين هذين العنصرين ترابطا لغويا .

وقرينة الربط لها أهميتها الكبيرة في الدراسة النحوية ، ولذلك كانت محط الدرس النحوي لدى القدماء والمحدثين، وعلى الرغم من أن نحاتنا لم يكن لهم الاهتمام الكبير بهذه القضية إل أننا نسجل لهم اهتمامهم بها ، وعنايتهم بمدارستها ، ولو كان ذلك الاهتمام بسيطا ، فالذي يجب أن يذكر أن النحاة المتقدمين لم يشيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة في مواضع متفرقة ، أما المتأخرون فقد نبه قليل منهم إلى أهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث خاصة [3].

إن رصف الكلمات ليس أبدا دليلا على تلاحمها ، فقد تجد الكلمات المتراصفة التي يبدو أنها في تناسق مقبول ، لكن فقدانها لصفة الربط أو الترابط يجعل ذلك الرصف من الكلمات مجرد ألفاظ وُضِعَ بعضها جنب بعضٍ ، و لم تكنْ أبدا مؤدية الهدفَ المنوط باللغةِ ، فلا يمكن للغةِ أنْ تكونَ تراكيبُها متقطعة الأوصالِ، ولا متنافرة فِيما بينَها ، ثم يطلب إليها بعد ذلك أن تؤدي المعنى .

فاللغة تهدف إلى التواصل ، وإذا فقدت هذه الصفة ، أعني صفة الترابط ، فإن سياقها قد فقد كثيرا من آليات إنجازه ، واللغة تحتاج في مثل هذه المواقف إلى علاقات معلومة لتبني بها ذلك التركيب السليم ، و من هذه العلاقات علاقة الربط ، و"وظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، جذر (رب ط) ، ج7 ، ص : 302.
[2] - الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، جذر (رب ط) ، ج 2 ، ص: 360 .
[3] - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط ، ص : 190، الطبعة الأولى ، الشركة العالمية للنشر ، مصر 1997.

إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية" [1] ، وما يجعل السياق سياقا مترابطا إنما هو ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه ، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق[2] .

وللعربية طرق كثيرة تلجأ إليها لعملية الربط ، تتعدد أنواعها وتختلف أشكالها ، بين لفظية ومعنوية فهي تلجا إلى الربط بواسطة لفظية مثلا ، حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين ، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين . والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول واسم الإشارة [3]...وإما أن تكون أداة من أدوات الربط [4] .

إن الربط كقرينة علائقية تركيبية ، ليس صورة من العبث اللغوي وإنما هو مثال عبقرية أصحاب هذه اللغة ، فهو مظهر التلاحم في جسد اللغة بصفة عامة ، أو النص بصفة خاصة ، و التماسك السياقي ينبني على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق ، أي بين الأبواب النحوية فيه ، ومن خلالذلك التلاحم يولد النص المتماسك .

2- طرق الربط في العربية

2-1- الربط بالإحالة

2-1-1- الربط بالضميرو مواضعه

حد الضمير في فهم النحاة هو ما دل وضعا على متكلم أو مخاطب أو غائب[5] و من ثم كان الربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر في الاستعمال و أدعى إلى الخفة و الاختصار[6].

ويذهب بعض الدارسين إلى أن الضمير وسيلة استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور ليقوم بوظيفة الربط ، بالإضافة إلى ما يقوم به من وظائف أخرى ، و يرون أن العربية كانت تستخدم في مراحل متقدمة إعادة اللفظ بنفسه إذا أعادت المعنى المراد ، مثل قول سواده بن عدي (خفيف):

---

[1] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 128

[2] - تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص : 237 ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب 1986.

[3] - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط ، ص: 195.
انظر مثلا للاستزادة : شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص: 206
انظر أيضا : حسين رفعت حسين ، الموقعية في النحو العربي ، ص: 158، الطبعة الأولى عالم الكتب ، القاهرة ، مصر العربية 2005.

[4] - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط ، ص: 196.

[5] - الفاكهي ، شرح الحدود النحوية ، ص: 108 ، تحقيق محمد الطيب الإبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار النفائس 1996.

[6] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 137.

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ نغصَ الموتُ ذا الغنى و الفقيرا

وقول الجعدي (طويل) :

إذا الوحش ضم الوحش في ظُلُلاتِهَا سواقطَ من حرٍ وقد كان أظهرا[1]

وقول الشاعر العربي (طويل) :

فيارب ليلى أنت في كل موطن وأنت الذي في رحمة الله أطمع

أي في رحمته أطمع .

والمعروف أن" ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم ، و ضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره ، ويكون المخاطب كذلك ، أما ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعد مرجعا فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع" [2] ، فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين ، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا ، أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول و اسم الإشارة [3] ...وإما أن تكون أداة من أدوات الربط [4] و أما الربط بالضمير البارز فتستخدمه العربية في رابطا ، وتشترط له أن يكون له مرجع يعود إليه ، ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا به ، نحو قوله تعالى :﴿ **و نادى نوح ابنه** ﴾[5] ...أو متضمنا له [6] ، نحو قوله تعالى : ﴿ **اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾[7] ففي الآية الأولى ورد الضمير في قوله (ابنه) ، والضمير هو (الهاء) والمرجع الذي رجع إليه هو (نوح) ، أما في الآية الثانيةِ ، فالضميُر هو لفظ (هوَ) ، والمرجعُ هو(اعدِلُوا) إذ أَن الضمير اشتملَ على ما هو في الفعلِ من معنى ، و هذا الضمير الذي يعنى به الدرس النحوي له قيمة في الدراسات

---

[1] - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص: 106.
انظر : أبو علي الفارسي ، التكملة ، ص: 138
[2] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 138
[3] - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط ، ص: 196
[4] - نفسه: 195
[5] - سورة هود الآية 42
[6] - انظر: السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص: 597
[7] - سورة المائدة الآية 8

اللسانية فهو" تتشكل به الإحالة وهي تنقسم بحسب النظرة إليها -كما بيننا ذلك في الفصل التمهيدي- إلى أشكال متعددة هي : [1].

من حيث العلاقة بالنص تنقسم إلى داخلية وخارجية .

من حيث رتبة الضمير من المرجع تنقسم إلى قبلية وبعدية.

من حيث قرب الضمير من المرجع قريبة وبعيدة .

2-1-1-1- الخبر الجملة:

إن الترابط بين المبتدأ والخبر لا جدال فيه من حيثُ المعنى ، والأمرُ بينٌ سهلٌ إذا كان الخبر مفردًا ، ففِيهَا لا يحتاج الخبرُ إلى رابط يربطه بالمبتدإ ، لكن إذا كان الخبر جملة فإن الأمر يتغير والحال يتبدل ، إذ الواجب أن يكون الخبر مرتبطا برابط من روابط أربعة . أحدُهَا الضمير و هو الأصل في الربط[2] و اشتراط الترابطِ بين المبتدأ و الخبر حينما يكون الخبر جملة أمر طبيعي جدا حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ ، وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ و الخبر ، وهذا الضمير المشترط هو ضمير المبتدأ نفسه"[3] ففي جملة " زيد أبوه قائم " الخبر هو قولنا : (أبوه قائم) والذي ربط الخبر بالمبتدأ هو الضمير (الهاء) ، المتصل بلفظ (أبوه) ، وهذه (الهاء) إنما تعود على المبتدأ زيد ، ولولا وجودهذا الضمير لما لوحظ الترابط بين المبتدأ والخبر .

النموذج ﴿ $@è !ªãZ É<3N B]k$ rB` ä@ .ö >5èS &ŖÑè ôîäqb ﴾ (64/6)

في هذه الآية الكريمة نجد مبتدأين الأول منهما هولفظ الجلالة (الله) والثاني هو لفظ (أنتم)في آخر الآية ، والخبر هو جملة (ينجيكم)بالنسبة للمبتدأ الأول ، وجملة (تشركون) بالنسبة للمبتدأ الثاني ، وهاتان الجملتان تتضمن الأولى منهما ضميرا مستترا هو الفاعل للفعل (ينجيكم) ، ويعود على لفظ الجلالة (الله) ، وهو مطابق له نوعا وعددا ، وهو الذي أدى دور ربط جملة الخبر بالمبتدأ ، والكلام نفسه يقال عن الجملة الثانية (تشركون) المقترنة بضمير الجماعة (الواو) في الفعل (تشركون) ، وهو ضمير

---

[1] - الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص: 118 ، و انظر أيضا ، فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص : 58 ، و ج ب براون و ج بول ، تحليل الخطاب ، ص: 230 ، و محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 17 ، و روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ص301 و332

[2] - ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص: 130

[3] - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص: 106

المبتدأ نفسه إذ أنه يطابق المبتدأ المتمثل في الضمير المنفصل (أنتم) نوعا وعددا ، ومن ذلك نقول : إن هذا الضمير الذي تواجد في تركيبة جملة الخبر ، كان الرابط بين المبتدا والخبر ، ولولا وجوده رابطا بين الأول والثاني ، لبدا الكلام متنافرا أو على الأقل مفككا يحتاج إلى أن يبين مقصوده بتراكيب أخرى ، حتى يَعْرِفَ المتلقي مستمعاً كان أو قارئا على من يعود الكلام في الجملتين الواقعتين خبرا في هذين التركيبين .

وإذا نظرنا إلى هذا التركيب من زاوية لسانية فإننا نجدُ أنه يحوي إحالة داخلية أي نصية فالضميرُ المستترُ (هو) الواردُ في جملةِ الخبر والمرجعُ الذي هو لفظُ الجلالة (الله) متواجدان داخل النص ، و لم نحتج إلى أن نَخْرُجَ من النصِ اللغوي لنعرفَ المراد المقصود بالضمير المستتر ، بلْ وجدناه في التركيب اللغوي المدروس ، وهي إحالة قبلية ، لأن العنصرَ المحالَ الواردَ في الجملة ، والذي قلنَا عنه: إنه الرابط ،جاء متأخرًا ، والمرجعُ الذي هو لفظ الجلالة (الله) جاء في بداية الآية فهو سابقٌ للضميرِ وهذه الإحالة من حيث المدى إحالة قريبة لأن العنصرين اللغويين تواجدَا معاً في جملة واحدة غيرَ أنها جملة ممتدة مركبة ، والإحالة في الدرسِ اللساني واحدةٌ من أهم العوامل المؤدية إلى الاتساق والضمير واحد من أهم عناصر الإحالة .

2-1-1-2- النعت الجملة

أكد النحاة القدماء والمحدثون أن جملة الصفة لابد لها من الضمير الرابط ، ولا يربطها غيره ، قال السيوطي في الأشباه والنظائر : جملة الصفة لا يربطها إلا الضمير[1] فهو يوجب لها الربط ويحدد الرابط بالضمير فقط ، وقال ابن عقيل : لابد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف [2] فلابد من اشتمال الجملة الصفة على ضمير يربطها بالمنعوت ، و يجعل الكلام المعنى متماسكين متصلين ولذا يسمى الرابط [3]،و هذا الضميرالذي يربطها بالموصوف إما ملفوظ به ...أو مقدر [4] ويكون الضمير ظاهرا نحو : (منسرح)

كل بيت أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

1 - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1 ، ص: 248
2 - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج 2 ، ص: 206
3 - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 3 ، ص: 474
4 - انظر: ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج 3 ، ص : 7

أو ضمير مستتر نحوقول أبي تمام (كامل):

وإذا أراد الله نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود

ومن الجمل التي وقعت نعتا في السورة ما يلي :

النموذج ﴿ uqèdr “Ï%©!$# Ÿ@yè_ ãNä3s9 tPqàfZ9$# (#rßtGôgtGÏ9 $pkÍ5 ’Îû ÏM»yJè=àß ÎhŽy9ø9$# ̍óst7ø9$#ur 3 ô‰s% $uZù=¢Án ÏM»tƒFy$# 5Qöqs)Ï9

šcqßJn=ôètƒ uqèdr “Ï%©!$# Nä.r't±Rr& `ÏiB <§øÿ̀R ;oy‰Ïnºur @s)tGó¡ßJsù ×ítŠöqtFó¡ãBur 3 ô‰s% $uZù=¢Án ÏM»tƒFy$# 5Qöqs)Ï9

šcqßgs)øÿtƒ ﴾ (6/97و98)

ففاصلتا الآيتين جاءتا مختومتين بجملتين فعليتين ، الأولى منهما هي جملة (يعلمون) ،و الثانية هي جملة (يفقهون) ، وهما جملتان تعربان صفة للفظ (قوم) كلٌ لما ورد قبله ، فالأولى للفظ (قوم) التي وردت بعد الحديث عن خلق النجوم التي يهتدي بها الخلق ، والثانية للفظ (قوم) الواردة بعد الحديث عن خلق الإنسان و تصريف أموره ، وهاتان الجملتان الفعليتان الواقعتان في محل جر صفة لما قبلهما جملتان تشتمل كل منهما على ضمير رابط يربط الصفة - وهي جملة - بالموصوف قبلها وهو لفظ (قوم) ، ولو لم يكن ذلك الرابط بين الموصوف والصفة لكان التفكك وَاسماً هذا التركيبَ اللغوي ، ولبدا عليه النشاز لأن المتلقي لا يفهم إلى أية جهة يتجه الكلام ، ولا على من ينصب الوصف ، واللغة إنما تسعى إلى التواصل وتتوخى الوضوح ، ومتى خيف اللبس وجدتها تسرع إلى ما يبدد ظلماته ، وتُهْرَعُ إلى ما ينير طريق الفهم الصحيح ، وهذا الضمير الذي يربط الصفة بالموصوف إنما يقوم بذلك العمل وبتلك الوظيفة .

أما الطرح اللساني فإن في هاتين الجملتين (يفقهون) و (يعلمون) ضميرا يعود على لفظ متقدم هو لفظ (قوم) ، ومثل هذه التراكيب تعد في الدرس اللساني إحالة ، والإحالة واحدة من أهم مظاهر الاتساق النصي ، وهذه الإحالة هي إحالة داخلية لإن المرجع كان متواجدا في النص اللغوي و لم نحتج إلى أن نخرج خارجه ، وهي قبلية لأن المرجع سابق للضمير ، وقريبة لأن المرجع والضمير متواجدان في تركيب لغوي واحد في كل جملة على حدة ، وهنا نكون غير محتاجين إلى أن نعيد كلامنا الذي ذكرناه من أن الإحالة تدل على الاتساق .

3-1-1-2- الحال الجملة:

الحال الجملة تركيب لغوي يأتي بعد معرفة ، ودوره تبيين هيئة هذه المعرفة حين ملابسة الفعل ، و لا بد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها ، و رابطها إما الواو أو الضمير أو كلاهما [1] ، فالنحاة اشترطوا للجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما [2] ، ففي قوله تعالى:﴿ **أوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها** ﴾[3] نجد أن الرابط هو الضمير البارز (هي) العائد على القرية ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ **فجاءته إحداهما تمشي على استحياء** ﴾[4] فالضمير المستتر في الفعل (تمشي) هو الرابط للحال بصاحبها (إحداهما)، ومنه قول البحتري (طويل):

أتاك الربع الطلق يختال ضاحكا   من الحسن حتى كاد أن يتكلما

فالرابط هنا هو الضمير المستتر في الفعل (يختال) ، وهو ضمير يطابق صاحب الحال (الربيع) ، وفي المقولات جميعها ،وقد كان الضمير متأخرا عن المرجع ليقوم بعملية الربط ، وليؤدي الدور الذي أنيط به وهو ربط آخر التركيب بأوله ، ومن خلال هذا يتبين لنا كيف قام الضمير بارزا و مستترا بوظيفة الربط في التراكيب السابقة ، ومنه في السورة

النموذج ﴿ [illegible] ﴾(110/6)

في هذه الآية الكريمة نجد أن الحال هي المتمثلة في قوله تعالى (يعمهون) الواردة في آخر الآية ، وهذه الجملة الفعلية تحتاج إلى رابط يربطها بصاحبها ، وهذا الصاحب هو الضمير البارز المتصل بالفعل (نَذَرُ) الواقع موقع المفعول به العائد على (الكافرين) ، فكان الرابط هو الضمير (الواو) المتصل بالفعل المعرب فاعلا ، و لو لم يكن هذا الضمير موجودا لكان التفكك حادثا في هذا التركيب ، وحين ذاك تفقد اللغة اتساقها ويفقد التركيب تضامه ، ونشير هنا إلى أننا كما بينا في مواضع سابقة أن الحال الجملة تفتقر

---

[1] - السيوطي ، الأشباه والنظائر، ج 1 ، ص: 248

[2] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 2 ، ص: 395

[3] - سورة البقرة ، الآية 258

[4] - سورة القصص الآية 25

إلى الضمير الرابط ، كما بينا أن الضمير يجب أن يكون متأخرا عن المرجع ، غير أننا في هذا المقام نتحدث عنه من باب أن هذا الضمير هو الذي يؤدي وظيفة والربط والسبك بين أوصال التركيب .

هذا الطرح النحوي إذا أسقطناه على الفهم اللساني فإننا نجد التقاطع كبيرا ، فالضمير الذي سميناه رابطا في النحو يسميه الدرس اللساني كما ذكرنا عنصرا محالا ، واللفظ (الكافرون) المعبر عنه بالفظ (هم) المتصل بالفعل (نذرهم) يسميه الدرس اللساني المرجع ، وبه فإن التركيب أيضا يعد من باب الإحالة النصية لأن العنصرين اللغويين متواجدان داخل النص ، وهي إحالة قبلية لأن المرجع سبق العنصر الإشاري وهي إحالة قريبة لتواجدهما في تركيب لغوي واحد ، و هذا الكلام يدلنا على أن التركيب اللغوي الذي تواجد فيه العنصر الإشاري (الضمير) والتركيب اللغوي الذي تواجد فيه المرجع متسقان بحكم هذه العلاقة الإحالية ، والكلام نفسه يقال عن التراكيب التي هي من هذا النوع ، فما هذا إلا دليل واحد منها ، والطرح يصدق عليها جميعا .

4-1-1-2- جملة الصلة:

جملة الصلة هي ذلك التركيب اللغوي الذي يأتي بعد اسم موصول ، ولا يتم معنى الاسم الموصول لولا تلك الصلة ، ويشترط الترابط بين الموصول و صلته ، و جملة الصلة لا يربطها غالبا إلا الضمير [1] و يشترط في جملة الموصول الاسمي أن تكون مشتملة على ضمير يعود على اسم الموصول و يطابقه ...وهذا الضمير يسمى العائد أو الرابط[2] ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾[3] فلفظ (الذين) لفظ مبهم بينته الجملة الواردة بعده ، وهذه الجملة اشتملت على ضمير يعود على الاسم الموصول ، هذا الضمير هو (واو الفاعلين)في الفعل (قالوا)، فلولا وجود الضمير المتصل بالفعل لوجدنا شيئا من التنافر بين العناصر اللغوية أو على الأقل لما وجدنا الاتساق الذي تسعى اللغة إلى وجوده وتعنى السانيات النصية بدراسته و من النماذج ما يلي :

---

1 - السيوطي ، الأشباه والنظائر، ج 1 ، ص : 248
2 - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج1 ، ص: 376
3 - سورة فصلت الآية : 30

النموذج ﴿ ’?ãr ï‰$ šú (r$d $Yÿm @à2 “Ë Ïr $šÆ ÏŸ)7ÿ$ Éó$ $Yÿm Ñgøæ $J§qß $B Ÿw) $JŸm_M $J¦áqgßß $Jí $£#qs $B Ý=z 5Oàè 7ÏE _ •ÿ$ Oß7 ÑÏÆ $Rr 9 Á bqè%» ﴾ (146/6)

فالجمل الواقعة صلة في الآية الكريمة هي جملة (هادوا) فهي صلة للاسم الموصول الخاص (الذين) وهي مقترنة بالضمير (الواو)الدال على الجماعة ، وجملة (حملت) فهي صلة للاسم الموصول المشترك (ما) ، والرابط فيها هو الضمير المحذوف الهاء وأصل القول ، ما حملته ظهورهما ، وجملة (اختلط) صلة للاسم الموصول المشترك أيضا (ما) والرابط بينهما هو الضمير المستتر (هو) الفاعل للفعل (اختلط)، هذه الجمل الفعلية جميعا ، ومثلها الجمل الواقعة صلة في السورة الكريمة تشتمل على الرابط الذي يربطها بالاسم الموصول ، و هذا الرابط قلنا: إن اسمه العائد ، والدور الذي يؤديه في التركيب هو دور شد الثاني بالأول ومد أواصر القرابة والتلاحم بين الاسم الموصول والصلة التي هي الجملة الفعلية في هذه التراكيب ، ولو أننا قدرنا - في غير هذا النص القرآني – عدم اقتران هذه الجملة بالضمير الرابط لكان التفكك ، ولكان الانكسار بين أجزاء العناصر اللغوية ، ومن هنا جاز لنا أن نقول: إن الضمائرالموجودة في جمل الصلة والتي تربط الصلة بالموصول ، عناصر لغوية هي من الأهمية بمكان لولاها لفقد النسق اللغوي أهم مواصفات الجمال اللغوي والصحة التركيبية .

و الاتساق يتحقق بهذا الرابط النحوي حين نتناوله من زاوية لسانية ، لأنه يربط عنصرا لغويا بعنصر لغوي عن طريق الإحالة ، فالعنصر المحال هو الضمير الرابط الذي كنا نتحدث عنه والعنصر المرجع المحال إليه هو الاسم الموصول (الذين) في التركيبة الأولى ، والاسم الموصول (ما) في التركيبتين الثانية والثالثة ، و هي إحالات داخلية قبلية قريبة المدى بحكم تواجد المرجع داخل النص من جهة ، و لأن العنصر المحال والمرجع الذي عاد عليه العنصر يتواجدان في تركيب لغوي واحد .

ومن خلال هذا كله يمكن أن نقول : إن النحو العربي بطرحه القديم وبطرحه الحديث ، من مثل ما وجدنا مع الدكتور تمام حسان يمكن أن يتعاضدا ليكوِنا فلسفة موحدة للاتساق النصي ، قوامها العناصر النحوية خاصة تلك المتجلية في القرائن العلائقية من جهة و المفاهيم اللسانية النصية من جهة ثانية .

2-1-2- الربط بضمير الفصل :

من طرق الربط في العربية أيضا الربط بضمير الفصل أو ضمير العماد ، وهو ضمير يؤتى به للتفريق بين النعت والخبر ، وذكره دليل على أن اللفظ الوارد بعده خبر لا نعت ، وللنحاة شروط فيه يجب أن تتوافر حتى يكون ضمير فصل [1].

النموذج [illegible]

[illegible]

[illegible] (71/6)

وضمير الفصل في الآية السابقة هو لفظ (هو) و يعود على لفظ (الهدى) و هو كما نرى جاء ليربط المبتدأ (هدى الله) بالخبر (الهدى) ، وقد جاء بعد المرجع ، وبذلك يمكن لنا أن نقول إن هذه إحالة داخلية لأن المرجع والعائد كليهما مذكور في النص ، و هي إحالة بعدية عاد فيها الضمير على متأخر كما يرى ذلك علماء النص [2] ، كما أنها إحالة قريبة لأن المرجع والضمير لم تطل المسافة بينهما.

2-2- الربط بالاسم:

ليس الضمير وحده وسيلة للربط ، بل للعربية طرق أخرى منها الربط بالاسم ، فقد يكون الاسم في التركيب اللغوي ذا وظيفة هامة هي الربط بين عناصر المنظومة الكلامية ، وشد أوصال الجملة حتى تبدو متسقة غير مفككة الأوصال ، و يجعلها تؤدي الوظيفة اللغوية التي يسعى المتكلم إلى إبلاغها إلى المتلقي ومن الأسماء التي يربط بها :

2-2-1- الاسم الموصول:

وحد الموصول الاسمي ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة أو بظرف أو جار ومجرور تامين بوصف صريح وإلى عائد[3] وحد الموصول الحرفي ما أول مع صلته بالمصدر، و لم يحتج إلى عائد[4] فالموصول من الأسماء هو ما وضع لمسمى معين بجملة تأتي بعده تسمى صلة ، إذ لا يمكن أن يرد الاسم

---

[1] - انظر : إبراهيم إبراهيم بركات ، النحو العربي ، ج 1 ، ص: 114

[2] - عمر أبو خرمة ، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى ، ص 173،الطبعة الأولى عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن 2004.

[3] - الفاكهي ، شرح الحدود النحوية ، ص : 118

4 - نفسه ، ص : 120

الموصول وحده دون الصلة فلا يتم معناه إلا بها ، و هذا دليل على الترابط الموجود بينه وبين صلته ، ولابد أن يكون في صلة الأسماء الموصولة ما يرجع إليها[1] لأن الموصول إذا كان اسما افتقر إلى عائد يعود إليه من صلته ... و إذا كان حرفا لم يفتقر إلى عائد يعود إليه منها [2] فكلمة "الذي" و" التي" وأشباهها تسمى : اسم موصول ، و هو اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة أو شبهها[3] ، وللتدليل على هذا الترابط نورد قوله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾[4] إنه لولا تلك الصلة الواردة المتمثلة في قوله تعالى : قالوا ربنا الله .....لما عرفنا عمن يدور الحديث ، ولا فهمنا قصدا للاسم الموصول(الذين)، فعلاقة الصلة بالموصول علاقة ترابطية هامة .

النموذج ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾ (6 / 6 و7)

2-2-2- اسم الإشارة:

تستعمل اللغة اسم الإشارة وسيلة للربط وذلك في ربط الجملة بما هي خبر عنه [5] نحو : ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾[6] فكلمة (أولئك)في محل رفع خبر و الدور الذي قامت به هذه الكلمة في هذا السياق أنها ربطت الخبر الوارد بعدها (أصحاب الجنة) بما هو مبتدأ (الذين) ، و هذا الربط يجعلنا ننظر إلى هذه التراكيب على أنها تراكيب متسقة متضامة .

1 - ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص : 223
2 - الثمانيني ، الفوائد و القواعد ، ص : 725، تحقيق عبد الوهاب محمود الكحلة ، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان 2002.
3 - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 1 ، ص: 341
4 - سورة فصلت الآية 30
5 - انظر: ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج 2 ، ص: 178
6 - سورة البقرة الآية 82

النموذج ﴿ [illegible] ﴾ (6/ 82 إلى 88)

في هذه الآيات - على الطول الذي هو فيها نظرا لأن الموقف يقتضي ذلك إذ أنه حديث يرتبط بعد ذلك باسم الإشارة - جاء اسم الإشارة الأول متمثلا في قوله تعالى (أولئك) الذي يعود على الاسم الموصول (الذين) الوارد في بداية الآية ، واللفظ الثاني هو (تلك) الواردة في بداية الآية الثانية يعود على حديث سابق ، إذ بعد أن ذكر ذلك الحديث جاء اللفظ (تلك) ليكون رابطا بين الكلام السابق والكلام اللاحق ، وهذا اللفظ فعلا يجعل المعنى الذي قصد قبله في سياق الآيات السابقة لا يزال متواصلا ، ويبدي لنا الكلامَ اللغوي مترابطا لا انفصام بين أجزائه ، أما اسم الإشارة الثاني فهو لفظ (ذلك) وهو لفظ إشاري يعود أيضا على ماسبق ويجعل الحديث متواصلا مترابط الأوصال ، ولولا ذلك الرابط لبدا الكلامُ غيرَ ذي معنى ، ولاعتراه التفكك الذي لا تقبله اللغة التواصلية ، وهذا الذي ذكرنا هو إحالة داخلية إذ أن العنصر المرجع كان مذكورا في النص ، وهي إحالة قبلية لأن المرجع سابق للعنصر المحال وهو هنا العنصر الإشاري ، كما أنها إحالة قريبة لأنه لا انفصال بين المرجع والضمير المحال .

ولعلنا نجد أنفسنا هنا مضطرين إلى أن نقول : إنه يجب أن نحدث شيئا من التقارب والتلاقي بين النحو العربي وبين اللسانيات النصية ، نستطيع من خلال ذلك أن نطرح درسنا النحوي طرحا لا يبتعد عن الطروحات اللسانية الحديثة عربيها و غربيها .

3-2- الربط بالحرف:

تلجأ العربية إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين. والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من

العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول و اسم الإشارة [1] ...وإما أن تكون أداة من أدوات الربط [2] ..
أما وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي ، كالعطف و الشرط والاستثناء و غيرها من المعاني [3].

2-3-1- الحروف العاملة:

2-3-1-1- حروف الجر

وحروف الجر -كما ذكرنا سابقا في الفصل الأول الخاص بالتضام - تختص بالدخول على الأسماء فقط فتجرها ، و حرف الجر مع المجرور به يتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه ، ويتم معناه[4] و هذه الحروف الجارة التي لها اختصاص الدخول على الأسماء ولها رتبة التقدم على المعمول أيضا تعد رابطة بين المجرور والمتعلق [5] ، فوظيفتها في التركيب اللغوي أن تجعل المجرور ذا علاقة بالفعل السابق الذي يتعلق به ، ويدل دلالة واضحة على أن رحما يجب حفظها بين الأول والثاني ، وليس ذلك في الدرس اللساني إلا ما نسميه الاتساق .

النموذج ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾ (6/70و71)

حروف الجر الواردة في هذه الآيات متنوعة ، وهي : الباء في (به)، والباء في (بما)، واللام في (لها)، ومن في (من دون)، و من في (منها)، والباء في (بما)، و اللام في(لهم)، و من في(من حميم)، و الباء في

---

[1] - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط ، ص ، 195
[2] - نفسه ص: 196
[3] - نفسه ص: 196
[4] - محمد حماسة عبد اللطيف ،و أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس زهران ، النحو الأساسي ، ص: 201
[5] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص : 156

(بما)، ومن في (من دون)، وعلى في(على أعقابنا)، والكاف في (كالذي)، وفي في(في الأرض)، و اللام في (له)، وإلى في(إلى الهدى)، واللام في(لرب)، أي (الباء ، اللام ، من ، على ، الكاف ، في ، إلى)

هذه الأحرف الجارة ، وهي نموذج لما هو موجود من أحرف الجر كلها ، أدوات للربط بين أجزاء الجملة فحرف الجر يربط المجرور بالحدث الذي سبقه ، ولا بد له من ذلك التعلق ، ولا بد أن يؤدي هو دور التعليق غير أننا هنا نفرد واحدا من هذه الأحرف لتميزه في الدرس اللساني وهو (الكاف) ، إذ أن الكاف حرف يؤدي وظيفة الإحالة من خلال المقارنة " التي تعد بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع ، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف" [1] ، وهذا الحرف يجعلنا داخل الإحالة النصية الداخلية القريبة القبلية .

و الملاحظ أن حرف الكاف هذا تتعدد النظرة إليه فالدرس النحوي ينظر إليه على أنه حرف جر ، والدرس البلاغي ينظر إليه على أنه أداة تشبيه ، والدرس اللساني ينظر إليه على أنه عنصر يؤدي إلى الاتساق من خلال المقارنة وتلك نظرات إذا تضافرت أدت إلى مصب واحد الاتساق اللغوي .

2-3-1-2- أدوات نصب المضارع :

من الحروف التي تستعملها العربية في الربط الحروف العاملة في ما تتصل به أدوات نصب المضارع ، والتي نمثل لها بالنموذج التالي :

النموذج ﴿ #Œ)r `ä!Ø2ã N/#ä x(qã$ `Ïsø4ÿ Ó@m `Ø4r ‹ä!¤ $!‹ ã=Ñ ß(@è¶ ﴾

í™$G9ç¼ ã™Å Š«ÜU$©ÿû &ô•ãq(¹ ó$î ãŸ‰%$« ã‹#ÑÈ ©‰%ÿ %ÎJ$.%çq(ƒð3ãr b ﴿ (124/6)

الحرف الناصب في هذه الآية هو الحرف(لن) وهو حرف مختص بالدخول على الفعل المضارع ، ولهذا وجدناه عاملا ، إذ أن اختصاصه أعطاه قوة العمل في الفعل بعده ، وهو متعلق في هذا التركيب بالفعل (نؤمن) الذي تأثر بدخوله وجاء منصوبا ، وعلى الرغم من أن الفعل (نؤمن)كان قادرا على أن يرد منفصلا عن (لن) إلا أن المعنى حينذاك يكون في معنى الآية : قالوا نؤمن ، أي أن الفعل - من حيث هو معنى - (نؤمن) المثبت هو الذي جاء متعلقا بالفعل (قال) ، أما في التركيب الوارد في الآية وهو قوله

[1] - فتحي رزق الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ص: 66

تعالى : ﴿ **قالوا لن نؤمن** ﴾ ، فإن (لن) كانت مؤدية لمعنى النفي ، وكانت السبيل إلى تعليق هذا المعنى البلاغي بالفعل السابق لها ، فضلا عن العمل النحوي الذي أدته ، أما الحرف الثاني وهو الحرف (حتى) الذي لا ينصب إلا آخرا أو ما هو متصل بالآخر كما يقول النحاة ، فقد جاء رابطا بين التركيبين (لن نؤمن) من جهة و(نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) ، ولولا هذه الأداة لكان في الكلام تفكك ، ولما كان النسق مؤديا للمعنى المطلوب ، فما كان لنا أن نقول مثلا – في غير النص القرآني المقدس – قالوا: لن نؤمن نؤتى مثل ما أوتي رسل الله ، فالملاحظ أن التركيب عندها مفكك الأوصال يحتاج إلى ما يقيم صلبه ويربط عناصره اللغوية بعضها ببعض حتى تؤدي الوظيفة اللغوية .

2-3-1-3- الأدوات المصدرية

ومن الحروف التي تستعملها العربية في الربط أيضا الحروف المصدرية العاملة ، ومنها النموذج الموالي :

النموذج ﴿ Jù ` ã•Šì$ ª! b&‌ ƒô‰çü¼ yĭô „¹ ç‘ô‰¼ ïMÖ=ô Ó Br ` ã•Šì b&‌ãÔA¼ ø@èý ¹ ç‘ô‰¼ Ê)$ m• ` [‰ 2Ÿ'RJ$ ƒ Áè‰ î' $9 ¡¡J$ä 2Ÿ‹ º• š ø@èý $!ª $9h ô § ã?' $9‰ï úš ẅ š c q3ä-ã ﴾ (125 /6)

العنصر اللغوي (أن) الوارد مرتين في الآية الكريمة سابقا مرة للفعل (يهدي) ومرة للفعل (يضل) يشكل متضافرا مع الفعل الوارد بعده مصدرا مؤولا ، أي أننا يمكن أن نجعل مكان التركيب الفعلي اسما ظاهرا هو المصدر الصريح للفعل المذكور ، و هذه الأداة المصدرية أدت وظيفة الربط بين الذي قبلها والذي بعدها ، فالفعل (يُرِدْ) فعل متعد يحتاج إلى المفعول ، والمفعول يكون اسما أو ما يقوم مقام الاسم ، فلما كان الفعل (يهدي) والفعل (يضلل) فعلين لا يجوز أن يكونا مفعولين بحكم بنيتهما ، فإن الأداة (أن) كانت الرابط الذي ربط بين الفعل والمتمم الفعلي ، ولو لم تكن تلك الأداة لكان الكلام غير تام بما هو مقصد الآية ، إذ لو قلنا – في غير هذا النص المقدس – من يردْ الله يَهْدِهِ ،(بجزم الفعلين يُرِدْ ويَهْدِ لأنهما طرفا الشرط الجازم) لكان المعنى أن الذي يريد الله له الهدايه يهديه ، ولم يكن للعناصر اللغوية احتياج إلى المتممات ، أما لما كانت الأداة (أن) الناصبة فإن المعنى لا يتم بهذا ، إذ لا يصح أن نقول: - في غير النص المقدس- يريد الله يهديه ، إذ لا رابط بين الفعل والمفعول أو ما هو في حكم المفعول ، ومن هنا نقول: إن الأداة (أن) كان لها دور الربط بين أجزاء هذه الجملة وكانت مؤدية دور

الاتساق في هذا النص القرآني ، كما أنها تؤدي ذلك الدور في المواضع التي تقع فيها في النصوص اللغوية .

2-3-1-4- أدوات الشرط الجازمة :

تستعمل العربية أيضا للربط أدوات الشرط الجازمة ، وقد تحدثنا عن عددها في السورة ومنها :

النموذج ﴿ Ér ïÎ$$šú $rä/B$ Nåš/ Ò9$ $Œr #qò9r $ðN$SŠ ä s‹Û$ Ér 6$ yR Ÿ ¡ öê b& ÿin ëÂ2

ûïÏ$ 7 Í9rê $‡B õ {sãž ÂÍã @à2 Aïè? b]r Ó‹ÿ© Ÿr @r «! $Âc rŠ `B $!; § ÿ öM6 ¡ . $JÎ

(70/6)﴾ šc rã3ø/ (qçR%. $JÎ 7Šï& è #‹ãr Dšïq ôB Ò#ŽŸ ö9 (qç¡ . $JÎ (qè Ãë

في هذه الآية نلاحظ أسلوب الشرط المتمثل في الأداة الجازمة (إن) وجوابها (لا يؤخذ)، وفيه نجد أن الأداة (إن) كانت رابطة بين الطرفين لأنها المحدثة للأسلوب ، ولولا وجودها لما كان الشرط الذي نتحدث عنه ، ولو وجدت هي مع فعلها فقط لكان الكلام ناقصا تركيبيا ، لأنه يفتقر إلى الجواب الذي ورد في التركيب (لا يؤخذ منها)، فما كان يجوز لنا أن نقول في كلامنا :تعدلُ كل عدلٍ لا يؤخذُ منهَا ، فالكلامُ - إضافةً إلى ما يبدو فيهِ منْ فقدانِ الاتساقِ واحتياجِ عناصرِهِ اللغويةِ إلى ما يربطهَا ببعضِهَا - يتحولُ إلى كلامٍ خبري يخبرُنَا فيهِ المتحدثُ أن المخاطب إن عدل عدلا كاملا لا يؤخذ منه ذلك العمل ، وتحوُلُ الكلامِ من الخبر إلى الإنشاء كان فقط بسبب غياب الأداة (إن) الشرطية ، بل إن ذلك الذي لاحظناه من عدم التناسق بين العناصر اللغوية أيضا كان بسبب غيابها ، وبهذه النظرة يمكن لنا أن نقول بإفادة أداة الشرط في الربط .

2-3-1-5- أدوات الاستثناء :

من الروابط الحرفية أدوات الاستثناء التي نمثل لها بالنموذج التالي:

النموذج ﴿ Pö/r ÷d ôãš Od $ŸŠÏd $ J» è ³ Ÿ ä$ Ç ¾ Ò$ ‰ $ô GÒ Ó Ö `B R$ Ä r$ A Œr ŠÏ $ Nè `B

ûïÎ$ z Nä1q B ã9$ A $Z9 Mù§ & ü Ÿ ‰ $ $Z=_ & $Yø/r ‹Ù è7Î $Zã è/ ì F ó GÓ $ $Y/‘ Ä RŠ$

(128/6)﴾ Ò Šî æ D‹Åm 7 /‘ b] ª! $ä$© $B ž] $gŠÏ

في الآية كان تواجد أداة الاستثناء موجبا لوجود المستثنى لأنه لا يمكن أن يكون الكلام سليما سلامة لغوية دون ذكره ، فهذه الأداة (إلا) كانت الرابط بين كلام سابق ،كان يمكن أن نتوقف عنده لكن ورود العنصر اللغوي (إلا) أوجب أن يكون في التركيب ما يتممه ، وهذا الربط جمع جانبين ، جانبا تركيبيا لغويا ، وجانبا معنويا ، فأما الجانب التركيبي اللغوي فإن أداة الاستثناء (إلا) جاءت محدثة النصب في اللفظ الوارد بعدها ، وهو لفظ (ما) فهو محل نصب بها ، و أما الجانب المعنوي فإن الكلام كان يجري قبل الأداة (إلا) على أن الله جعل مثوى كفار الجن وكفار الإنس وأولياءهم النار خالدين فيها ، لكن دخولها في السياق اللغوي فتح زاوية أخرى ، وهي أن الله سبحانه وتعالى إذا شاء لم يخلد هؤلاء أو بعضا منهم في النار ، وهو المعنى المقصود في الآية ، ولو رحنا نتحقق من دور الأداة (إلا) في السياق الذي وردت فيه ، وما أدت من معنى ، فجربنا حذفها مثلا ، فلو قلنا – في غير السياق القرآني المقدس – خالدين فيها ما شاء الله ، لكان المعنى غير ما كنا نقول سابقا ، إذ أن شيئا من التناقض يتسرب عندها إلى المعنى ، فكيف يجوز أن نقول (خالدين) والخلود معروف وهو التأبيد ، ثم نرجع على المعنى ونورد مصدرا دالا على الزمن (ما شاء الله) يقيد الزمن المطلق الأول وهو الخلود ، فإذا كان زمانٌ لا يبقى فيه أهل النار في نارهم فهو ليس بتأبيد ، في حين أن معنى الآية أن الخلود موجود لكن الذين يكونون في النار هم الذين يختلف حالهم ، فمنهم المؤبد ومنهم غير ذلك ، وكل هذا المعنى نجده في الآية الكريمة لما نقرأها بالأداة (إلا) ، فانظر ماذا أحدثت الأداة من اتساق .

2-3-2- الحروف غير العاملة :

2-3-2-1- أدوات العطف

هي حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها ، وهي الواو ،والفاء ، وثم ، وأو ، وحتى ،وأم المتصلة وبل ،ولكن ، ولا ، وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الأخيرة[1] ، "و يشترط للربط بالواو وجود جامع بين الجملتين ، يعني وجود جهة جامعة تصل الجملة الثانية بالأولى "[2].

1 - محمد حماسة عبد اللطيف و أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس زهران ، النحو الأساسي ، ص : 228

2 - صلاح الدين صالح حسنين ، الدلالة والنحو ، ص 267، الطبعة الأولى ، توزيع مكتبة الآداب 2005.

النموذج ﴿ #ŽŽ z ç#B $YÔ •z 'ù ãÔ« @ä N$7R ¾ìî $YÔ •z 'ù $B ä$J¡ 9$ `B A"R& üt %©$qèd r

bqç#"9$ r 5>$Yã& ôÏB M»Y_r pŠÏR#Š b#qZ÷ $gèÎ `B @÷Z9$ `Br $tÅ2 #ŽI $¼m ç#B ßÌ

Óq)j M»ƒy Nä3Ï9ºŒ 'Î bÎ ¾ìîZƒr •Jé& #Œ) ¾ìî J0 4<Î (yèZtR$ mÎ»±FB Žöîr $ygÎ6t±tB b$B"9$r

(99/6) ﴾ bqãZB•÷ƒ

حروف العطف الواردة في النص الكريم وهي " الواو الذي تواجد سبع (07)مرات ، والفاء الذي ورد مرتين(02) ، كان كل منهما يؤدي دورالربط في الجملة ، ويضفي الاتساق على أوصالها ، فلولا وجود الواو لما كان الكلام منتظما ، ولكان رصفا نشأ من تجاور عناصر لغوية لا علاقة بينها ، أو على الأقل لم تتضح العلاقة بينها ، فهذه الحروف العاطفة التي وردت في هذه الآية والتي تواجدت في سورة الأنعام كلها كانت مؤدية لواحدة من أهم الوظائف اللغوية ، وهي ربط الكلم بعضه ببعض ، فلولا تلك المسحة من الاتساق التي وهبتها الحروف العاطفة ، لكانت هذه العناصر اللغوية متواليات كلامية يحتاج فيها المتلقي إلى أن يعرف ما العلاقة التي جمعت هذه المتراصفات اللغوية ، ولكننا حينما نربط بينها بالحرف العاطف أو كما ربط بينها في الآية الكريمة وفي غيرها من الآيات نجد تلك المسحة الجمالية المتأتية من أن المعنى أوضحُ من جهة ، ومن جهة ثانية من خلال معرفتنا لعلاقة الترتب هذه ، وما الذي دفع إليها ، ولماذا كان الأول أولَ والثاني ثانيا ، وهل كان الترتب لمجرد الجمع أم أنه بحكم رتبة أو زمن أو عدد أو غير ذلك مما يعد علاقة ترتيبية .

2-3-2-2- واو المعية :

وتربط واو المعية صاحبا بمصحوب لا يستقيم عطفه على الأول لعدم صحة المشاركة في الحدث [1] ، و من نماذجها في السورة ما يلي :

النموذج ﴿ r Ÿ2 ‹º9Ï •š –ï úš 9Ï 6 ŠÏ9 Ë Êš $B9$ Îô Å2 üú š %¬F Ÿ9ºÒ‰ Nd Ÿ2 •@ Ndd$

(137/6) ﴾ šc rŽçtIøƒ $Br Nèdö‹ù çqèèù $B ª! $ä$© öq9r Ng$ZƒÏŠ Ógøæ #qÝ¡Î6ù=uŠÏ9r NèdrŠÏŠ÷

[1] - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 158

في هذا المقام نتناول (واو المعية) من حيث أنها حرف رابط بين أمرين فيهما حدثان ، فأما الأمر الأول فهو (الوذر) المتصل بالضمير المتصل (هم) المعرب مفعولا به ، وأما الأمر الثاني فهو (ما يفترون) ، والأمر لما كان إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يترك الكافرين غارقين في ما هم يفترونه بهتانا وظلمافي افترائهم ، ولو أن (الواو) أفادت المشاركة في الحدث لكان المعنى : يامحمد ذرهم وذر ما يفترون ، والمعنى بين الفرق بين الطرح الأول والطرح الثاني ، فالمتروك حسب السياق الأول متروك واحد ، بينما هو في السياق الثاني متروكان اثنان ، الأول هو المشركون والثاني هو الأمر المرافق لهم ، ولو جاز المعنى بأن المتروك أمران لكانت (الواو) عاطفة لا (واو معية) ، وهذه الواو ربطت أمرين تَصاحَبَ أن يقترن بعضهما بالثاني ، ولكن لا يجوز العطف بينهما ، ومهما يكن من أمر فإن هذه الواو أفادت الربط الذي نحن نعنى بدراسته في هذا المقام .

2-3-2-3- واو الحال

الحال الجملة تركيب لغوي يأتي بعد معرفة ودوره تبيين هيئة هذه المعرفة حين ملابسة الفعل و لا بد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها ، ورابطها إما الواو أو الضمير أو كلاهما[1] ، والنحاة اشترطوا للجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما [2] فلا تجد بدا من الواو...من أجل الربط [3] و لو انعدم هذا الضمير أساسا أو افتقد شرط المطابقة بينه وبين صاحب الحال لانحلت عرى التركيب وأصبح مفكك الأجزاء غير مفهوم[4] ،و الجملة حينما يكون رابطها بصاحبها هو الواو ، فإن ذلك إنما جاز من قِبَلِ أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها ، فلم تحتج إلى ضمير[5]

النموذج ﴿ [illegible]

[illegible]

---

[1] - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ج 1 ، ص: 248

[2] - عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 2 ، ص: 395

[3] - العلوي ، الطراز، ج2 ، ص : 45

[4] - شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص: 227

[5] - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 2 ، ص: 24

[illegible] (93/6)

في هذه الآية الكريمة وجدنا أن (الواو) وقعت على أصلها موافقة لترتيبها أي جاءت قبل الجملة الحالية المرتبطة بالفعل المذكور قبلها وهو الفعل (قال) ، في التركيب اللغوي الأول، ووردت قبل الحال الجملة الاسمية المتمثل في قوله تعالى : (**الملائكة باسطوا أيديهم**)، وفي هذين التركيبين اللغويين لو فرضنا – في غيرالنص القرآني المقدس- أن الكلام كان دون هذين الواوين لبدا للكلام نشاز ، ولكان مفككا لا يؤدي الغرض اللغوي الذي يريده السياق ، و تذهب إليه الآية الكريمة ، فلو قلنا : – في غير القرآن- (قال أوحي إلي لم يوح إليه شيء)، لكان المعنى على سبيل الاستئناف لا على سبيل الحالية أي أن الكلام مستأنف ، أو بمعنى أن الذي أوحي إلي هو النص التالي : (لم يوح إليه شيء) ، ومثل هذه القراءة للنص الثاني ، تجعلك تتحسس مواطن التنفكك بين الفعل والجملة الحالية ، فلا رابط يربط الجملة التي جاءت أصلا لتبين حال ملابسة الفاعل للفعل ، وبين ذلك الفعل الذي أراد أن يكون له موضح من بعده يبين حالته التي حدث عليها ، لكننا نلاحظ بجلاء أنه لما وظف الرابط الواو كنا في غنى عن تلك التحليلات كلها ، وكان المعنى مؤديا ما يتطلبه السياق

2-3-2-4- أدوات الشرط غير الجازمة :

ومن الحروف الشرطية غير الجازمة لو التي قال عنها ابن القيم في بدائع الفوائد: لو يؤتى بها للربط لتعلق ماض بماض ...فهي في الشرط نظير إن في الربط بين الجملتين[1]

و من الأدوات التي تؤدي هذه الوظيفة أيضا (لولا) ، فهي " أداة من الأدوات تستخدم في السياق لتؤدي وظيفة الربط والتعليق"[2] وهي على - الرغم من الموقع الذي هي فيه - تؤدي دور الربط بين الشرط والجواب ، ومن ذلك في السورة ما يلي:

النموذج الأول : [illegible] (68/6)

---

1 - ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، ج 1 ، ص: 44

2 - أبو السعود حسنين الشاذلي ، الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، ص : 119

النموذج الثاني : ﴿ @è ù T$ø tç øpö$ 6ä» Îó pó ù©9 öq ©$ä 9g ‰1 3sN ød HÊüû ﴾(149/6)

النموذج الثالث : ﴿ r%$ø q÷ öq9 Wöx ç Aì öø ä#ƒ x` B §ìÎ ¼ @è Ï c ž$Ï© %$Šî ?ã #& b ã\Aí ä#ƒ z

r9»Å£ & 2òŸ dN Wx ¤/ ê=B qb ﴾(37/6)

في هذه النماذج الثلاثة نلاحظ أن الأدوات الشرطية (إذا) (لو) (لولا) جاءت للتعليق ، فقد علقت الأفعال (رأيت ، شاء ، نزل) بما هو آت بعدها ، فلولا وجود (إذا) مثلا لكان الكلام (رأيت الذين يخوضون أعرض) ، فالمعنى يفقد كثيرا من صفائه ومن سحره ، وكذلك لو كان الكلام (شاء الله هداكم)، فالمعنى يتغير إلى زاوية أخرى تماما غير التي قصدت أصلا ، هذا فضلا عن فقدان الاتساق المتحصل من تواجد هذا الحرف الشارط .

2-3-2-5- اللام الموطئة لجواب الشرط:

غير بعيد عما كنا نتحدث عنه ، أي في باب الشرط وجوابه إذ قد يستعان باللام قبل جواب الشرط فتكون اللام رابطة بين السابق واللاحق ، ومن ذلك قول الشاعر (بسيط):

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بغدان

النموذج ﴿ rÎb .b% .#ž ã ø7 Î)ã•# Ÿ¤N ùÎê $™G Ü è M &b ?ó èÓ R ÿ ÷Z$ Î' $ ƒ 'ö Ù Ç &× ƒ ¨=‰ $ V' Î

$9 ¡¡ J $ä ùÛ?Î« $/ ?Î ƒ r9 ©$ä $! ª9 f Jèg N ã?' ‰ $%$‰ 3' ù ï ? qd¸ ö B `$ 6?f »ü î û ﴾(35/6)

في الأسلوب الشرطي المتقدم (و لو شاء الله لجمعهم على الهدى) ، نجد أن اللام المتصلة بالفعل (جمعهم) إنما جاءت لتبين أن ما بعدها يرتبط بماقبلها ارتباطا متينا ، و مع إمكانية أن يرتبط فعل الشرط بجواب الشرط دون وجود اللام ، إلا أن وجودها يصور قوة هذا الترابط ، ومتانة الاتساق للتركيب اللغوي .

2-3-2-6- الحروف المصدرية غير العاملة :

ومن الروابط الحرفية (ما) التي تقوم بوظيفة التعليق في الجمل الشرطية ، فتقوم مقام أداة الشرط ، وهي على ضربين ، زمانية وغير زمانية [1] ، فالأولى نحو قوله تعالى : " **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** "[2] والثانية كما في قوله تعالى : " **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** "[3] ، ومن النماذج في السورةما يلي :

النموذج ﴿ ô)9r ‌ô‌M/Éä ®!$â `Ï 7‌ô9 Áù ‌ç9r ä‌É qâ ‌B 4?ã ‌rêr‌ ‌m ‌ø9?& ‌Ñ9 ‌ÇR $‌ŕ Ẅr

Ãã7 Ä‌A(‌ï3ï J»‌M$ ‌« ô)9r `‌ !ä8 `Ï Ì6 ‌ÿ$& ‌ô3‌ ‌ú ‌šú ﴾(34/6)

الحرف المصدري غير الناصب (ما) والصلة الواردة بعده التمثلة في الفعل (كذبوا) يتضافران معا ويشكلان مصدرا غير دال على الزمن بحكم معنى ما في السياق ، و لولا وجود هذه الأداة (ما) لما كان الكلام بالمعنى الذي يراد له ، ولبدا عليه التشتت وعدم الاتساق.

2-3-2-7- الفاء الرابطة لجواب الشرط :

تكون الفاء حرف ربط في جملة جواب الشرط [4]، وهي الفاء الجاثمة قبل الجواب والدالة على بدايته لمن كان يسمع المتكلم ، ومن ذلك قولك : إن تجتهد فأنت ناجح ، فالفاء قبل (ناجح) رابطة لجواب الشرط ، ومن النماذج ما يلي :

النموذج ﴿B` !ä $t ¡Z ‌ù#¼ ã ‌ô3‌ ‌ç$# $g ‌rB` !ä $9 ¡‌ ¥p ù ‌X ‌á # ‌Ç ‌¾ ‌B=$g ‌r ‌d ‌Ẅ

ãâ=‌ßq ‌b ﴾(160/6)

فبين جزئي الشرط ترابطٌ أحدثه الشرط أولا ثم أحدثه وجود (الفاء) المتصلة بأداة النفي (لا) ، ووجودها يوحي إلى الدارس اللغوي بأن الاتساق يجمع هذا التركيب اللغوي ، ويمكن للمؤصل للدرس اللساني أن يجعل هذا اللون مظهرا من مظاهر الاتساق.

2-3-2-8- الفاء الربطة بين المبتدأ والخبر :

وتربط الفاء بين المبتدأ والخبر في عدة حالات لعل من أهمها [5]:

---

1 - نفسه ، ص: 122

2 - سورة التوبة الآية 8

3 - سورة البقرة الآية 196

4 - شرف الدين علي الراجحي ، الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم ، ص: 66، ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، مصر العربية 1995.

5 - انظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص: 123

أن يكون المنتدأ اسما موصولا صلته فعل ليس معه فعل الشرط ، أو صلته ظرف أو جار ومجرور نحو: الذي عندك فله درهم ، أو كان اسما منكرا منعوتا بالفعل الذي لا شرط فيه ، أو منعوتا بالظرف أو الجار و المجرور مثل : رجل يأتيني فله درهم ، و رجل في المسجد فله بر ، أو كان كلمة (كل) المضافة إلى المنكر المنعوت[1]، ومن الفاءات الرابطة للخبر في السورة ما يلي :

النموذج ﴿ ûïÏ%©!$# ãNßg»oY÷?s?#u Ÿ=»tGÅ3ø9$# ¼çmtRqèùÌ÷ètƒ $J. ÷Ks c qèùÌ÷ètƒ ãNèduä!$oYö/r& z ûïÏ%©!$# (#ÿrçŽÅ£yz öNåk|¦àÿRr& óOßgsù Ÿw tbqãZÏB÷sãƒ ﴾(20/6)

فالمبتدأ المتمثل في الاسم الموصول (الذين) ، يربطه بخبره رابط هو (الفاء)، وهذه الفاء أدت وظيفة كبيرة ، أشعرتنا بالترابط بين المبتدأ و خبره ، ولو أننا حذفنا هذا الحرف الذي أدى دور الربط لكان الكلام مكسوا بغطاء غموض ، أو كان غير متضافر الأوصال ، واللغات جميعا تسعى إلى أن تكون التراكيب سليمة ويكون المعنى واضحا .

2-4- الربط بـــ (ألـــ) :

يرى كثير من الباحثين أن العربية في صباها كانت لها طرقها الخاصة في الربط ، كان من أهمها – في نظرهم الربط بـــ (ألـــ) - و ذهبوا إلى أنها كانت تستخدِم (ألـــ) بدلا من الضمير للربط ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: " فإن الجنة هي المأوى"[2] وقولهم : مررت برجل حسن الوجه [3] إذ أن تأويل الآية الكريمة هو : فإن الجنة هي مأواهم ، وفي العبارة الثانية هو: مررت برجل حسنٌ وجهُهُ ، وأيا كان هذا التوقع حول ما إذا كانت العربية تستعمل (ألـــ) بدلا من الضمير أم لا ، فإننا نقول: إن (ألـــ) في هذه المواضع أدت دور الربط ويمكن أن تحسب في عداد العناصر المؤدية دور الربط .

و (ألـــ) التعريف وردت في السورة خمسا وأربعين وثلاثمائة **(345)** مرة وفي كل واحدة منها ما كان للأداة (ألـــ) أن تتواجد وحدها لولا وجود اللفظ النكرة بعدها .

---

[1] - انظر: شرف الدين علي الراجحي ، الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم ، ص: 74

[2] - سورة النازعات الآية 40

[3] - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص: 107

النموذج ﴿ [illegible] ﴾(73/6)

فالألفاظ (السماوات ، الأرض ، الحق ، الملك ، الصور ، الغيب ، الشهادة ، الحكيم ، الخبير) كلها ألفاظ جاءت قد اقترنت فيها النكرة بالأداة (ألــ) ، وفي كل منها وجدنا أن دورا لغويا أدته هذه المضامة ، بين استغراق المعنى كما في (السماوات ، الأرض ، الحكيم ، الخبير) وبين العهد كما في كلمة (الصور) ، ولم يكن في قدرة الأداة (ألــ) أن تظهر وحدها في سياق لغوي ، تؤدي فيه وظيفة عن طريق المضامة لولا وجود النكرة الواردة بعدها كما بينا ذلك .

2-5- الربط بالإعادة:

وسنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما كرر الحارث بن عُبَاد (خفيف):

قربا مربط النعامة مني لفحت حرب وائل عن حيال

إذ كرر " قربا مربط النعامة مني " في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر "[1]

والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير و أقوى ضمانا للوصول إليه [2]

ولذلك نجد أن القرآن الكريم عني بهذه الطريقة عناية كبيرة فكان لها تواجد كبير في آياته الكريمات ومنها قوله تعالى : " **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون**" [3] وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:" **إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى**" [4] وقوله أيضا : " **وإن فريقا ليلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب** "[5] ، ومنها قوله تعالى :" **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء و تذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير** " [6]

---

1 - ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص 213

2 - تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ج 1 ، ص: 128
انظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، أيضا بناء الجملة العربية ، ص: 110

3 - سورة التوبة الآية 67

4 - سورة طه الآية 9

5 - سورة آل عمران الآية 77

6 - سورة آل عمران الآية 26

ومن وسائل الربط أيضا : إعادة المبتدأ بلفظه نحو قوله تعالى :" **الحاقة ما الحاقة** "[1] أو بالإشارة إلى المبتدأ نحو : " **والذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها أولئك أصحاب النار**[2]

النموذج ﴿ [illegible] ﴾(124/6)

في الآية نلاحظ أن لفظ الجلالة (الله) قد ورد في خاتمة التركيب الأول وورد في فاتحة التركيب الثاني ، وهذا تكرار واضح للدارس وللمستمع وللمتكلم أيضا ، كان يمكن أن يكون التركيب الثاني مفتوحا بالضمير الظاهر (هو) ، ولكن ذلك ينقص من التوكيد المقصود في سياق الآية ، بينما حين يكون ذكر اللفظ بالتصريح فالمعنى يؤكد والمقصود يظهر ، بل إن هذا التكرار الذي يكرر فيه اللفظ نفسه – ما لم يخل بالتركيب ويحدث النشاز – هو واحد من النقاط التي تركز عليها لسانيات النص في دراسة الاتساق .

2-6- الربط بالاستبدال :

يعد الاستبدال ، شأنه في ذلك شأن الإحالة ، علاقة اتساق ، ... ويعتبر ..من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص [3]

النموذج :﴿ [illegible] ﴾(164/6)

في هذه الآية وقع الاستبدال في لفظ (أخرى) ، كان يمكن أن يكون الكلام ولا تزر وازرة وزر وازرة ولكن لفظ وازرة استبدل بلفظ اخرى كما ذكرنا ، وإنما جاز الاستبدال لأن توافقا بين مدلولي اللفظين في هذا السياق ، فهو الذي أجاز هذه العملية اللغوية التي من خلالها تقر لسانيات النص بوجود الاتساق داخل التراكيب التي فيها هذه الصور .

[1] - سورة الحاقة الآية 1.
[2] - سورة الأعراف الآية 34.
[3] - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 19.

2-7- الربط بالحذف :

والحذف فيه فوائد منها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم [1]، والحذف إنما عد دليلا على الترابط لأنه لا يكون إلا عن دليل ، فليست عملية الحذف فوضى تتم متى شئنا ، و أين شئنا ، بل لا بد من توافر شرط ذكره علماء اللغة ومنهم الإمام السيوطي إذ يقول : شروط الحذف وجود دليل إما حالي... أو مقالي[2] ، وقد عني علماؤنا الأولون عناية كبيرة بهذه الظاهرة وعلقوا على جمالها وسحرها فهذا العالم الفذ عبد القاهر الجرجاني يقول : هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد في الإفادة ، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن[3]، ومن أنواعه :

2-7-1- الحذف في الأسماء :

2-7-1-1- حذف المبتدأ :

و يحذف المبتدأ إذا وجدت قرينة مانعة من أن يحدث اللبس في التركيب ، كما يحذف إذا كان في جواب الاستفهام أو بعد فاء جواب الشرط نحو قوله تعالى : **(فإن لم يصبها وابل فطل)**[4]، كما يحذف بعد فعل القول نحو قوله تعالى : **(بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه)**[5]، أي هو أضغاث أحلام ، و من النماذج التي وردت في السورة في هذه النقطة مايلي :

النموذج الأول ﴿ ôâ% \`Näâ! ÁÍ$ä \`B Näâ8 ôÙ Çã ŽÙ ôÛ ôBr 'Ïã $gøèù ôBr $B& ﴾ Näø Zt Ÿ‹Î ã (104/6)

النموذج الثاني ﴿ @è J \`B $ Î' $9 ¡¡J »q ÌN $ [ö C Ù @è !º 4?ã |=G. 4?ã pJôm9 ﴾ ... (12 /6)

1 - السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص : 818.
2 - نفسه ، ص : 822.
3 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص: 177.
4 - سورة البقرة الآية : 265 .
5 - سورة الأنبياء الآية 05.

في هذين النموذجين نجد نوعين مما قلنا إنه تحذف فيه المبتدآت ، فالأول في قوله تعالى : **(فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها)** ،وتقدير الكلام فمن أبصر فإبصاره لنفسه ومن عمي فعماه عليها ، غير أن المبتدأ في التركيبين حذف وهو لفظ (إبصاره) في الأول ، ولفظ (عماه) في الثاني ، وما جاز هذا الحذف إلا لأن اللغة لا تحرم هذا ولا تجرم فاعله ، وما كان هذا إلا لأن المحذوف له ما يدل عليه من سياقه الذي ورد فيه ، وأما في النموذج الثاني فإن المحذوف واقع بعد القول وهو لفظ الضمير (هو) فالتقدير قل هو الله ، وما كان الحذف أيضا إلا للموقع الذي ورد فيه اللفظ ، ولأن السياق فيه ما يدل على المحذوف فلا حذف إلا بدليل ، إذ لابد من وجود دليل إما حالي... أو مقالي [1].

2-7-1-2- حذف الخبر:

يحذف الخبر في الإجابة عن السؤال (مَنْ ؟) أو (أي ؟) ، كما يحذف بعد (إذا) الفجائية ، ويحذف أيضا في الإخبار بشبه الجملة ، إذ أن الخبر يقدر بقولنا موجود أو مستقر ، وفي خبر (لا) النافية للجنس ومنه في السورة ما يلي :

النموذج الأول: ﴿[illegible]﴾ (50/6)

النموذج الثاني ﴿[illegible]﴾ (17/6)

في الآية الكريمة نجد أن المبتدأ المتأخر خزائن الله خبره هو (عندي) شبه الجملة من الظرف والمضاف إليه ، ولما كان الخبر شبه جملة فإن التقدير يكون في هذا الموضع (موجود) أي خزائن الله موجودة عندي ، وهذا الحذف كما ذكرنا في مواضع أخرى ، ما كان إلا عن دليل ، وما كان إلا لأن السياق لا يمنع هذا الحذف ، ومثل ذلك يقال عن المثال الثاني والذي ورد فيه الخبر شبه جملة متكونا من الجار والمجرور (له) و تقدير الكلام ، فلا كاشف له موجود ، وفي هذا كله ترسيخ للفكرة المطروحة فكرة الاتساق من خلال قرينة الربط .

[1] - انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص : 822

2-7-1-3- حذف المفعول

قد يحذف المفعول به وذلك إذا كان غرض المتكلم أن يثبت معنى للفاعل دون أن يتعرض لذكر المفعول[1] ،ومن مواضع حذف المفعول به : مفعول المشيئة والإرادة في سياق الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ **ولو شاء لهداكم** ﴾[2] ،ويحذف أيضا إذا كان عائد جملة الصلة ، نحو قوله تعالى : ﴿ **أهذا الذي بعث الله رسولا** ﴾[3] ، أو كان عائد جملة الصفة ، أو عائد جملة الخبر على المبتدأ نحو قولهم : فثوب لبست وثوب أجر ، كما يحذف المفعول بعد نفي العلم ، وما في معنى ذلك نحو لا ادري ولا أعلم ، و يحذف أيضا في الفواصل و منه في السورة ما يلي :

2-7-1-3-1- كونه في أسلوب شرط مقترنا بالمشيئة

النموذج ﴿ [illegible]

[illegible] ﴾(35/6)

فالمحذوف في هذا التركيب وأمثاله هو المفعول به في أسلوب الشرط بعد (لو) مرتبطا بفعل المشيئة ، إذ أن الكلام لو ذكر كله لقال المتحدث – في غير النص القرآني – لو شاء الله هدايتهم لهداهم و به يظهر المفعول به (هدايتهم)، ولعل الذي أعطى للمفعول إمكانية التغيب هنا هو أن المفعول معروف من خلال السياق ، ومع ذلك فإن لهذا المحذوف دلالة كبيرة على اتساق هذا النص القرآني المقدس .

2-7-1-3-2-كونه ضميرا عائدا في الصلة

النموذج ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾(151/6)

في هذه الآية الكريمة نجد أن حذف المفعول كان في موضعين بعد اسمين موصولين الأول منهما خاص والثاني مشترك ، والمفعول المحذوف هو الضمير المتصل بالفعل (حرم) في الموضعين ، و إمكانية حذف

---

1 - طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص: 225، الدار الجامعية للطباعة والنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر العربية 1999.

2 - سورة النحل الآية 09.

3 - سورة الفرقان الآية 41.

هذا المفعول جاءت من باب أنه واقع موقع الضمير الرابط بين الصلة والموصول ، وما حذفه إلا عن دليل يدل عليه ، ولما كان الحذف هنا جائزا ، فإن الذي يقال أيضا انطلاقا من ذلك أن هذا التركيب متسق مترابط أمكن لبعض عناصره اللغوية أن تنوب عن الأخرى او أمكن لبعض العناصر أن تغيب عن الموقع ، وتلاحُمُ البقية أبقى المعنى كما لو أن المحذوف مذكور.

2-7-1-3-3- في الفواصل

النموذج ﴿ [illegible] ﴾ (21/6إلى24)

فالملاحظ أن الآيات ختمت بكلمات (الظالمون ، تزعمون ، مشركين) ، فكان لابد ليتحقق النغم الذي تطرب له الأذن ويحدث الطلاوة على النص ، أن يأتي آخر الآية الكريمة الأخيرة مناغما للآيات السابقة وقد كان ذاك ، ولو على حساب المفعول به الذي فَرَضَ عليه السياق حينئذ أن يحذف وهو معروف مع الفعل يفترون أي يفترونه .

2-7-1-3-4-في عبارة فيها نفي العلم

النموذج ﴿ [illegible] ﴾ (19/6)

هذه الآية تشتمل على فعل يؤدي دلالة العلم ، وقد حذف المفعول الذي إن قدرناه قلنا : لا أشهد الأمر ، فتكون كلمة (الأمر) مفعولا به ، وقد حذف المفعول ، وكان لحذفه دلالة على الاتساق فاللسانيات النصية ترى أن الحذف واحد من الطرق التي تلجأ إليها اللغة للربط .

2-7-1-4- حذف المضاف إليه

ويحذف المضاف إليه ، إذا كان المضاف إليه ياء المتكلم في النداء ، وبعد ألفاظ الغايات (قبل وبعد) وألفاظ الجهات وحينها تبنى على الضم ، وبعد ألفاظ كل وبعض وأي وغير [1] ، ومن نماذج ذلك :

النموذج الأول ﴿ ¾ïìG‹fhê `Ïr \_@ö% `Ï $Y‹‰d $mqçr $Y‹‰d ˆxà2 >qàè‹r ,»s ötÎ) ÿ¼ã $Z6 drr

(84/6)﴾ ûüZÅ¡ósßJø9$# “ÌøgwU 7Ï9ºx‹.r brã dr ö4›qãr #ßqãr šUqß‹r `»J øŠßr Š¼ãr

النموذج الثاني ﴿ `Ï NèdäIS9ö‹r& A$%r Ä§RM}$# `Ï OèG÷ŽYõ3GóŽ$# ô‰s% Çd`Éf9$# uŽ|³÷èJ»ƒ $YèŠÏd öNèdçŽà³ øts† Pöqtƒr

ûüÏJŠÅ3ym z N5u‘ ¨bÎ) 3 ª!$# uä!$x© $tB žwÎ) !$pkŽÏù úïÏ$Î#»yz öNä31uq÷WtB â‘$¨Z9$# A$s% 4 $oYs9 |Mù=§_r& ü“Ï%©!$# $oYn=y_r& !$oYøón=t/r <Ù÷èt7Î/ $oYàÒ÷èt/ ìFôJtGóŽ$# !$oY/u‘ Ä§RM}$#

(128/6﴾ ÒOŠÎ=tæ ÒO‹Å3ym 7/‘ bÎ) ª!$# uä!$x© $tB žwÎ) !$pkŽÏù

ظرف الزمان (قبل) الوارد في الآية حذف ما يمم معناه ولكن دليلا بقي يدل عليه وهو أنه صار مبنيا على الضم لانقطاعه ، و هذه الضمة التي بني عليها إنما هي أيضا دليل على المحذوف.

و مثل ذلك يقال في النموذج الثاني غير أن المحذوف فيه لم يستدل عليه بالبناء ، وإنما دل عليه بالتعويض ، فتنوين العوض الوارد مع لفظ (بعض) يدل على محذوف تقديره ضمير المتكلمين الجماعة لأن السياق فرض ذلك ، أي واستمتع بعضنا ببعضنا الآخر .

2-7-2-الحذف في الافعال

2-7-2-1- حذف الفعل في أساليب النداء

النموذج ﴿ `Ï NèdäIS9ö‹r& A$%r Ä§RM}$# `Ï OèG÷ŽYõ3GóŽ$# ô‰s% Çd`Éf9$# uŽ|³÷èJ»ƒ $YèŠÏd öNèdçŽà³ øts† Pöqtƒr

ûüÏJŠÅ3ym z N5u‘ ¨bÎ) 3 ª!$# uä!$x© $tB žwÎ) !$pkŽÏù úïÏ$Î#»yz öNä31uq÷WtB â‘$¨Z9$# A$s% 4 $oYs9 |Mù=§_r& ü“Ï%©!$# $oYn=y_r& !$oYøón=t/r <Ù÷èt7Î/ $oYàÒ÷èt/ ìFôJtGóŽ$# !$oY/u‘ Ä§RM}$#

(128/6)﴾ ÒOŠÎ=tæ ÒO‹Å3ym 7/‘ bÎ) ª!$# uä!$x© $tB žwÎ) !$pkŽÏù

ترى كثير من الدراسات الغوية الحديثة مستندة إلى الدراسات العربية القديمة أن النداء أسلوب ينصب فيه المنادى - في حالات نصبه أو في الحالات التي يكون فيها في محل نصب - ، بعامل محذوف هو

[1] - طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص: 239 و 240

الفعل أدعو ، فقولنا : يا طالب العلم ، لفظ (طالب) جاء منصوبا لأنه منادى ، وعامل النصب فيه هو الفعل المقدر (أدعو) ، فكأنما قال القائل :أدعو طالبَ العلمِ ، ومع أن في هذه الفكرة شيئا يبدو أنه لا يتناسق مع بعض القوانين اللغوية ، إلا أننا نقول : إن حذف الفعل هنا كان أمارة من أمارات الاتساق ، فعلى الرغم من عدم ورود الفعل بين العناصر اللغوية إلا أننا يمكن لنا أن نحدد المعنى الذي جاءت من أجله الآيات ، أو الذي يأتي من أجله التركيب الندائي ، وهو بذلك يكون دالا على الاتساق النصي.

وفي هذه الآية كان النموذج الأول هو(يامعشرالجن) فحرف النداء هو (يا) وهو دال على محذوف هو الفعل (أدعو) ، وهذا الحذف في الدرس اللساني يشير إلى الاتساق . وأما النموذج الثاني فهو النداء بالحرف المحذوف قبل اللفظ (ربنا) ، إذ أن التركيب قبل الحذف هو (يا ربنا) ، ودلالته قبل الحذف هي : (ندعو ربنا) ، وفيهما معا لفت للنظر من خلال هذا المحذوف إلى الترابط الذي يربط العناصر اللغوية في السياق اللغوي لتؤدي دورها كاملا .

2-7-2-2- حذف الفعل العامل في المفعول المطلق

النموذج ﴿ @è ¨$è? @Ö $B ¨Pm Å‘ 6à Nà 6 Nà Nà6 ... $\¢© ... ﴾(151/6)

لفظ (إحسانا) في الآية الكريمة مصدر لفعل محذوف تقديره (أحسن) أي وأحسنوا إلى الوالدين إحسانا ، وقد جاء هذا المصدر منصوبا على المفعولية المطلقة دالا على فعله المحذوف نائبا عنه وموضحا أن هذا الحذف الموجود يدل على الاتساق في هذا التركيب وأمثاله .

2-7-2-3- حذف الفعل في أساليب القسم

النموذج ﴿ ... ﴾(23/6)

أسلوب القسم يحذف فعله ويستدل عليه بحرف يبقى معه معنى القسم ، فالتركيب (والله)، معناه أقسمنا بالله ، وحذف الفعل وبقي ما يدل عليه ، وطأن ذلك يوحي إلينا باتساق التركيب .

2-7-2-4- حذف الفعل (اذكر) مع (إذ)

النموذج ﴿ ... ﴾(74/6)

الظرف (إذ) ظرف زمان مبني على السكون يعرب في محل نصب مفعول به ، وذلك لأنه وقع في موقع بعد الفعل (اذكر) مذكورا أو مقدرا ، وأصل التركيب واذكر إذ قال ابراهيم لأبيه آزر ، ونشير هنا إلى أن هناك مواضع أخرى للحذف ذكرت في كتب النحو لا يسع المجال لذكرها [1]

[1] - ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص 234

الخاتمة

نتائج البحث

من خلال هذه الرحلة المتواضعة في سورة الأنعام ، والمرافقة للقرائن النحوية العلائقية والبحث عن مؤشرات الاتساق من خلال ذلك ، و بعد تفحص مظاهر التماسك النصي فيها ، يمكن أن نخرج ببعض النتائج التي يمكن أن تكون زاد الدارس اللساني من جهة ، وعون الدارس النحوي في جهة ثانية ، ولعل من أهم هذه النتائج ما يلي :

- أن إمكانية التعاون بين النحو العربي و اللسانيات النصية أمر مقبول جدا ، وأن إمكانية التفاعل بينهما واردة إلى حد بعيد .

- أن علماءنا الأولين تناولوا ما تناولته لسانيات النص اليوم ، غير أن ذلك لم يكن في باب واحد ولاكان تحت هذه المصطلحات التي تتعامل بها اللسانيات النصية اليوم ، تناولوها من خلال السبك أو الفك أو التماسك أو التناسب أو الربط أو غيرها .

- أن الدراسات النصية وُجِدَتْ مع عبد القاهر الجرجاني الذي نظر في القرآن الكريم نظرة على أنه نص كامل .

- أن القرائن العلائقية تتفاوت قيمتها و آداؤها للاتساق ، فقرينة الربط تعد من أكثر القرائن تقاطعا مع اللسانيات النصية خاصة قي فكرة الاتساق ، تليها قرينة الرتبة التي تعين أيضا على دراسة الاتساق وأخيرا قرينة التضام التي وجدنا أنها الأقل قربا من السانيات النصية ، ربما لأن اهتمامها كان في عدة حالات غير منصب على التركيب كتركيب وإنما كان على اللفظ حينما يكون مضاما في تركيب ولذا بدا لنا أن ذلك الاتساق اتساق جزئي.

- أننا يمكن أن نفعل الموجود عندنا لنصل إلى المرغوب فيه من الدراسات اللغوية التي تملأ سمع العالم وبصره اليوم .

- أن نصا واحدا – كسورة الأنعام – لا يمكن أن نحقق فيه تطبيق جميع مظاهر الاتساق ، ولا أن

نجد فيه جميع مظاهر القرائن في حال سلبها وفي حال إيجابها .

- أن قرينة العلامة الإعرابية التي تتميز بها اللغات المعربة ، يمكن أن تفتح فضاء أوسع لفكرة الاتساق ، وذلك من خلال دراسة الموقعية والتخلي عن الموقع ، وما يحدثه هذا العدول النحوي من أثر على السياق البلاغي .

كما ان هذا العمل قد أحدث فينا شيئا من التساؤل يمكن أن يجمع في هذه الأسئلة :

- هل يمكن أن نتناول القرائن الأخرى ، خاصة قرينة السياق في هذا الميدان (الاتساق).

- هل يمكن أن نقنن للاتساق انطلاقا من القرائن العلائقية .

- هل يمكن أن نؤسس لفكرة المدرسة اللسانية النصية العربية انطلقا مما كنا نذكر .

قد تبدو لنا هذه الاسئلة مجرد ثرثرة ، ولكن ما يكون اليوم ثرثرة قد يكون غدا ما يؤسس عليه علم بأكمله .

والله نسأل التوفيق والسداد ، ونفع الأنفس ونفع العباد

الفقير إلى ربه سليمان بن لخضر بوراس

الفهارس

فهرس

الآيات الواردة شواهد في المذكرة حسب ترتيبها في المصحف الشري

22	التوبة	فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم	8	137
23	التوبة	المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون	67	139
24	هود	و نادى نوح ابنه	42	118
25	النحل	ولو شاء لهداكم	9	143
26	الكهف	هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة	15	31
27	الكهف	وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله	16	31
28	الكهف	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	79	31
29	طه	إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى	9	139
30	طه	ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى	129	74
31	الانبياء	بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه	05	141
32	النور	الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية	35	25
33	الفرقان	أهذا الذي بعث الله رسولا	41	143
34	القصص	فجاءته إحداهما تمشي على استحياء	25	122
35	فصلت	إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون	30	123
36	فصلت	إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون	30	126
37	محمد	إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم	8	99
38	الحاقة	الحاقة ما الحاقة	01	140
39	النازعات	فإن الجنة هي المأوى	40	138

فهرس الأبيات الواردة شواهد في المذكرة مرتبة الفبائيا بحسب الروي

الرقم	نص البيت الشعري الشاهد	بحره	صفحة وروده
01	لن ما رأيتُ أبا يزيد مقاتلا أدعَ القتالَ و أشهدَ الهيجاءَ	كامل	73
02	كل بيت أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج	منسرح	120
03	أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد	متقارب	100
04	ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا	كامل	94
05	في خمس عشرة - من جمادى- ليلة لا استطيع على الفراش رقادا	كامل	74
06	وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود	كامل	121
07	لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ نغصَ الموتُ ذا الغنى و الفقيرا	خفيف	118
08	إذا الوحش ضم الوحش في ظُلُلاتِهَا سواقط من حرٍ وقد كان أظهرا	طويل	118
09	وإن صخرا لوالينا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحار وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأســه نار	بسيط	24
10	يا رُبَ سجلٍ مغيثٍ قد نفحتَ بهِ من نائلٍ غيرِ منزوح ولا كدرِ	بسيط	102
11	أعوذ بالله من أمر يزين لي شتم العشيرة ، أو يدني من العار	بسيط	109
12	أما ترى حيث سهيل طالعا نجما يضيء كالشهاب لامعا	كامل	63
13	فيارب ليلى أنت في كل موطن وأنت الذي في رحمة الله أطمع	طويل	118
14	يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا أعتقا	بسيط	14
15	قربا مربط النعامة مني لفحت حرب وائل عن حيال	خفيف	139
16	بالجر والتنوين و الندا والـ ومسند للاسم تمييز حصل	رجز	44
17	كما خطَّ الكتابَ بكفِ يوماً يهوديّ يقاربُ أو يزيلُ	وافر	73
18	مخلقة لا يستطاع ارتقاؤها وليس إلى – منها النزول – سبيل	طويل	74
19	كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب و الحشف البالي	طويل	21
20	أتاك الربع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما	طويل	122
21	لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بغدان	بسيط	136
22	قالت بنات العم : يا سلمى وإن كان فقيرا معدما ، قالت : وإن	كامل	99

فهرس الآيات الواردة نماذج فى الفصل الأول (التضام)

	الآية	الصفحة		الآية	صفحة		الآية	صفحة
01	37	37	20	143	50	39	40	63
02	150	37	21	93	50	40	138	63
03	155	37	22	12	52	41	141	64
04	27	38	23	158	52	42	158	64
05	71	40	24	93	53	43	124	64
06	82	41	25	110	53	44	99	65
07	15	42	26	61	53	45	84	66
08	153	43	27	38	54	46	85	66
09	65	43	28	71	54	47	116	67
10	108	43	29	60	55	48	39	67
11	128	44	30	54	57	49	01	67
12	119	45	31	139	58	50	103	68
13	102	45	32	68	58	51	158	69
14	38	47	33	32	59	52	74	69
15	132	47	34	130	59	53	73	70
16	46	48	35	74	59	54	99	70
17	14	48	36	19	60	55	44	71
18	84	49	37	28	61	56	55	72
19	76	49	38	91	62			

فهرس الآيات الواردة نماذج فى الفصل الثانى (الرتبة)

رقم	الآية	صفحة	رقم	الآية	صفحة	رقم	الآية	صفحة
01	01	83	13	60	96	25	119	105
02	02	83	14	158	97	26	52	106
03	82	85	15	71	98	27	03	107
04	10	87	16	89	99	28	41	108
05	149	88	17	68	100	29	60	108
06	138	88	18	53	100	30	146	109
07	139	89	19	32	101	31	144	110
08	164	91	20	165	101	32	57	111
09	73	92	21	27	102	33	40	113
10	34	93	22	53	102	34	57	113
11	44	93	23	163	103	35	25	114
12	70	95	24	06	104			

فهرس الآيات الواردة نماذج فى الفصل الثالث (الربط)

رقم	الآية	صفحة	رقم	الآية	صفحة	رقم	الآية	صفحة
01	64	119	17	99	133	33	17	142
02	97	121	18	137	133	34	35	143
03	98	121	19	93	134	35	151	143
04	110	122	20	68	135	36	21	144
05	146	124	21	149	136	37	22	144
06	71	125	22	73	136	38	23	144
07	06	126	23	35	136	39	24	144
08	07	126	24	34	137	40	19	144
09	82	127	25	160	137	41	84	145
10	83	127	26	20	138	42	128	145
11	70	128	27	73	139	43	128	145
12	71	128	28	124	140	44	151	146
13	124	129	29	164	140	45	23	146
14	125	130	30	104	141	46	74	146
15	70	131	31	112	141			
16	128	131	32	50	142			

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1-**إبراهيم إبراهيم بركات** ، النحو العربي ، دار النشر للجامعات ، مصر العربية، 2007.

2-**إبراهيم خليل** ، في اللسانيات ونحو النص ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة ، عمان الأردن، 2007.

3-**ابن السراج** ، الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان 1985.

4-**ابن السيد البطليوسي** ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي ، الطبعة الأولى دار المريخ ، الرياض السعودية، 1979.

5-**ابن الناظم** ، شرح ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي ،انتشارات ناصر خسرو ، بيروت لبنان ، د ت .

6-**ابن جني** ، اللمع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية بيروت لبنان 1985 .

7-**ابن جني** ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت لبنان 2006.

8-**ابن عصفور الإشبيلي**، ضرائر الشعر ، تحقيق السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، دار الأندلس 1980

9-**ابن عقيل** ، شرح ابن عقيل ، تحقيق حنا الفاخوري ، الطبعة الخامسة ، دار الجيل ، بيروت لبنان .

10- **ابن فارس** (أبو الحسين أحمد بن فارس) ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولى مكتبة دار المعارف ، بيروت لبنان 1993.

11- **ابن قيم الجوزية** ، بدائع الفوائد ، تحقيق أحمد عبد السلام ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان 1994.

12- **ابن قيم الجوزية** ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان دت.

13- **ابن كثير** (عماد الدين بن كثير القرشي الدمشقي ت 774 هـ) تفسير ابن كثير ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق سوريا ، مكتبة دار السلام الرياض السعودية 1994 .

14- **ابن مالك** ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، الطبعة الأولى ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة مصر 1968.

15- **ابن مالك** ، شرح الكافية الشافية ، تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى دار الكتب بيروت لبنان 2000.

16- **ابن منظور** ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت لبنان 1994.

17- **ابن هشام الأنصاري** ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة السادسة ، دار إحياء التراث ، بيروت لبنان 1980

18- **ابن هشام الأنصاري** ، شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة مصر 2004 .

19- **ابن هشام الأنصاري** ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد د ط دار رحاب عين مليلة الجزائر، د ت

20- **ابن هشام الأنصاري** ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق حنا الفاخوري ، الطبعة الأولى دار الجيل بيروت لبنان1991.

21- **ابن يعيش** (أبو البقاء الموصلي) ، شرح المفصل للزمخشري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2001 .

22- **أبو السعود حسنين الشاذلي** ، الأدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، 1989.

23- **أبو علي الفارسي** ، التكملة وهي الجزء الثاني من الايضاح العضدي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1984.

24- أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان 1999

25- **أبو هلال العسكري** ، الفروق في اللغة ، الطبعة الرابعة تحقيق لجنة إحياء التراث في دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان 1980.

26- **أحمد حسن حامد** ، التضمين في العربية ، الطبعة الأولى الدارالعربية للعلوم عمان و دار الشروق للنشر والتوزيع بيروت 2001.

27- **أحمد عفيفي** ، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة2001 .

28- **أحمد محمد المغيني** ، الإعجاز القرآني في فواتح السور و خواتمها ، دار القمة و دار الإيمان الإسكندرية ، مصر العربية 2004.

29- **أحمد محمد قدور** ، مبادئ اللسانيات ، الطبعة الثانية ، دار الفكر دمشق سورية1999.

30- **الأزهر الزناد** ، نسيج النص،الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب 1993.

31- **أشواق محمد النجار** ، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، دار دجلة عمان الأردن 2006.

32- **الألوسي البغدادي** (1270 هـــ) ، تفسير الألوسي ، تحقيق أبو عبد الرحمان فؤاد بن سراج عبد الغفار ، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر العربية .

33- **إميل بديع يعقوب** ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، دار الجيل بيروت لبنان 1995.

34- **الأنباري النحوي** ، أسرار العربية ، تحقيق بركات يوسف هبود، الطبعة الأولى ، دار الأرقم بيروت لبنان، 1999.

35- **تمام حسان** ، اللغة العربية معناها و مبناها ، الطبعة الثانية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر العربية 1979.

36- **تمام حسان** ، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، عالم الكتب القاهرة ، مصر العربية 2000.

37- **تمام حسان** ، البيان في روائع القرآن ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب القاهرة مصر 2000.

38- **تمام حسان** ، الخلاصة النحوية ، الطبعة الثانية دار عالم الكتب ، القاهرة مصر 2005.

39- **تمام حسان** ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 1986.

40- **الثمانيني عمر بن ثابت (442هـ)** ، الفوائد و القواعد تحقيق عبد الوهاب محمود الكحلة الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 2002 .

41- **ج ب براون و ج بول** ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، الطبعة الأولى ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود السعودية1997 .

42- **جميل عبد المجيد** ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، دط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصرالعربية دت.

43- **حازم القرطاجني (684هـ - 1285م)** منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة دار الكتب الشرقية ، دون تاريخ .

44- **حسن خميس الملخ** ، التفكير العلمي في النحو العربي الطبعة الأولى ، دار الشروق عمان الأردن 2002.

45- **حسين رفعت حسين** ، الموقعية في النحو العربي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر العربية 2005.

46- **خليل أحمد عمايرة** ، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي ، الطبعة الأولى ، دار وائل عمان الأردن 2004.

47- **روبرت دي بو جراند** ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب القاهرة مصر 1997.

48- **الزمخشري** ، الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، شرح وضبط يوسف الحمادي مكتبة مصر

49- **الزمخشري** ، المفصل في صنعة الإعراب ، تحقيق ، إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1999 .

50- **السكاكي** ، مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الطبعة الأولى دار الكتب ، بيروت لبنان 2000.

51- **سميح عاطف الزين** ، الإعراب في القرآن الكريم ، الطبعةالأولى ، دار الكتاب اللبناني بيروت1985.

52- **سيبويه** ، الكتاب ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان 1990.

53- **السيد أحمد عبد الغفار** ، من علوم القرآن دلالات النص ، دار المعرفة الجامعية مصر العربية 1997.

54- **السيوطي** ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مصطفى ديب البغا ،دط ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ،دت .

55- **السيوطي** ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق فايز ترحيني ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1996.

56- **السيوطي** ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق: علي محمد النجاوي ، دار الفكر العربي مصر 1973.

57- **شرف الدين الراجحي**، الفاءات في النحو العربي ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية مصر 1995.

58- **الشريف الجرجاني** ، التعريفات ، تحقيق: نصر الدين تونسي ، الطبعة الأولى ، شركة القدس للتصدير القاهرة مصر العربية ، 2007 .

59- **شعبان صلاح** ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر2004 .

60- **شوقي ضيف**، تيسيرات لغوية ، دار المعارف ، مصر العربية 1990.

61- **صالح الكشو** ، مظاهر التعريف في العربية ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية بصفاقس تونس 1997.

62- **صبحي إبراهيم الفقي** ، علم اللغة النصي ، الطبعة الأولى ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة مصر 2000 .

63- **صبيح التميمي** ، هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، الطبعة الثانية ، دار البعث قسنطينة الجزائر 1990.

64- **صلاح الدين صالح حسنين** ، الدلالة والنحو ، الطبعة الأولى ، توزيع مكتبة الآداب2005.

65- **طاهر سليمان حمودة** ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية مصر العربية 1999 .

66- **عباس حسن** ، النحو الوافي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف مصر1980.

67- **عبد الحميد محمود طهماز** ،بصائر الحق في سورة الأنعام ، الطبعة الأولى ، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت 1990.

68- **عبد القاهر الجرجاني** ، المقتصد في شرح التلخيص ، تحقيق د / كاظم بحر المرجان دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية 1982.

69- **عبد القاهر الجرجاني** ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت لبنان 2003.

70- **عبده الراجحي**، النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 1986.

71- **عفيف دمشقية** ، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين بيروت لبنان 1982.

72- **العلوي اليمني** ، الطراز ، تحقيق جماعة من العلماء دط دار الكتب العلمية بيروت لبنان دت.

73- **علي أبو المكارم** ، الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، الطبعة الأولى ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع القاهرة مصر العربية 2007 .

74- **عمر أبو خرمة** ، نحو النص نقد نظرية ... وبناء أخرى ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، أربد الأردن 2004.

75- **فاضل صالح السامرائي** ، الجملة العربية والمعنى ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت لبنان 2000.

76- **فاضل صالح السامرائي**، الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن 2002.

77- **الفاكهي** ، شرح الحدود النحوية ، تحقيق محمد الطيب الابراهيم الطبعة الأولى ، دار النفائس 1996 .

78- **فتح الله صالح المصري** ، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ، دط ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دت .

79- **فتحي رزق الخوالدة** ، تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام ، الطبعة الأولى ، دار أزمنة للنشروالتوزيع عمان الأردن 2006

80- **فخر الدين قباوة** ، إعراب الجمل وأشباه الجمل ، الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، 1981.

81- **فخر الدين قباوة** ، مشكلة العامل النحوي و نظرية الاقتضاء ، الطبعة الأولى ، دار الفكر دمشق سوريا2003.

82- **الفيروز آبادي** ، القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، دت ، دط .

83- **القاسمي (جمال الدين)** (1866-1914) تفسير القاسمي ، دار الفكر ة ، بيروت لبنان1978.

84- **القرطبي** (أبو عبد الله الأنصاري) ، الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2000.

85- **القزويني** ، التلخيص في علوم البلاغة ، تحقيق عبد الرحمان البرقوقي ، دط دار الكتاب العربي بيروت لبنان دت.

86- **القزويني** ،الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق بهيج غزاوي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم بيروت لبنان 1988.

87- **كلاوس برينكر** ، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة سعيد بحيري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المختار القاهرة مصر العربية 2005.

88- **المبرد** (أبو العباس محمد بن يزيد ت 285 هـــ) ، المقتضب ، الطبعة الاولى ، تحقيق حسن حمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1999.

89- **محمد الأنطاكي**، دراسات في فقه اللغة ، الطبعة الرابعة دار الشرق العربي بيروت لبنان .

90- **محمد الأوراغي** ، الوسائط اللغوية ، الطبعة الأولى ، دار الأمان الرباط المغرب 2001.

91- **محمد الرحالي**، تركيب اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، دار توبقال الدار البيضاء المغرب 2003.

92- **محمد الشاوش** ، أصول تحليل الخطاب ، الطبعة الأولى، جامعة منونة و المؤسسة العربية للتوزيع تونس2001 .

93- **محمد حسين الشريف** ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1996.

94- **محمد حماسة عبد اللطيف** ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، مكتبة دار العلوم مصر 1979.

95- **محمد حماسة عبد اللطيف** ، بناء الجملة العربية ، دار غريب القاهرة مصر 2003.

96- **محمد حماسة عبد اللطيف و أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس زهران** ، النحو الأساسي ، دار الفكر طبعة القاهرة 1997.

97- **محمد حماسة عبد اللطيف**، العلامة الإعرابية في الجملة العربية ، الطبعة الأولى ، دار غريب القاهرة مصر 2001 .

98- **محمد خطابي** ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، الطبعة الثانية ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب 2006.

99- **محمد علي أبو العباس** ، الإعراب الميسر ، دار الطلائع ، القاهرة مصر العربية 1997.

100- **محمد محمد يونس علي** ، علم التخاطب الإسلامي ، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي ، بيروت لبنان 2006 .

101- **المرادي** (الحسن بن قاسم) ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1992.

102- **مريم فرنسيس** ، في بناء النص و دلالته محاور الإحالة الكلامية ، وزارة الثقافة سوريا 1998.

103- **مصطفى السعدني** ، المدخل إلى بلاغة النص، الطبعة الأولى ، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية مصر1994.

104- **مصطفى النحاس** ، العدد في اللغة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح الكويت 1979 .

105- **مصطفى حميدة** ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الطبعة الأولى ، الشركة المصرية العالمية للنشر مصر 1997.

106- **ممدوح عبد الرحمان الرمالي** ، العربية والوظائف النحوية ، دار المعرفة الجامعية مصر 1996 .

107- **مناع القطان** ، مباحث في علوم القرآن ، الطبعة 11 مكتبة وهبة ، القاهرة مصر العربية 2000.

108- **منير سلطان** ، بلاغة الكلمة والجملة و الجمل ، منشأة المعارف بالاسكندرية .

109- **نادية رمضان النجار** ، أبحاث نحوية وبلاغية ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية مصر 2006.

110- **النسفي** (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود) (710 هـــ) ، تفسير النسفي ، تحقيق يوسف بدوي ومراجعة محي الدين ديب متو ، الطبعة الثانية ، دار ابن كثير بيروت لبنان1999.

111- **نظام الدين النيسابوري (728هـــ)** غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق د/ حمزة النشرتي ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلي ، د / عبد الحميد مصطفى ، د ت المكتبة القيمة القاهرة مصر العربية .

112- **الهروي علي بن محمد** ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1993.

113- **وهبة الزحيلي** ، التفسير المنير ، الطبعة الثانية ، دار الفكر دمشق سوريا 2003.

فهرس المحتويات

الفصل التمهيدي

الفصل الأول :الـــتـــضـــام

الفصل الثاني : الرتـــــبة

الفصل الثالث :الربط